

A. 1310

الْحُلَّةُ الْجَوِّيَّةُ

فِي الْمُرْكَبَةِ الْهَوَائِيَّةِ

وهي رحلة من شرقي افريقية الى غربها
قد باشرها ثلاثة رجال انكليز قصدًا في اصكشاف
الاماكن المجهولة

مقتولة من كتاب يوليوس ورن الغرسي
قلم يوسف البان مركيس تلميذ مدرسة الاناء اليسوعيين
في بيروت

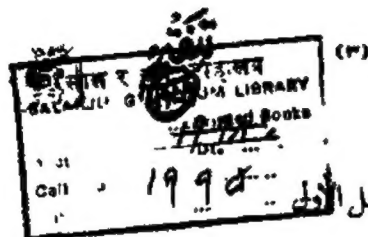
طبعة ثانية مصححة



عطية الاناء المرسلين اليسوعيين

في بيروت سنة ١٨٨٦

١٢٩٤



في مقصد العلامة فرغوس ووقوع الملاحظة

لما كان اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة الف وثمانمائة واثنين
ومستين اذاعت الصحيفة الانكليزية المعروفة باسم دالي تلفراف البذة الآتي
دسكرها

لثة عن قريب ستجلب للبيان عيرم الظلام التي تستر عن الخاص والعالم
ما في بطون افريقية واقعاها الشاسعة من الاسرار والحجبايا والتخود والحفايا وقد
طلالا حد في اكتشاف العلماء والسياح وبدلوا وسعهم في الدخول الى تلك
الاقاليم والبطاح وفي الايام السالفة كان يُعدّ ضرب من الحنون والحرفات
التشجع للرحيل بقصد اكتشاف عيرم النيل

فالعلامة يرث رجل الى بلاد السودان في الطريق التي سلكها دنهام
وكلابرتون ومحت العلامة ليوبسكت عن احوال بلاد افريقية من رأس الرجا.
الصالح الى بحري الزمذي ولما القطانا يُرتون واسييك فاكتشعا البحيرات
العظيمة الداخلة وبذلك قضا سيلا لشراية التمدن في تلك الاقطار حيث
تورف الى الان احصية ظلام المحلل الدامس . اما قلب افريقية فهو القطر
الواقع ما بين الصحيرات الموما اليها وذلك لم يتحصص سائح من الولوح فيه وبه
تموط الامال

قد صم العلامة سلمونيل فرغوس احد السباح الشيرين على ان

يفك عقدة الرحلات الساقة بأقدامه على اكتشاف قلب افريقية من الشرق الى الغرب في المركبة الهوائية وبلغا ان صعود فرغوس الى الفسحات الجوية يكون من جزيرة رنجارد عند الساحل الشرقي اما ترولة الى الارض في تقدير الله سبحانه وتعالى وهو يهديه الى حيث يشاء

وقد غرقت هذه المسألة هار الارج في الجمعية الجغرافية الملوصلية في لندرة وقر رأي اعضائها على بدل العين وخمسة ليرة لاصكليزية لمصاريف هذه الرحلة البحرية

وسنطلع قراء صحيقتنا ان شاء المولى على وقائع هذه السيرة التي لم يسبق لها مثيل . اهـ

فلما انتشرت هذه البسدة قام الجدل على قدم وساق بهذا الخصوص وطناء اكثيرون ان مقصد العلامة فرغوس صرب من الحراقة والمصكاليات لشبهه بنوم الاميركاني الشهيرة حزبلاوة وغرابه المضحكة

ثم احدثت بعض الصحف تستهزي جمعية لندرة الجغرافية وتحريرا جاء عن فرغوس ورحلته الجوية في المركبة الهوائية هضت صحيفة الماية واجبرت المياومات المذكورة على السكوت لان احد مدبريها كان يعرف العلامة فرغوس وحناقته العجيبة وجوانته الغربية

وما مضت برهة الا وقع وقع الشك عن اعين الناس وأوغز الى معمل ليون ل يشتغل قماشاً حريداً خاصاً بالقبة الهوائية وامرت الحكومة الانكليزية بان تقام تحت امر فرغوس السفينة المعروفة باسم ريزولوت ليركبها ويقتل عليها لوازيم سمرة

وقد اداعت من ثم المياومات عدة كلاماً كثيراً عن هذا المشروع الغريب فيها ما تنبأت على نجاحه وفلاحه وسها ما هرات بفرغوس وازانه ومركته ومنها

ما اشارت عليه ان يندفع بمركته الهوائية الى الاقطار الاميركائية وذلك بنية
الهمز والسخرية

ولا حاجة اذكر جميع اراء كتاب الجواند بهذا الشأن بل نقول انه قد
تشارط اقوام كثيرون بعضهم بين بعض حسب عادة الانكليز اولاً على وجود
العلامة فرغوس للحقيقي او الوهمي . ثانياً على الرحمة ذاتها اذا كانت تُبأشرو
لا تُبأشر . ثالثاً على نجاحه في مشروعه او فشله . رابعاً على رجوعه او بقائه
في تلك الاقطار الشاسعة وادعوا مالم عظيمة تنفيذاً لهذه الشروط

وانك رأيت الناس جميعاً من العامة والخاصة شاحصين ومصدقين الاصدار
ملك الانسان المحيى الذي يتجاسر على المورد باواسط افريقية ومعاوزها
الهائلة وكثيرون هم الذين اقلوا عليه وارادوا الاشتراك معه في رحلته فالى ان
يقبل احداً دون ان يعطي سبباً عن رفضه ومن المعادين الماهرين في صنع
الالات وغيرها من ارادوا ان يفهموه عن اشكال مركباتهم الهوائية ليتحداها
امسألة فالى ان يصنى لاحد وكان معجماً بشغله ويتأهب للرحيل

الفصل الثاني

في صاحب العلامة فرغوس وحداله مسه على الترحال
وفي ذلك فوائد

وكان للعلامة ساموئيل فرغوس صاحب جميع محمول على اطباءه وحلائقه
ويحكي نحوه في جميع ما ربه وهو بلاد إسكتسيا يقال له ديك كنادي وكان يقطن
مدينة ليطن قرب ايدمبورج ومهنته الصيد وقد جاء عنه انه كان ماهرا حادقا في
صرب الرصاص وخصوصا بالسلاح المعروف بالقرية اما قامته فلا تلغ اقل
من ستة اقدام انكليزية وتلوح على وجهه تباشير المشاشة والشاشة وهو على
حائب عظيم من حدة الطمع ذو قوة وماس وجرأة وجسارة وسالة طبيعية
وقد استمر وجهه من قبل حرارة الشمس وكان حاذ الصر اسود العينين

وقد كان صاحب العلامة فرغوس في البلاد الهندية لاهما كانا من فرقة
عسكرية واحدة ولما كان ديك في تلك البلاد يصيد الافعال والتمرة وكان
ساموئيل يبحث عن انواع الساتات والحشايش واجناس الدواب والبهائم كل
مهما كان ماهرا في حرفة ولم يعرض اصلا لهذين الصاحبين ان يشل الواحد
الآخر من تهلكة ولذا كانت رماطات صحتهما وثيقة وادا اتفق لهما ان يتعارقا
قد قرتهما وحمتهما سرما باذنية التتطف والمحة

وعند رجوعهما الى لدرة كانا يتعارقان دائما لداعي رحلات العلامة
ساموئيل ولكن عد رجوع هذا من السفر صكان يقصد محل صاحبه ليس
ليزده فقط بل ليقضي عنده بعض الايام والليالي
واما ديك فكان لا يتحدث الا عن الماضي والمعكس ساموئيل فانه

لم يحسك يتصرا لآ في المستقبل فهذا ينظر الى امامه وذاك الى ورائه ولهذا
السبب كنت ترى سامويل خائفا دائما بجوار الهمة وكنادي راتعا على سواحل
الراحة

وبعد راحة العلامة فرغوس الى قطر الطيبة الشاسع استمر سنتين في
لندرة ولا يتكلم قطعاً عن راحة اخرى او مشروع غير ما عناه في حياته فطل
صاحبه الموما اليه له قد نحدث في قلبه نار الرغبة في ركوب مطايا البحار
وغوص البطشاح والقمار لكثرة ما قصاه من الاسفار وكثيراً ما حثه على
الاضراب ع مثل هذه الافكار بقوله له : حسبك ما درست وسافرت
وبحثت اما سامويل فلم يكن يحسب شئ لهذا الكلام بل كانت تلوح على
وجهه امارات التجبر والتبصر وبهم دائماً في الشغل والعمل ويسهر الليالي في
صرب حسابات وامتحان آلات لا يدركها اسان وكأنك به قد اتع رأي الشاعر
العربي حيث قال

تقدر الكثرة تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
يفرض البحر من طلب الآلي ويحطى بالسيادة والوال
ومن طلب العلا من غير كثر اصابع العبر في طلب الخال
وكان يفكر ذلك بنفسه ما عساه يتصور به العلامة فرغوس وما الذي
يشغل من الامسكار في الليل والنهار

قد اطلع على هذا السر الخفي بقرائه نداء الصيغة التي اداعت مقصد
العلامة في رحلته الجورية

وعند فروغه من تلاوة تلك الاساطير صاح وقال : اللهم هل اهملت
عبدك سامويل فان مخاضه قد فرج من التعقل وتحلة الخنوك صكيف عساه
يجوز اقطار اريقية في الموصبة الهوائية فلا ريب ان ما كان يتصور به منذ

ستين هو هذه السفرة التي لا يتصورها عقل بشر إلا اذا كان مصاباً بداء
السرسام

حينئذ انت اليه زوجة وقالت له : لعل ذلك سرٌ ضخمٌ دعاؤي لا
تدرصكها

فاجابها وقال في الحال : انك لا تعرفين خلق هذا الانسان فانه اذا رصد
وحد واذا عزم ثم ولكن ليت شعري ماذا يريد ان يعمل في طبقات الجوهر
حدد التسورة على طيراتها وصمم البية على الاقتداء بها فاني سابل للبد ولجلهد
لاصده عى صلاله والا اذا ترك على حاله يخطر بباله ان يرتقي الى طبقات
العر في ليق راقه

ولا عتب الصباح تلك البية ركب ديك المركبة للحديقة البارية قاصداً
مدينة لندرة وما مصت ثلاث ارباع الساعة الا واصل الى بيت صاحبه العزيز
فطرق الباب خمس مرات بشدة وفتف فتف فرغوس دون ان يعرفه وفتح
له الباب بيده ولا صر به قال له . آلت ديك وما عساك تطلب في لندرة
في ايام الصيد

وسعد ان تصانحها وقرأ السلام بعضها بعضاً قال ديك . اتيت لامنح عمل
حزون لاسمك

قال سامويل : وما عسى يكون هذا الجور

قال ديك : وهل لقال صحيفة دالي تلغرف صحة عى رحلتك الجوية

قال سامويل : وهذا عني فمالك والعصف فانها قليلة التحسب . اجلس

ها لاطلحك على حقيقة الامر

قال ديك : وكيف اجلس قبل ان تخبرني ان كنت على عزم في مطاعة

هذه السفرة

قال ساموئيل : هم يا خليلي واني متأهب للسفر والحاجات قد...
فقاطعه ديك وقال : اين هذه الحاجات لا قطعها اربا واقمها خارجا
فتنديها الريح كالهباء المثور

وفي الحقيقة تلاعبت وقتنذر على محيا ديك اطوار الكندر والحسية
قال ساموئيل : مهلاً مهلاً يا صاحبي لو كنت عالمًا بمقاصدي ومآربي لما
كنت سميت وحقت

قال ديك : وما هذه المقاصد والنوايا
فغير ساموئيل الحديث بقوله : لولا تراكم الاشغال عليّ لكنت اطلعتك
على كل ما يختص برحليتي
قال ديك : وما حاجتي اليه

قال ساموئيل : لاني معهم النية على ان اخذك معي في مركبي
فلما سمع ديك هذا الكلام قفز قفزة العلام وقال : لمورك وهل ارضى
بان اكون محسواً واياك في منزل بيت لحم (وهو منزل صحابين في لدة)
فقال ساموئيل : لو اصحت لي سحاً عشر دقائق لشكرت لي معروفي على
لختيارى اياك دون غيرك لموافقتي

قال ديك : هب لي ايست الذهاب ماذا تعمل
قال ساموئيل : ولن تعمل ذلك
قال ديك : ولن صلت

قال ساموئيل : عد ذلك سائطاً وحدي
قال ديك : هات لنا لرى حديثك لعلّ فيه ما يقتضي
قال ساموئيل فم تتحدث يا صاح ونحن على مائدة الفطور وسد ان
وصلا الى المائدة وجلسا مقابلين قال ديك : لميري كيفما قبلت مقصودك

وجدته صرباً من النصارى والروما والراهب وعلم من الحال وعرفاً من كل تغفل
والفرار

قال ساموئيل : سئذ ذلك عد الامتحان اذ عد الامتحان يحكم
المرء او يُهان

قال ديك : لله درك كيف تمحن الامر والواجب عليك عدم الامتحان
قال ساموئيل : ما ترى ينبغي

قال ديك : هل يحى عليك ما سيجى بك من المصاعب والاختار
والمهالك

قال ساموئيل : اما المصاعب يجب على الاساس الطمر بها ولما
الاختار من تراه يتحاشى عنها ويتبره وقد جاء ان زوايا الدنيا مشحونة بالاريا
واذا جلست على المائدة ولدت تاول الطعام فلا يحلو الامر من الخطر
صلينا ان نطر الى ما سيجرى صكانه جرى وعتبر المستقل كانه حاصر لان
المستقل ليس الا بحاصر مقبل

قال ديك : وهذا قليل لديك أسلك ممن يتكلمون على القدر

قال ساموئيل : نعم ولكن على الوعه الحس . فليس لنا ان هم عما
أعد لنا من النصيب بل الخلق ما ان تذكر المثل الانكليزي القائل : من خلق
ليشقى لي يُعرق

فاجاب ديك لذلك القائل : يطول شرحه ويصيق ما الجبال لذكر وسمد
ان فرع من القليل والقائل والتسارع والحدال قال واذا كان لا مد من الترحال
فلم لا تسير بالطريق التي سلكها الرجال

قال ساموئيل : أتسألني لماذا لا اسير في الطريق التي سلكها المسافرون
من قبلي ولت عالم ان جميع السياح الذين قصدوا طرول افريقية دهمت

مساعيم هدرًا وهلكوا اشتر المهلكات وأصيبوا بامر الرزايا والافات فقد دُمج
منخورك عند نهر التيجر وقد فوغل في معاوذ واداي الشاسمة ومات اودي
في مُرُمر وكلايتون في سكاتو وقطع مران الرنسي اربًا وقُتل لايبك من التلوج
ودُمج المصورحي سنة ١٨٦٠. فهلك جميع هؤلاء لانه ضرب من الحال ان
يتحمل الزل طويلاً للجوع والعطش والمشايق والامراض ولان يارب ويباطح الوحوش
الكاسرة والاقوام المتوحشين البرابرة فما لم يتم طريقة عسى ان يتم طريقة
اخرى وحيث انه يتبع المورد في وسط تلك الاقطار وجب علينا ان نمر من
فوقها

قال ديك : والحالة هذه غنم من فوقها طائرت

قال ساموئيل : وما لي ان احشى وارتاب وقد رنت وهيات جميع الابواب
عالي جهوت مركتي الهوائية سرع لا احشى به السقوط واداء وحسا وسقطت
المركبة فاقم الراحة على سعة من سقي في ذلك ولكي واثق انه لحمة طامها
وترثها لا تسقط ولا تنهار

قال ديك : كلا يا صاحبي لا تتق هذه القمة الهوائية

قال ساموئيل : كن على صيرة الي موته تعالى وتوفيقه لا افارق مركتي
الاعد وصولي الي افان امريئة العرية لان بها يتم كل شي . وبدوها اقم
في وهاد الخاطر والووال وبها لا احشى للحر ولا الصر ولا الرواع والزجاج ولا
للحرد ولا السموم ولا الاهواء السقية ولا الارباح المشومة ولا الميوانات الكاسرة
حتى ولا الاقوام العادرة فاذا لحست نحرارة ارتقي الي عل . واداشعوت برود
انزل الي اسفل . واذا قابلي جبل او علوط امر من فوقه فاقطع الخيال والوديان
والسطاح والميطان واجوز الاهبار والبحيرات واتره عن جميع الافات واطير في
لحو طيار الواشق دون ان يلاحقني ملاحق

فلما سمع ديك هذا الحطاب ارتاع فؤاده وحالته الاضطراب واحد يحنق
بصاحبه ويطن بمسه انه طائر في الجو ومتحرج في عاب بحور العلاء ثم قال
وهل وجدت وسيلة لقيادة المركبة الهوائية

قال سامويل صكلا

قال ديك اذا الى اين تذهب بها

قال سامويل اذهب حيث شاء ربك ولكن من يبقى ان اسافر من
الشرق واحط في الغرب

قال ديك ولم ذلك

قال سامويل لاني اسير مع ريح الصا التي تهب شت من الجهة
الشرقية الى الجهة الغربية

تأمل ديك رهة ثم قال لست بمكران ريح الصا

بالخصر . . . تقدر . . . تو . . . حق . . . رحلتك

قال سامويل قل رحلتا هل لك اعتراض احرياً ديكاً

قال ديك كيف ولي الف اعتراض وقل كل شيء اطلب اليك ان

تقول لي صكيب تريد الارتقاء والبرول والرحيل في تلك الطلول دون ان

يعرج العار الذي ه تطير المركبة

قال سامويل واما اقول لك اني لا افتد درة واحدة من العار

قال ديك وتخط في الارض كيف ومتى شت

قال سامويل هم يا صاح فاني احط كيفما شئت ومتى شئت

قال ديك وكيف ذلك

قال سامويل هذا سري المحي متى بي وكى على أهمة وقل معي

السير الى ما عوق

محاوّل ديك ان يظهر رأيه مطلقاً لرأى صاحبه ولكن في منه ان يقاومه
في مقصده مقاومة الاسود

محم سامويل لما يث قوله قد رحصت الى الحكومة الاسكندرية
في سعية تكون تحت امري وتديري فلا بد من ان اطلع حرية ومحار قبل
ثلاثة اشهر هناك اعلم مركتي الهوايه وطيدها اما واياك



الفصل الثالث

في ذكر الرحلات التي قامها المسافرون في طون أفريقية ومعاوذا
قصد الاستكشافات الجديدة

وأما الناحية التي احتارها العلامة سامويل مرسكزاً للانتقال منها الى
الطقات العلوية على اجمحة المركبة الهوائية فهي زنجبار وكانت نعم الخيسار .
وربحار جزيرة واقعة في جهة افريقية الشرقية في عرض حوالي ٦° اي
تحت خط الاستواء بارتفاع ثلاثين ميلاً انكليزياً او نحو ٢٦٨ ميلاً هاشياً
(الليل الهاشي مقام ٤٠٠٠ ذراع) فيلق ما ان يستطرد لدصكر بعض
الرحلات التي ماشرها المسافرون في افريقية بقصد الاستكشافات الجديدة
وكان من قصد العلامة فرغوس ان يبيدها وهما اثنتان دلت أهمية
حرية : الاولى رحلة برث سنة ١٨٤٩ والثانية رحلة الملازمين رتون واسيك
سنة ١٨٥٨

أما برث المصورجي فقد أودن بان ينضم هو وابن وطه اووروك الى
الانكليزي ريشردسون الذي كان قاصداً بلاد السودان بمتة من الحكومة
وبلاد السودان واقعة بين ١٥° و ١٠° من العرض الشمالي ويَصْطفي للوصول
لها المسير في مسافة تيف عن ١٥٠٠ ميل في وسط افريقية
والى ذلك الوقت لم تحسب تُعرف تلك البلدان سوى سرعة دنهام
وصكلايتون وارديني من سنة ١٨٢٢ الى ١٨٢٤ فتبع الرفاق المذكورون
اثار سلفائهم وبعد ان وصلوا الى تونس وطرابلس تقدموا الى ما قدام ولغوا
مدينة مُررُوق عاصمة الغزام

ثم انشأوا عن لخط المستقيم وداروا نحو غلت الى الغرب وهم مقادون بقوم
من التوارح وبعد ان سُرقوا ونهبوا وداقوا اشترى الصناب واصطروا مراراً الى
الماضى واكتفاح وصلوا اخيراً الى غوطة الاصاب في شهرت ١ وهاك فارق
يرث رفاقة وتقدم الى مدينة اغادس ثم رجع الى القاهرة واحداً في المسير في
اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول فوصلوا الى اقليم دامرغو وتغارق الرفق
هاك وعمد المعلم يرث الى مدينة كاو وكان وصوله اليها بعد الماء للجزيل
وتحمل الصبر الجميل ودفع المبالغ الغلظة لرؤساء اقوام تلك البلدان الطالة
ثم هجر مدينة كاو في ٢ اذار برفقة حادم واحد وكان مصافاً بداء الحصى
ومع ذلك قد صمم الية على مشاهدة بحيرة شاد وبقي له للوصول اليها ثلاثاًة
وحسون ميلاً فتقدم نحو الجهة الشرقية ووصل الى مدينة دوريكولو في اقليم
رُبو وهذه المدينة محط لمركز لواسط افريقية وهاك بلدة حار وفاء ريفية
ريشردسون من شدة الضك والتعب وقلة القوت ولمساق اخرى حلت
في اساء متعوز الرجاء في معيشته ثم رحل الى كوكا عاصمة رُبو عد سواحل
البحيرة وبعد ثلاثة اسابيع بلغ مدينة بوروب في ١٤ نيسان بعد هجرة طرابلس
العرب ثاني عشر شهراً وصف

وفي ٢٩ اذار سنة ١٨٥١ سافر رفيقه اوفوزك الى مملكة ادامرة في
جنوبي البحيرة ووصل الى مدينة يولا ثم عاد الكرة في شرآب على مدينة
كوكو وهاك طائف حول سدارا وروغبي وكامم واقصى جهة من المشرق
وهاك مدينة ربا الواقعة في ٢١° ١٧' من الطول الغربي

وفي ٢٥ من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٢ بعد ان قصى رفيقه بحجة
تقدم الى الجهة الغربية وعرّح على مدينة سوكونو وحاذ نهر النيجر ووصل اخيراً
الى مدينة تمبكتو وهاك التي الشيخ القص عليه ولست يمدته ويديته امر الوال

والقدرة نحو ثمانية أشهر لما قوم المولان فهاجوا وماجوا لاهم لا يحملون زماناً
 بقاء رجل مسيحي في تلك المدينة فافلتة الشيخ ودخل المعلم يرث منها في ١٧
 اذار سنة ١٨٥٤ واحتجى ستقوم المدينة ومكث ثلاث وثلاثين يوماً محروماً كل
 ضرورياته ثم رجع الى كاتو ودخل كوكا ولث فيها اربعة اشهر ومن هالك سار
 في الطريق التي خطها دهام حتى عاين احيراً مدينة طرابلس الغرب في اواخر
 شهر آب سنة ١٨٥٥ ثم سافر الى لندن وعده في ٦ ايلول دون رفيق ولم
 يتجاوز ٤° من العرض الشمالي ولا الدرجة الدرجة ١٧° من الطول الغربي
 هذه رحلة المسافر الباسل يرث الذي حار الشرف لخطير لدى اعين
 العلماء واصحاب الفنون والدكا.

ولكن لم يقدر قط احد على الوصول الى عيون النيل السرية وعلى ما
 قوره الطبيب الالمانى فريدريش ال المسافرون الذين بعثهم محمد علي سنة
 ١٨٤٠ لم يبلغوا سوى الى عدوكورويين ٤° و ٥° في السميت الشمالي
 وفي سنة ١٨٥٥ تسمى برون روليت قصلاً لدولة سردييا في مملكة
 السودان الشرقية فلما لم مات قبل موت الشتاء والمذاب وهو وادي فهذا
 القصل الحديد سافر من الخرطوم ودعا مسه مسم يعقوب وتقدم الى ما قدام
 وهو يتاحر بالصم والباح حتى وصل الى ملايا فوق درجة ٤° ثم عاد اكررة
 على خرطوم وهو مبتلي عرض عضال طغ به الى القبر سنة ١٨٥٧
 علم يقدر احد على مجاورة الحدود المعلومة لا العلامة به الذي تقدم الى
 قرب عدوكورولاوه رجع مات في خرطوم وهو صر من التنب وخور القوى
 ولا السائح مياني من الدقية ولا الساج الماطلي لندريا دُبر الذي اهتم في
 الوصول الى عيون النيل لكنه لم يبل مرأه
 وفي سنة ١٨٥٩ بشت الحكومة الفرنسية موسير غيلوم ليجان الى بلاد

لقرطوم وصحته باحد وعشرين جنديا فسافر في البحر الاحمر ثم تزل الى ضفة النيل ومع هذا كله فلم يتمكن من مجاوزة تخوم غندوكورو واحاطت به الحاطر الضيقة لداعي ثورة ثالت ما بين الزنج

وطالما قد اوقف هذا الحذر شجاعة المسافرين والسياح وكثيرون هم الذين ارادوا الوصول الى عين النيل برحيلهم الى جهة افريقية الشرقية فلم يتمكنوا من ذلك فن سنة ١٧٦٨ الى سنة ١٧٧٢ رحل السائح روس الاسكتسي من ماصوة وهي مينا ملاد للبحشة ووصل الى خراب اسكسوم وشاهد عين النيل حيث لا وجود لها ولم تأت لتعانة بشرة

وفي سنة ١٨١٥ سافر السائح الفرنسي مرن الى بنامايو قتالة زخماد ووصل الى مدينة دجلامها حيث اذاعه سيد قوما امر العذاب واللاء وفي سنة ١٨٥٩ في شرآب سافر الشاب روشر الممدحي صحة قافلة تجار اعواب وبلغ بحيرة نايصا وهناك دُبح في رقادو

احدأ سنة ١٨٥٧ مئت الجمعية الملكية الجغرافية في لندرة الضاططين برتون واسيدك المشهورين ليستقروا بحيرات افريقية الضاططين في ١٧ حزيران قاموا من مدينة رنحمار وتوجهوا الى الناحية الغربية فسد ان قضيا ارسا اشهر في معاوذ الصيق والعذاب الشديد حيث نهت حوائجها وقتلت ناقليها وصلوا الى مدينة كايه وهي مركز اجتماع التجار والقوافل وهذه المدينة كانت في اوسط ملاد القصر وهالك اصكترا لها ذخائر العوائد بالاستفخاص عن اخلاق اقوام تلك البلاد وطبائهم وحكومتهم وديانتهم وخراباتهم وخرعياتهم ثم تقدموا الى اول البحيرات الضاططين وهي تخنايك الواقعة بين ٣٠ و ٨٠ من العرض الجنوبي وكان وصولها اليها في ١٤ شباط سنة ١٨٥٨ وهناك شاهدا لقواما مختلفة واكثرهم براوة ومتوحشون

وفي ٢٦ أيار رجعا الى سكاه وهناك عرض برتون واعتراه سقم شديد
فكث ملياً به ضع شهور في تلك المدة حاراسيك ثلاثاًة ميل اسكليزي
في الجهة الشمالية ووصل الى بحيرة اوكرابي كنه لم يعاين سوى طرفها الواقع في
درجة ٣٠° عرضاً

ثم رجع الى كانه في ٢٥ آب وسافر مع رفيقه الى زخمار فوصلا اليها في
شهر اذار من السنة الثانية ومن هناك قصداً ثندرة وحصنت لها الجمعية
الملوكية الخرافية معاشاً سنوياً

وقد لاحظ العلامة فرغرس ان المسافرين المذكورين لم يجزوا درجة ٢٠°
من العرض الشمالي ولا درجة ٢٩° من الطول الشرقي

ولذا اراد ان يجمع بين رحلة برتون واسييك ورحلة برث ومن ثم يقطع
عرضاً تاماً عى ١٢ درجة



الفصل الرابع

في أهمية الرحلة الإفريقية

وكان العلامة فرغوسن بهم في تجهيز لوازم السفر الطوي وهي : ماء القبة الهوائية بحسب اصلاحات اخترعها ويكتم سرها وكان مسد رمانر أخذ بدرس اللغة العربية ولغات الرنج المختلفة ونجح فيه ليس يسير لشدة قوته الذاكرة واحسانه على كل ما ابتنى قنينة

ولما ربيعة ديك فلم يكن يمارقه بته كانه على خشية ان العلامة يفلت ذات يوم خفية عنه وكان ينتهز كل فرصة ماسية ليرجمه عن مقصده . الا ان كلامه لا تأثير له في عقل صاحبه الغير المبالي به

وطيه كان يتهد سراً ويقول في نفسه : لا بد لك ياديك لابد لك من تلك الرحلة المشتومة وعندها يطل بذاته صاعداً الى الجوّ وطائرًا في الفضاء أمةً للارياح ويضيق صدره ويخفق منه القلب ويتضخ عرقاً بل انه كان يشعر وقت الرقاد باهتزاز وارتجاج مريعين يقلقان نومه ويزعجان جنانه ويهدماه راحة الليل ولم تحضر ليله الا احسن نسقطة هائلة من اعالي طبقات السماء وفي الحقيقة سقط من فراشه اقل مرتين وهو في هذا الضنخ والاضطراب

وقد اعتنى في اول الامر ان يطهر للعلامة فرغوسن الودم الذي طرأ عليه في رأسه من حرى سقوطه هذا وقال له اذا كان من علو اشار بليت يهذه النابتة فترى ما كان قد حلّ بي لو سقطت من طبقات العلاء

اما فرغوسن فلم يتحرك فؤاده لهذا الاضطراب بل لهاب وقال : اتنا لا نسقط . فقال ديك : واذا سقطنا فما الحيلة

قال فرغوس : **حكلاً** فانا لا نسقط وكان جواباً قاطعاً بأننا اذا لم يتفوه
ديك بعد ذلك بكلمة البتة

لما اعظم باعث لاحتياط ديك فكان ان العلامة لا يعتبر شخصه بذاته
بل كأنه من متعلقاته ومن مصلحته وعلى الخصوص فانه كان يفعل
عند ما يسمع من فم فرغوس التكلم في الجمع اذ كان يقول دائماً سمسافر
(نحن) سنقدم (نحن) وقال دائماً قبئنا ورحلتنا ولم يقل قط قبتي او رحلتي
فكان الامر مما يزيد ديك جزءاً واضطراباً ولو انه عارم على ممانسة
الرحلة او اقله على عدم اشتراكه فيها ومع ذلك لم يرد قط ان يخط صاحب
ونه العزيز عليه كان قد ارسل سراً الى مدينة ادمبرج يطلب بعض حاجات
له وملابس واحسن انواع السلاح للصيد

في ذات يوم اخذ يقاوض صاحبه على هذه الرحلة قصداً في مسير عن
معانيتها بدأ يمارس العلامة على مقاصد رحلته فقال أهل من امر صروري
لستشاف عيون الليل وهل يستفيد بذلك الجنس الشرير وهل تتبدن
اقوام تلك البلاد وتحظى بسعادة اوفر مما هي عليه الان وما تقع الاسراع الى
ذلك اذ لا بد ان يأتي يوم يجوز فيه المسافرون بأفريقية **حكلاً** دون صعوبة
وهلم جراً فاجابة حينئذ العلامة فرغوس وقال أتريد يا ديك بشن الادياك
ان اترك هذا الفخر لغيري واتوقف عند مواع لا اهمية لها البتة فاعترض ديك
حكلاً وف عادة وقال ولكن ...

قال سامويل : ولكن ألا تعلم ان رحلتي تساعد نجاح الرحلات للحالية
التي يعاينها المسافرون أيجني عليك ان مسافرين حديثين متقدمين الان نحو
مركز افريقية وان البحيرة المروقة باسم اوكاراوي الواقعة في الدرجة ٣٣° طولاً
خطها قوم لها تمتد من الدرجة ٢٠° ٣٠' من العرض الجبوبي الى الدرجة ٢° من

المرض الشامي وصي ان منها تنحصر عيون النيل فقد ظلت جميعة لندرة الموصية الى هذا الامر عين الاهمية وبشت القطار اسيدك بوقه غرت احد قواد المنرد اللندية واحجبوا معها جنوداً وجهازاً رحلتها تجهيزاً مليكاً وفي نيتهم ان يلتقوا النجوة المذكورة ثم يرجعون الى عدوكورو على شاطي النيل وقد امدتهم الجمعية بخمسة الاف ليرة فرحلوا من زنجبار في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٨٦٠

وفي تلك المدة ورد امر من الحكومة الانكليزية الى حون تريك في الخرطوم ان يتزل في سفينه في الخرطوم ويحملها زاداً وحوائج كثيرة ويذهب ليتعلم القافله في عدوكورو وأرسل له لفقه ذلك سبحانه ليرة انكليزية

قال ديك : نعم ما علموا

قال سامويل : أ رأيت الان ان الوقت قد ضاق مما ومست الحاجة لسرعة الرحيل الى تلك البلدان وما عدا ما ذكرته لك من عمد البعض لاكتشاف مسع النيل فقد رحل لاس كثيرين الى اواسط افريقية ليكتشفوا اراضيها وقاعها وبطاحها

قال ديك : أقام مشاة

احاب سامويل : اي نعم مشاة ولا يخفى عليك ايضاً ان السيد دي هكلن وصكيل قصل النساء في الخرطوم رتب قافله ذات اهمية للرجيل الى اواسط افريقية وحلّ قصدها ان تطلب المسافر وحمل الذي أرسل الى السودان سنة ١٨٥٣ ليشترك العلامة برث لاكتشافه وفي سنة ١٨٥٦ رحل من برنو وقصد استكشاف ذلك الاقليم المجهول الواقع بين بحيرة شاد ومملكة درفود فمذ ذلك الوقت لم يسمع عنه خبر ولم يؤثّر أثر فارسل بعض الناس مكتباً الى الاسكندرية يقولون فيها انه قُتل بامر ملك الواداي في بلاد السودان

ولكن كتب العلامة هومان كتاباً الى لي ويُحِلُّ يَقُولُهُ بِهٖ اِنْ اَبُوهُ لَمْ يَمُتْ بَلْ
 عَلَى مَا قَرَنَهُ بِدَوِيِّ مِنْ نُبُوِّ اَنْ رَحَلَ اَلَيْ الْقَبْضُ عَلَيْهِ فِي دَارَةِ وَبَقِيَ هَسَاكَ
 اَسِيرًا وَقَدْ تَأَلَّفَتْ جَمِيعَةُ اَطْلَعِ وَسَافِرٍ وَهَدَاهَا فِي شَهْرِ حَزِيرَانَ الْمَاضِي
 فَقَالَ دِيكَ : وَحَيْثُ جَمِيعُ الْأُمُورِ سَازَرَةً عَلَى قَدَمِ النُّجَاحِ وَالْإِتِّقَانِ فَمَا
 لَنَا مِنَ الْمَشْفَقَةِ فِي تِلْكَ الْأَقَالِمِ وَالْبُلْدَانِ
 فَلَمْ يَجِبْ سَامُونِيلُ عَلَى هَذَا الْعَصَاكَلَامِ بَلْ تَحَوَّلَ عَنْهُ وَاصْرَفَ وَهُوَ
 يَهْزُ بِأَصْكَتَانِهِ



الفصل الخامس

في حادم العلامة ساموئيل وربة المسافرين

وكان للعلامة ساموئيل حادثم اسمه يوسف وهو شاب اديب ذو اوصاف
حسنى اذا امره مولاه بقضاء حاجة له بالنشاط والامالة وقد نهج في صدقه
نحو سيده طريقة غير مطروقة واتاه على رغبته بهمة غير همة وخليفة غير خليفة
الشبه بالعرلي الامير الذي لرسله يشوع بن نون ليجتس ارض الكنعانيين وكان
العلامة يترك له التدبير في مهامه وخدمه لانه صاحب ذوق لطيف ولا يتهامل
في امر من الامور

ومن العجب العجيب ان يوسف لم يكن بحاجة في احكامه اصلاً بل اذا
تفوه ساموئيل بكلمة رعاها مدقة وتحوي وكل ما فكر به ساموئيل كان
لدى يوسف مصيباً وكل ما قاله كان اريباً وكل ما امره به كان مرعي الاحراء
وكل ما عاينوا كان مستطاعاً وحصل ما نتم امراً كان لديه من الجباب
والترائب فلو تقطع يوسف ارباً لما رضى قط في حياته ان يخالف سيده في
امر البتة

ولما لما خطر بال فرغوسن الرحيل على اجنحة المركبة الهوائية وعلم به
يوسف فطارق رأيه بذلك دون ممانعة وتحقق انه يسافر مع سيده لانه كان
خفيف الحركات والاطوار ويساعد ساموئيل في امور كثيرة دلت اهمية حزية
وقد طال ما اتبعه في اسفاره العديدة وكان من آرائه الغريبة استصواب
الامور جميعها واستهوان المصاعب والمتاعب ولم يعلم قط في زمانه جنس
التشكي والتذمر ومن صفاته ايضاً القوة في جسمه والتبصر في الامور وعدم

اتقاه بجميع محاسنه وشماته . فلما كان هذا الحطام منقاداً لسيده وقد طاقه
على رآه في رحلته فلا عجب فيما جرى من الجبال والمناشة بينه وبين ديك
لأن احدهما مسكن واقفاً في اليقين الايمى والآحر في الشك والارتياب
والعلامة فرغوس كل بين الشك واليقين غير انه لم يعبأ لايها ولا بذلك

ففي ذات يوم قال الحطام لبيك يا سيدي وكيف احوالك ألا ترى انا
عن قرب ترتقي الى طبقات العلا لتبلغ القصر

قال ديك : أتمني عن المصر الملقب بحبال القمر فانه اقرب من القمر
ومع ذلك لا يحلوا ملوغة من المصاعب والاعطار

قال الحطام : وهل مع العلامة ساموئيل تقوم المصاعب وهلا تعلم انها
تتبدد امامه كنهم جهام

قال ديك : اقول قولاً لا يخشى عليه من تكبر ان معانة مولاك لهذه
الرحلة صعبة من الجنون

قال الحطام : كيف ولم تر مركبة سيدي وقبته في معمل الخواجات متشال
الواقعة في ضاحية هذه المدينة

قال ديك : معاذ الله ان اطلق الى هالك لأشاهد مثل هذا المشهد
قال الحطام : ولعمرى يفوتك منظر جميل جداً لأنه ما من شيء اجمل
من تلك القبة الخردية او احلى من ذلك القارب المعلق بها ليحطها براحة
تامة

قال ديك : اذاً من نيتك الثالثة ان تراقى مولاك في رحلته
قال الحطام : وهل اتركه وحده طائراً في طبقات العلا وان لم اتبع

مولاي ساموئيل فمن يأتي يبدو اذا احاق به الويل ومن يذله ساعده ليجوز
مهارة ومن يعطاليه ويدهقه عين الملاحظة والمراساة اذا احابه المرض واعتلاه

السقم طعمي ما دمت حياً فلا ازال محيطاً بولاي لاداري مناواة الانسان
للعين

قال ديك : يا لك من شهر فريد عصرك ويوسف وجيد مصرك
قال الخادم : أليس مرادك مراقبتنا في هذه الرحلة
قال ديك : لا شك في ذلك قلت لا شك في ان اراقبكم في
رحلتكم الى زنجبار وابذل وسعي في صد سامويل عن ارتكاب هذه
الجريمة

قال الخادم : لصري انك لن تصده نية عن قصده لان مولاي ليس
مانسان محشو مخاضة طعم الخزعبلات بل اذا قصد امرأ تزواه من جميع انخاضه
وقد صدق لا محالة والختال نفسه مع حيله لا يوقفه عن اجرائه
قال ديك : ان شاء الله عن قريب يحجب املكك
قال الخادم : وعلى كل لا يحجب اهل حضرتك لانه يكثر الصيد في
بلاد افريقية وانت من الصيادين الشهيدين فلا بد من ان تجد هالك ما يسرك
ويطربك

قال ديك : ان ما يسرني ويطربني هو ان يرحع العلامة عن غيو
ودعوي عن ضلاله

قال الخادم : ولكن لاخني عليك ان اليوم يوم الزينة

قال ديك : وما الزينة

قال الخادم : لا بد ان مولاي يزن ثقلنا ليري ما عادله من الاطوال

قال ديك : لا حول ولا قوة الا بالله العظيم

قال الخادم : ولا تخاف من انه يطلب منك قلة تناول الطعام لقرق

وتخف اذا وجدك ثقيلاً

قال ديك سيد ان يزيتي

قال للحادم : ولكن البلى ان دا الامر ضروري لمسير مركت

قال ديك : وما لي ومركت عسى ان يعتريها نسيبي داه المفاصل او

القالج

قال للحادم : وادا اصابها هذا الداء فلا يمكننا الارتقاء

قال ديك هذه رغبتى وطق منيتي

قال للحادم : وانت تقول ذلك لان مولاي ليس ها ولكن اذا اتاك

في هذه الساعة وقال لك من صد اداء الاكرام تفصل للميزان فاجيبك

انك حاضرا للدهاب في الساعة والدقيقة

قال ديك : حاشى فاني لا ارضى بالميزان اصلا

وفيها هما خائضان بحو هذه المناقشة اد دخل العلامة ونظر الى ديك

فصاح هذا معبسا وجهه فقال له تعضل يا ديك انت ويوسف لان مرادي

لوى كم تصادلان اثامكما من الارطال فاراد ديك الاستدراك

فقال له سامويل : انت والريطة على رأسك ولا تخف

فاتبعه ديك ولم ينطق بكلمة وسار ثلاثهم الى معمل الخواجات متشال

حيث كان الميزان المروى بالميزان الروماني متصباً وفي الحقيقة كان مراده

وزن رقائه يعرف ميزانية مركته فضعف ديك على لوح الميزان فسمع العلامة

يقول بصوت مخفض لا بأس بذلك فان الميزان لا يقدم ولا يؤخر في المسألة.

ثم قال العلامة بصوت عال : ودد ديك خمس وعشرون رطلاً وسطر ذلك

في دفتره

فسأل ديك : أليس ثقتي بزائد

فاجابه الحادم وقال : كلا وهب انك ثقيل فانا خفيف وهكذا اعوض

عن ثقلك

ثم صعد يوسف بحجة ووقف منتظراً للحكم وإذا بصوت العلامة يقول :

عشرين رطلاً

ثم طلع نفسه وقال : الآن دوري وسطر لحسابه اثنا وعشرين رطلاً

قال الخادم : وإذا لزم الأمر لرحلتك يا مولاي فإني لا أتناول طعاماً

لا تقص من ثقلي ثلاثة أو أربعة أرطال

قال العلامة متبسماً : لا فائدة في قلة أكلك يا شاماً أميناً وعليه حد

فهذه حصتك (واعطاءه ريالاً) لتأصل بها ما شئت وتشرب أيضاً



الفصل السادس

في تفاصيل المركبة الهوائية من القبة والقارب والالة الحرية
وتجهيز ساحات الرحيل الضرورية

فلا عرو في ان المركبة الهوائية قد اشغلت بال العلامة ساموئيل ليلاً
ونهاراً وما زال عاصكماً على تجهيزها وترتيبها باتقان لئلا يطرأ عليها في العلاء
حادث من طوارق الحداث فزعم في اول وهلة على ان يقب القبة الحريدية
بغاز الإيدروجن احد عنصرَي الماء وهو اخف من الهواء بأربع عشرة مرة
ونصف وحصول هذا العار سهل جداً وهو ما اجدى المركبات الهوائية فعلاً
جزئياً في ارتقائها الى الطبقات العلوية

على ما حسبهُ ساموئيل متدقيق ظناً ان لوازم رحلته التي ينبغي عليه
احدها في المركبة تتطلب ثقل نحو ٦٦٦ رطلاً فاحد يبحث كيف يجهز القبة
الهوائية لتتمكن من حمل هذا الثقل وما يقتضي ان يكون وسعها

اما ثقل ٦٦٦ رطلاً فتوازي وزن ٤٤٨٤٨ قدم هوا مكعب او ١٦٦١
متراً مكعباً فادا اوسع القبة الهوائية ١٦٦١ متراً مكعباً وملأها غاز الإيدروجن
عوضاً عن الهواء . وغار الإيدروجن اخف من الهواء بأربع عشرة مرة ونصف
فبقي حائل في الميزانية وقدره ٦٢٠ رطلاً اذ ان غاز الادروجن لا وزن سوى
٤٦ رطلاً وهذا الفرق الكاين بين ثقل الفار للداخل في القبة وثقل الهواء
المحيط بها هو الذي يخول القبة الهوائية قوة الصعود الى الطبقات العلوية

ومع ذلك اذا أدخل القبة ١٦٦١ متر غاز مكعب لمتلاّت بتمامها وهذا
لا يولتق بل يأتي بالضرر حيث ان القبة الهوائية بارتقائها الى الجو تصادف في

العلاء هواء أقل ثقلاً من الهواء الكليل على سطح الارض فيأخذ الغاز في الاتساع والامتداد فيشق القبة في العموم لا يملأ اصحاب القنور القنب الهوائية غاراً سوى بنسبة الثلثين

لما العلامة ساموئيل فرغوسن فوزم على ان لا يملأ قبة الأبنسة الصف وذلك لتقصير خني كان كاملاً في ضيقه واذا كان في عزمه ان يأخذ معه ١٦٦ متراً مكعباً من الإيدروجن قد اوسع القبة اتساعاً مضاعفاً ثم رتب القبة على الهيئة المستطيلة المفضة على غيرها وبلغ قطرها الاثني ٢٥ قدماً وقطرها العمودي ٥٠ قدماً (١) فكان وسع هذه الكرة ٩٠ الف قدم مكعب

وقد فحصر العلامة فرغوسن في صنع قبتين هوائيتين مختلفتي الكبر والاتساع وحمل الواحدة داخل الاخرى والصغيرة بلغ قطرها الاثني ١٥ قدماً وقطرها العمودي ٦٨ قدماً ووسعها ٦٢ الف قدم مكعب وقصد ان يحمل لولباً يفتح من قبة الى قبة لتتصل وقت الحاجة بعضها ببعض

ولهذه الوسيلة فوائد جمّة منها اذا اراد اخراج الغاز ليجط على الارض فيخرج الغاز الذي تنصه القبة الكبرى حتى واذا أفرغ بكامله فشق القبة الاخرى على حالتها ويمك اذا مست الحاجة ان يرمي عنه هذه القبة الكبيرة المثقلة عليه ويمك متمسكاً بقوة القبة الثانية ومنها اذا حدث عارض او انحوت القبة الكبرى فلا يمس القبة الصغيرة ضرراً

لما القناتان الهوائيتان فضفا من القماش الحريري المصلب ثم دهنها بمادة صمغية يؤتى بها الهد وتُعرف عند الافرنج باسم غُتَابَرُكا وهذه المادة تمتع الموانع

(١) لا ينبغي القارئ من هذا الكبر العاشر ان العلامة مقلّبه ص ١٧٨٨ قةً بلغ وسعها ٢٠٠٠٠ قدم مكعب وكان من طاقته ان تحصل ٢٠ الف كيلوغرام

من ان تتخلل الاقشة ولا يمسا انواع الخوامض ولا اجناس الغار وجعل القماش
في الاق اعلى على طاقين حيث هالك القوة الشديدة
وضنع الحبال لحمل القارب من القب الشديدة الصلابة والمتانة وقد
بذل وسعته في اتقان اللولبين اتقاناً محصكاً كما يعتني اهل السمر في احكام
دقة المركب

اما القارب العتيق ان يحمل المسافرين فساء من الخيضان على هيئة
مستديرة وطلع قطره خمسة عشر اقدام ثم مكته بلعاف حديدية حوله فلم يبلغ
ثقله مع ثقل الحال سوى ٤٦ رطلاً

وضنع العلامة ايضاً اربعة صاديق من الصفايح الحديدية وكانت متصلة
بعضها ببعضه بخار ذات لولاب وصم الى هذه الصناديق انبوبة يبلغ قطرها
بأهين وفي احدها فوعل غير متساويين وطول العرج الاصغر خمس وعشرين
قدماً وطول الاخر خمسة عشر قدماً فقط ثم جعل هذه الصاديق في القارب
سرع مرتب حتى لا تشغل مكاناً واسعاً وحيث ان الانبوبة لا تترب الا وقت
صعوده الى المركبة جعلها في مكان منفرد مع كوة كهربائية وجميع هذه الصاديق
لم يبلغ ثقلها مع ثقل صندوق مملوء ماء سوى ١١٦ رطلاً

اما الآلات التي اراد استحصاها معه فهي ميزانان لمعدل الهواء (بارومتر)
وميزان الحر والبرد (ترمومتر) ونبذة لمرة للجهة الشمالية (بوصلة) ومقياسان
لوقت (حسرونومتر) وأثنى صنعي وآلة لقيس الاشياء البعيدة
وعدا هذا جميعه فانه اخذ للقارب ثلاثة مراسل ورسلاً حديدياً متيناً طوله
نحو خمسين قدماً

واما الزاد للاسكل والشرب فكان شاياً وقهوة وكهكاً ولحمياً مطبوخاً
وقليلاً من العرق وماء صلباً ثقل مائة ليتر ومن الواضح البين ان هذا الزاد

يجب ان ينقص شيئاً فشيئاً ومنك ينقص ميزانية المركبة الهوائية لان المركبة اذا نقصها ادنى ثقل عما رُكبت عليه يأتئها بتأثير ولم يحل العلامة ان يأخذ معه حجة لينتهي بها جهة القارب ولحقاً لتغطية الاجسام وقت الرقاد وواريد الصياد ديك مع كمية وافرة من الرصاص والارود

فهاك خلاصة تفصيل الاحمال المتينة ان تجعل في المركبة الهوائية

عدد ارجال

٢٢	ثقل	العلامة ساموئيل
٢٥	=	ديك كنادي
٢٠	=	يوسف الخادم
١٠٨	=	القة الهوائية الكبرى
٨٥	=	القة الهوائية الصرى
٤٧	=	القارب والحبال
٣١	=	المراسي والالات والواريد
٣٧	=	الخيمة وغير ذلك
٦٤	=	المأكل والمشرب
٦٦	=	الماء
١١٦	=	الصاديق الارسة
٤٦	=	الإدراجين
٣٦	=	من رول يُستعمل صابرة
٧٠٣		للمجدة

الفصل السابع

في ركوب السفينة وإيضاح القوة التي ترقى القبة المهيمنة
وتتبعها حسب المراد

ولما كان سهار ١٦ شباط وافقت السفينة الانكليزية التي اتينا مدحصرها
أفغا وارست باراء غرايويش وهي متأهة لقبول العلامة فرغوسن وبركته المهيمنة
فقلت اليها المركبة في ١٨ شباط وذلك ماطار سامونيل لتلايمس شيئاً صرد
البتة ثم نقل اليها ايضاً عشرة براميل مملوءة روح الكبريت وعشرة براميل مملوءة
قطناً حديدية عتيقة وذلك لاجل احصال غار الإيدروجن ولم يحمل ان
يجنب مع هذا كله الدواميل اللارمة لتشر الغاز وعددها ثلاثون

ثم ركب السفينة ورفيقة ديك وحامد يوسف اما ديك فمع صكوبه قسم
الايمان المارمة انه لا يريد السعر مع العلامة فرغوسن رأيت يوم ركوب السفينة
تزل اليها وهو محموراً بحراسة كاملة من سلاح الصيد

وفي اليوم العشرين صنعت الجمعية للخرافية الموصحية مادة فاحرة
للسافرين وحصر هذه المادة رئيس السفينة ورحاله وقد دارت بينهم كأس
التندام مشروا للدائمة بسر الاحياء متمين لهم ان يعيشوا السنين الطويلة
والايام المديدة واما ديك فالتفت التهاوي لرحلته العلوية من جميع الماصرين في
ذلك المحل فانهم بعد ان شربوا بسر فرغوسن ومجد لتكثرة شربوا بسر رفيقه
الشجاع ديك الصياد

وهيا هم حالسون على مائدة الطعام اذ ورد رسول من اللثة ولهم
تهنئتها للمسافرين وتميها لنجاح الرحلة الجوة في الحال شرب جميعهم تحية

خلاليتها المحنة وعد قليل احصوا كل الى مكاه ليستريحوا تلك الليلة
 ولما اصبح الصباح وكان اليوم الواحد والعشرون قلمت السعية من مرسيا
 وسارت تقدم السرعة قاصدة رحمار في البحر الاحمر وفي ١٥ يساء وعد ان
 ارست في لماكن حمة وصلت اليها بالامن والسلام
 وفي غضون سفرهم كانت الماشية قائمة بين الركاب على الرحلة للهوة وكل
 يوسف للحامد فرحا مستهجا ويحدث كثيرا رفاقه يواقي السعية فقال لهم مرة له
 بعد رحلتهم سوف يجدو كثير من الناس حدوم اذ انه كلما دق الناس
 مثل هذه الامور راد ولهم بها وما شوقهم لمعاتها ومراحتها فكما اهم الان
 مسافرون في المركبة يحط معروف كنكك يسعون فيما بعد يحط مستقيم الى
 ما لهم

فقال احد السامعين الاترتقون الى انصر
 قال يوسف حاشي وكلا لسب احب القمر لانه معروف من الناس
 وحال ايضا من الماء يقيمي ما العطش الى الهلاك
 فقال احد محبي الفرق واذا وجدت هناك حرقا الاتسكني
 قال للحامد كلا لا يريد شيئا من القمر بل مرادنا ان يرتقي الى تلك
 العوم السيارات المتألفة في القمة الجارية في اول وهلة عز رحل
 مساله واحد وقال هل رحل هو اللانس للحامد
 قال يوسف هم اللانس حاتم الروح ولكن الى الان لم يعرف ماذا
 اصاب امراته المسكية

ففر احد الحرة الباطراليه طرة البعثة وقال ايحكم اذا الارتقاء
 الى هذا الغلاء لعمري ان مولاك فاق الخيال قدرة وحية
 قال للحامد والخيال بعنه لا يستطيع على صنع مثل هذه الامور

قال بحري وهو يتظر فرصة للتكلم ووجد ان ثمرًا رجل على ابي
تتوجهوا بالسلامة

قال ثمرًا المشتري وهو در المشتري ماها ملاذ لا يطول بها الهارسوي
تسع ساعات نصف وهذا مما يولج الكسلى
وهكذا كان يحدث معهم معًا المراج والمروح وقد اخذ يوسف يتكلم
عن متون والمريخ والزهرة احاديث مصفحة ومع ذلك مطرة لحسيم لرشاقة
للخادم يوسف وسك عازاة المولجة

وفي اثنا ماقشته مع العورة كانت اكلة سائرة على قدم الصحاح
بين الصايط وعرعوس مخصوص رعت ومركته وسيدها فسالوه مرة ماذا يوتاي
عن اداة المركبات الى حيث يشا الزاك

فقال سامويل لي لا اطل ان الناس يتوصلون الى اداة المركبات
الى حيث شاؤوا وقد محصت جميع الهيات التي طهرت الى الان فلم ار
واحدة منها تصلح لذلك

فاحاه واحد وقال ألا يوجد نسة عطية بين اداة القباب الطيارة
والنفس العورية

قال فرعوس كلا يا سيدي ما النسة قلية جدًا ودعا كلا شي.
لان الهواء احب من الماء كما لا يجد والسبيبة لا تنطس كلها في الماء بل
صمها واما القة الهواية فتعوض في الخور حوصًا تامًا وتبقى غير متحركة بالنسة
السيال المحيط بها

قال واحد وهل تظن اذا له غير ممسك اختراع شي. حديد هذا
للخوص واسطة العلوم الطيحية

قال كلا ثم كلا ميرن اصحاب العلوم يبحثون عن شي. آخر وهو

ان يستمر ركب المركبة الهوائية ثابتاً في الطبقات الهوائية في الجو الموائمة لقضيه
لان الهواء في بعض الاماكن العالية يكون متساوياً وثابتاً في اتجاهه ولا تنبعث
الادوية وللبال المتكثرة على وجه الكرة الارضية ولا ينبغي طيكم ان تغير الهواء
وعلم مساواة هيم هو مسبب عنها في الغالب فاذا ما علا المرء هذه الطبقات
وتوصل الى الاعالي فيحتنق يتوقف عند الطبقة الموائمة لقضيه كما اشرت
قال رئيس السفينة : والحالة هذه لكي يتوصل اليها الراكب لا يقتضيه
سوى الصعود والتزول وهنا الصعوبة كلها

قال فرغوس : وماذا

قال السردار : مأل كلامي ان هذه الصعوبة لو المانع لا يسكون الا
للاسفار الطويلة وليس للرحلات القصيرة المقصود بها التزه وانشراح الحاطر
قال فرغوس : اكرم علي بايرادك سبب ذلك

قال السردار : لان اذا اراد المسافر في هذه القباب الطائرة الصعود الى
العلالي لزمه القاء بعض ما يكون حمله من الثقل واذا اراد التزول لزمه ان يفقد
شيئاً من التازول لا تخفي مدة الا ويفرغ زاده ان كان من التاز
عليه كان من الثقل

قال فرغوس : ها معظم المسألة فان المباحث ليست واقعة في هذه
الايام عن اداة المركبات حيث يولد ولكن حل البحث قائم في الصعود الى
العلاء والتزول الى الارض من دون ان ينقص غار الإدروجن الذي تحويه
القبة اي من دون ان ينحسر شيئاً من قوة القبة الهوائية
قالوا : ولكن ألم يكتشف احد بعد هذه الوسطة

قال سامويل : بلى

قالوا : ومنو الذي اكتشفها

قال هذا الناصي : ولو اني اكتشمتها لما كنت حملت نفسي على المرد
 بأفريقية لاني لاسير مدة اربعة وعشرين ساعة الا ويخرج القار من قبتي
 قالوا : ألم تسكلم عن ذلك في بلاد الكثرة
 قال : كلا بل ما ذلت لسري كاتمًا وقد امتحنت الامر بنفسي
 وتأكدت الفلاح فما الحاجة للتكلم عنه
 قالوا : أنكرم علينا بكشفك لنا هذا السر
 قال : سمح وطاعة ثم بدا في الكلام واخذ الحاضرون يصيحون سمح
 خلوا



الفصل الثامن

في المعنى المتقدم ذكره

قال سامويل : قد طالما اراد اصحاب الفنون ايجاد واسطة للانتقاء والتزول في المركبة الهوائية دون ان يخسر الراكب غاراً او يرمي من التقل الذي هله معه ظعايم هتيشهم وذهب سميم هدرأ
لما الواسطة التي اكتشفنها كما فهي متوقفة على ان ابسط الناز الموجود ضمن القبة واضططه حسبا اريد الطلوع او التزول وذلك بواسطة الحرارة لم البرودة وهام كيفة العمل

لا بد انكم بصرت مع المركبة بخمسة صناديق لا تعرفون ماذا يفيد استعمالها فان الصندوق الاول يحوى مائة لتر ماء والى اضعف بعض تقط روح الكبريت لتزيد كهربائيتها دكا لا تجهلون فان الماء مركب من عنصرين عنصر الإيدروجين وعنصر الأكسجين فبواسطة الآلة الكهربائية التي استعمالها وهي معروفة باسم صفائح شتزن يضرب الأكسجين الى صندوق ثانى ويدخل الإيدروجين في صندوق ثالث وهذان الصندوقان يتصلان بصندوق رابع يدعى صندوق المزج ووصلتها لولبان مختلفا الضخامة وفي هذا الصندوق يخرج النازان الناشئان عن انحلال الماء ووسع هذا الصندوق ٤١ قدماً مكعباً وفي اعلاه قسبة من النحاس الايض لها ايضاً لولب

ولكن سلطوا منكم ايها السادة ان آلتى ما هي الا شكل قسبة يُحصَر فيها غاز الإيدروجين والأكسجين وتضرم نارا مستورة اللمب اشد تأججاً من نيران اكوار الجلسدين واذا تقرّر ذلك تاتي بذكر الجزء الثاني من الآلة

فن اسفل للقبّة الهوائية المتعلّقة قطعاً محكماً يخرج لنبروتان مفترقتان الواحدة
عن الاخرى بمسافة جزئية فالاولى تتبدى من وسط طبقات غاز الادرجين
العليا والاخرى من الطبقات السفلى وكلاهما يزلان الى القارب بل الى داخل
صندوق من حديد ذات هيئة عمودية اسمه صندوق الحرارة وهذا الصندوق
مغطى بطرفه بدوائر حديدية أيضاً

فالانبوبة البارزة من طبقات القبّة السفلى تمخل في هذا الصندوق
الصودي من النازة التحتانية وتتلوّى داخله على هيئة البرغي وقبل ان تخرج
من الصندوق تتوجه الى مخروط ذات دعامم محورة على شكل طاس كروي
ومن اعلا هذا المخروط تخرج الانبوبة الثانية وهي تتجه الى طبقات القبّة العليا
كما ذكرته آنفاً وهذا الطاس الكروي معمول من الذهب الايض لئلا يدوب
بقوة القصبة حيث انها موضوعة في عمق الصندوق الحديدي في وسط الانبوبة
المتلوة على هيئة البرغي وطرف لهما يمس هذا الطاس الكروي

فكلما ذكرته لكم ايها السادة ليس هو الاشبه الممدّنة المعروفة منكم
وهي المستعملة لتدفئة الخادع ولا يخفى عليكم كيف ان هواء الخدع يمرّ بالانابيب
ويستخرج فيدفع الخدع

وهكذا يصير في آتني فان القصبة اذا سخّنت الادرجين الكاثن في
الانبوبة يسخن الطاس الكروي ويصعد الادرجين بسرعة الى الانبوبة
المتروكة الى وسط القبّة الهوائية ثم يحصل للحالا من اسفل ويجذب بذلك غاز
الطبقات السفلى فيسخن هذا بدور ويصعد الى اعلا ويقوم مقامه وهكذا
يتسكون بين اللوالب والانابيب مسير غاز حرير جداً يخرج من القبّة ويرجع
اليه عيزيد حرارة

ولمّا ان التناز يزيد جوماً $\frac{1}{180}$ في كل درجة من درجات الحرارة فاذا

تأجج لميب للحراة بثلثة عشرة درجة ينسبط الإدرجين فيج $\frac{١٨}{٤٨٠}$ او
 ١٦٦٤ قدم مكعب فهذا يزيد قوة القبة للصعود ستة وعشرين رطلاً ولذا
 رفعت الحراة الى ١٨٠ درجة ينسبط الناز بمعدل $\frac{١٨}{٤٨٠}$ فيقوم مقام وسع
 ١٦٦٠ قدم مكعب وتزيد قوة صعودها بامتين وست وستين رطلاً

فمن هنا ترون انه يحدث فرق عظيم في ميزانية القبة الهوائية مع اني
 اوزمت ان اقبيا بمعدل النصف بنوع ان الهواء الذي يقوم مقامه الإدرجين
 يعادل قماش القبة ويحملها من المسافرين وما يقتضيه السفر من اللوازم
 الضرورية والحالة هذه فان القبة تساوي ميزانية الهواء اي انها لا تصعد في
 الملا ولا تنزل من تلقاء نفسها

فلكي اصعد ارفع الناز الى درجة حرارة عالية بواسطة القصة فمن زيادة
 الحراة يمتد غاز الكوة الهوائية فتتعب وتنتفي الى الملا.

واما وقت النزول فاني اخفف حرارة القصة فالانقواء كما ترون يمكن
 اسرع من النزول وهذا من القوائد حيث ان الاحطار هي على الارض وليس
 في الملا. ومع هذا كله فاني حملت كمية من التقل حتى اذا لم الامر القبة
 خارجاً لاذتني سرعة واما اللولب الكائن في اعلاء المركبة فلا امسه بل تبقى القبة
 الهوائية حافظة الناز الذي املاها به وما أحدثه من الحراة والبرودة في هذا
 الناز هو الذي يرضني ويترلي

ولزيادة الايضاح اقول: ان من احتراق الإدرجين والاكسيجن في طرف
 القصة يحصل بخار الماء فوضعت في طرف الصدوق العمودي لنبوة لها
 لولب اذا اضغطت ارتفع منها البخار

وهاكم الانعام بالتمام

ان مائة واثنى عشر ليتو ماء اذا انحل عنصرها حصلت ٣٣ رطلاً من

الأكسجين واردة ابطال من الادروس فيكون ذلك معدل ٢٠ متراً مكعباً
من الأكسجين و ١٤٠ متراً مكعباً من الادروس و مع الصخر يكون ٢١٠
لنثار مكمة

فإذا فتح لول القصة فحماً تاماً يُشعل قدر متر مكعب في الساعة
واللهيب يكون اشد سيراً من لبيب الإوار العادية بست مرات في المعدل
الادسط اذا لم ارد ان ارفع الى علو ماسق لا اوقد الا قدر ثلث متر مكعب
في الساعة فالمائة والاثني عشر لتر ماء التي ذكرتها تكفي اذا لسر ستانة
وثلاثين ساعة او نحو ستة وعشرين يوماً

وللحال بما لني لقكس من العزل ايما شئت فاستطيع ان اتروء ماء ويستمر
سوري قدما لشاء

هذا هو سري ايما الساده انكروم فله سهل جداً ويتكامل بالبحاح ان
شاء المولى وواسطتي الوحيدة هي امتداد العار وتقلصه وهذا لا يارمهُ محرك
آلتي كالاصححة لرحلاها ل ل هي الامدعة لغيرها للحرارة ولقيم مقامها
الدودة وبالمكس ثم قصة لتسكين المنحة واطل لي حمت منك كل ما يلزم
لبحاح رحلتي

فاني سيد قتي ومولاه لاني اصعد متى شئت واول متى شئت ولقب
متى ما شئت وحصوا اذا تهدنتي بهات الرياح بانعاقي الى امامك
لا تواقني

فقال السردار وستلي منها ما يدملك في رهة ساعة الى مسافة مائتين
واربعين ميلاً

قال فرعوس فترى هكماً له هذه السرعة بمجرود الاسان لفرقية في
مدة اثني عشرة ساعة فله يهص من فواشه صالماً في ربحار ويذهب ليام

في مدينة سن لويس في لحظة المقاتلة

قال صايط وهل يمكن ان تُسمع القبة الهوائية بسرعة كهذه

قال فرعوس وقد جرى ذلك في الامتحان

قال الصايط وهل لم يمس القبة صرر

قال فرعوس صكلا وقد جرى ذلك عند تشكيل ماولين الاول سنة

١٨٠٤ على العلامة عورري ومع قبة هوائية من مازد الساعة الحادية عشر مساء

(قبل نصف الليل ساعة) وكان مكتوفاً على تلك القبة ماحوف ذهبية

الصارة الاتية باردي في ٢٥ فبراير (هو شهر لشجوة افرسه مدوؤه من ٢١ اشري

الثاني او ٢٢ حسب السين) من السنة الثالثة عشرة لتكليف الاميراطور

ماولين الاول

في المد صاعاً لساعة الخامسة (قبل الظهر سبع ساعات) شاهد

سكان رومة تلك القبة الهوائية تحوم فوق الواييكال وسد ان طافت حول المقبول

وهة سقطت في بحيرة راشياو فواتم اداً ايها السادة ان القبة الهوائية تماثل

هذه السرعة العجيبة

قال ديك نعم يا ايها العلامة من القبة تواري هذه السرعة ولما

الانسان فلا يمكن من ذلك

قال فرعوس ولماذا من القبة الهوائية غير متحركة بالنسبة الى الهواء

المحيط بها وليست هي التي تمتلئ بل الهواء معه ولو شعلت شجرة وسط القبة

المذكورة فلم يكن يخرج للصوت قط فيها ولو فرسا ان راحها انسان فلم يكن

يدقق اذى اضطراب او احتلاخ واما اما وليس من بيتي ان امض مثل هذه

الامور بل ايا لقيت شجرة عالية ارسيت مركتي عندها وت ليلتي كلها وقد

حملنا راداً يكفينا مدة شهرين واذا طالت مما الرحلة اصكث من ذلك هل

مما صياد مشهور يفتينا بآده اذا اشغل قليلاً
قال احد الضباط وهو ينظر الى ديك : سوف تشتر في تلك البلدان
بصيدك يا سيدي
قال آخر : فضلاً عما تشتر من اللذة وقت الصيد فان مسامحك
ستخرجك بتاح الثمر والمجد
قال ديك : ايها السادة اتشكروا... معروفيكم... على تهنتكم اياي
ولكني لست اقبلها...
قال كثيرون سوية : فاذاً لست ساذم على الرحيل
قال : كلاً

قال واحد : ولا تحب العلامة فرغوس
قال : ليس فقط لاصحمة بل اتقي ايت معاً لاصدة عن مقاصده...
فنظر جميع الحاضرين حينئذ الى العلامة فرغوس كأنهم يستفسرون منه عن
رأيه في ذلك فقال سامويل : لا تفتنوا اليه ولا تجادلوه عن ذلك. لانه
يتظاهره لا يريد السفر ولكن في قلبه يعرف جيداً انه يسافر ملا شك
فصاح ديك وقال : وحياتك رأسك سافعل... واصدك...
فاردف فرغوس قائلاً : لى تفعل شيئاً يا ديك لانيك معيرون
بجسك وبارودك وبواريدك وحصاك فارجوك اذا ان لا تقول شيئاً
فسكت ديك ولادم الصمت منذ تلك الدقيقة الى حين وصوله الى زنجبار
ولم يعد يتكلم عن رحلته ولا عن شيء آخر

الفصل التاسع

في وصول المسافرين الى دبحار واربعاء الله الهوائية
الى الحطاب العلوية

وكانت الرحل موانعة لمسير السفينة ومياه الخمر رائقة لا يهيمها هاج
فكان اهل السفينة يتناولون هذا على ان الرحلة الحرة تكون طقس الرحلة
الحرة استطاماً وهدوءاً وقد عيل صدر الملاحين ليطروا تلك الساعة التي فيها
يرسب العلامة ورفاؤه المركة الهوائية ولما دخل اليوم الخامس عشر من
شهر ريسان ارست السفينة في ميا دبحار وهي مدينة في حرية اسمها دبحار
ايضا وكان ذلك قبل الظهر بساعة

اما حرية دبحار في دمام امام مسكنات حليف الدولة الفرنسية
والانكليزية ويطرق مياها من عديدة من البلاد المجاورة لها وهي مدروقة
من رافريقية مدوح ليس تمتع وسكانها تاحرون فالقوا والباح وخاصة
محبب الانوس وهذه البلاد ايضاً مقر بيع الصيد وسوقهم وانح فيها لان
فيها تحشد العامم التي يكتسبها روساء اقوام افريقية الوسطى غبارتهم
صهم مصاً ويعرضونها للبيع وهذه التجارة ممتدة جداً حتى عند ارياف
البلد (١)

صد وصول السفينة الى دبحار اسرع فصل الانكليز لاقبال

(١) ان اهل البحر سامون كثيراً في هذه الانام في سم هذه العادة السنه الي
يسكب بها ككل طب سلم وود سم مسام اد حرم تلك التجارة شرعاً وقمع
قصاص على المالحين

العلامة فرغوسن في منزله لانه كان عازماً بتصدو بمطالعة الصحف الادبية وهو من جملة الذين ادخلوا رحلته في طلي الخرجيات والمخافات واول ما شاهد العلامة وقرأه السلام قال له: كنت في شك ولى ريب من رحلتك ولكن تبين لي الان انك مزمع على تنفيذ اربك فزال مني الشك وتحققت نجاح مصطحك

فطلب العلامة من القنصل استعلامات عن القبطان اسبيك السائح الانكليزي فبلغه القنصل تحاريه ورأى انه متمنّب جوعاً وعياءً وبالعسكاد يملكه ان يقدم في المسير على الهواناء
قال جيتير سامويل: اتنا بحوله تعالى ستخضب هذه الاخطار والويلات ولا نرى بها ما ينقص رحلتنا

ولما تأهب العلامة لتتبريل قبه الهوانية من السفينة بلغ بعض الناس القنصل ان لا يعمل ذلك في المدينة لان مسكاتها ياتونها بالقوة الجبرية ليعبري لاشيء اقم من الشهوات المتعصبة تعصباً لا طائل تحته فانه لما عرف سكان الجزيرة بقدم رجل مسيحي يريد ان يطير في الجو غضبوا ورحقوا وهاجوا وهاجوا اما الزنج فاحذ منهم الغضب اشد مأخذاً من الغريان لانهم رأوا فيه الرحمة ما ينافي دينهم وظنوا ان القصة طليق قاصدة الشمس والقمر وتضر بها ويضل واسكبوها بها ما شأوا فكيف يتكون ذا الاسر والشمس والقمر لدهما بمقام سامر واعتبار فائق فضموا النية على مقاومة هذا العمل بجميع قواهم وحرفهم

ولما علم القنصل بجميع ذلك اطلع العلامة وقبطان السفينة عليه اما قبطان السفينة فقال: لا يماننا شيء ولا نخشى احداً. قال له القنصل: يا صاح اتنا هوراً بالنصر والظلة على الغريان والزنج وخاصة لان عسكر الامام يدون لنا

ساعد الاصناف ولكن لا يخفى على حضرتك ان سهماً واحداً اذا اطلق على القبة اذهب بقوتها وفاعليتها وعلقت الرمة فيلزم اذاً ان تصرف بتأني واحترار فلنا نبدد هذه المصاعب وتربلها

قال القبطان : وما العمل فاليما اردت ان تركب تجد خمس المانع
قال القبطان : لا شيء اسهل من اسمك تمقلوا القصة الى الخزانة الصغيرة التي ترونها بيده عن هذه الملية وهما لا يصدمكم احد البتة
قال ساموئيل : هذا رأي صحيح فلما هناك نبي احراراً لا يستعبد العبد باهوائهم الخمسة

وبعد ذلك للحديث توجهوا حالاً وتولوا جزيرة كبي وجعلوا القبة في قبة فسجة وسط غاب ثم صنعوا صاريين مسكبين يبلغ طول الواحد ثمانين قدماً ووضع الواحد جيداً عن الآخر بمسافة طول الصاري وفوقهما البكرات وطبعا الجبال وهكذا وضعوا القبة وكانت اد ذاك غير منفوخة والقبة الصغيرة داخل القبة الكبيرة وترتفع كما ترتفع هذه وادخلوا الاثوية التي مها يدخل الادرجين عند طرف كل من القبتين ولما اليوم السابع عشر من الشهر المذكور قوضوا في تجهيز الآلة لاحصال الغاز وكانت مؤلفة من ثلاثين يومياً وفيها يُجمل الماء بواحدة للحديد والحامض الكبريتي (اسيد سلفريك) الموضوعين في كية وافرة من الماء والادرجين يصل قبلاً الى يوميل في وسط البراميل بعد ان يُغسل في طريقه ومن هناك ينفذ في الانابيب حتى يصل الى القبة ويصعدنا على القبتين كمكية محدودة من الغاز

وقد تطلب هذا العمل ثلاثة الاف ومائتي لتر من الحامض الكبريتي والنفين وستائة وثلاثة وسبعين رطلاً من الحديد واربعين الف ومائتي لتر من الماء فابتدأوا به في اليلة التاسعة واستمر نحو ثلثي ساعات وفي التسد

كانت تتأيل القبة في الهواء فوق الزورق وقد ثقل عليها بالحديدات كثيرة
من الرمل

ثم رفع العلامة آتة لامتداد التنازل وانقياضه باحتواء جزيل وبعد ذلك
وضموا في الزورق لوارم السفوك كما ذكرناها قبلاً

وقد تم هذا الشغل نحو الساعة العاشرة من النهار وكانت الحراس تسهر
حول الجزيرة ثلاثاً يطرقها احد من العبيد ام من العرمان

اما الزنج في جزيرة زنجبار فكانوا يصيحون بأصوات النصب والمغنى
ويطوف السحرة فيا بينهم ويبشون فيهم روح الغضب واراد بعض المتصين ان
يأتوا للجزيرة بالساحة لكنهم منعوا عن ذلك حالاً

وبدأ الرقلاون والسحرة حيث في المسادة الى السماء لتزليل الامطار
والهجارة للحرارة (والهجارة للحرارة بمعنى البرد في تأويل اهل زنجبار) ولا تملأ
ذلك احدوا اوراقاً من جميع اصناف اشجار المدينة وغلوها على نار خفيفة وفي
غصون القليان ذبحوا خروفاً وادخلوا في قلبه دويماً كبيراً لكن السماء ما زالت
رابعة رغباً عن طقوسهم الضحكة وما ربحوا الا خسارة للحرور واتصاهم
الساطلة

فجعلوا وتشتد يشربون المسكرات ويضي كل على ميله بدون ترتيب ولا
انتظام

ولما حركات الساعة الحادية عشرة من النهار اخذ المسافرون يتناولون
الطعام وكان جالساً معهم القبطان وجميع الضابطات ولما ديك فكان يمدد
في شتيه ويتم بعض الكلمات الغير المفهومة وعينه كانت شاخصة دائماً
بالعلامة فرغوسن

لما للوزن فكان خاطئاً رسومه على وجهه جميع الحاضرين لان الافكار

لأخذت في الانشغال من دنو الساعة العظيمة وبدأ جميعهم يرددون في فسحهم
ما عسى يحمل هؤلاء المسافرين الإبطال وهل يا ترى يرددون إلى الأطلان
ويشاهدون الأخدان وإذا حل بهم ويل واضطروا إلى القول بين البرابرة فما
تصبح حالتهم

أما العلامة فرغوس فكان يحاول أن يتخلص من الأسف الذي
لأمت لوأنه على جميع الوجوه لكنه لم يستطع ذلك فتأقل بعض الكلام مع
رفاقه ولكنها كانت عرة من كل روي وراه.

ولما أمسى المساء ذهب العلامة ورقاه ورقده في السنية ثلاثين
مصيبة وعند الصباح والشمس اذ ذاك قد بزغت اشتها والسمم رجم تزل جميع
ركاب السفينة في الجزيرة ووقف عشرون ملاحاً عوضاً عن السكياس الرمل
التي كانت ماسكة القة

وفي تلك الساعة وقف ديك امام العلامة وخاطبته قائلاً: أعرمت عزماً
ثابتاً على السفر

قال العلامة: ولا شك في ذلك

قال ديك: فإني قد بذلت جهدي لأصداك عن رحلتك وما بقي عليّ
عقاب ولا لائمة ولهذا أراقك في رحلتك

قال العلامة: كنت متأكداً ذلك ملك الفضل للجزيل يا أبا الخليل
ولما ولفت ساعة الوداع تعانق الاصحاب مع الاصحاب ثم ركب المسافرون
المركبة نحو الساعة الثالثة من النهار فحمل العلامة القصة فتجدد للحرارة وسط
القة الطيارة وجمال ارتفعت هذه القة عن الارض نحو عشرين قدماً اذ ارخمى
الملاحون شيئاً من الجبال التي كانوا متمسكين بها

ثم وقف فرغوس ورفع البرنيطة عن رأسه وقال: فغنيين مركتنا باسم

ولها لفظ والسادة وثقها النصورة (فكتوريا) فصاح للجميع قاتلين ففهي
الملكة ففكتوريا ففهي لتكتلة

واذ نمت قوة المرأة وقد ودع المسافرون رفاقهم الوداع الاخير قال
سامويل : ارحوا المجال جميعاً وسوة فارتفعت النصورة الى العلاء واطلقت
السينة المدافع اسكراما لها واجلالاً للمسافرين فونت اصواتها في الافق



الفصل العاشر

في مرود المسامير في بلاد عديدة وسيتم على شجرة الصبار
عرق حل دقوي

ولما ارتفعت المنصورة الى الاعالي كانت الريح لطيفة والموراثا غلت
نحو الف وخمسة قدم فوق الارض بخط مستقيم وقد عرف ذلك سامويل
من الخطاط البارومتر بخمسة سكتيات تقريباً (١) ومد وصولهم الى ذلك
الطو تغيرت الريح قليلاً ودغضت القبة نحو جنوبي غربي افرقية

ومكان يقراى لاصيهم مشهد من اجل المشاهد ان الحقول ماتت
متجسدة الالوان والاشكال والاشجار المائتة الالوان تجب التواظر وجزيرة
درنجبار كأها بقعة مستوية الارض ومكانها سكانهم هوائاً فتساعد اليهم
اصوات صراخ متواصل من اهل تلك الجزيرة

فأملت نفس يوسف من السكوت في تلك الفرصة فقال : يا له من
مشهد جميل تطيب له الحواس ويدوق للماطر

فلم يجبه احد على مقال له لان العلامة سكان محتمل بمراقبة التغيرات
البارومترية ويدقق الفحص عن تفصيل صعوده وعبر ذلك اما ذلك فكان
يحقق النظر متأملاً ذلك المشهد الغريب المحيبي حال وجوده في الفضاء بين
الارض والسماء

ولما كانت اشعة الشمس شديدة الحرارة وازدبت قوة القصة فملت القبة

(١) كلما اعطى البارومتر سكتيات يكون راسكب الهواء قد ارتفع مائة متر تقريباً

عن الارض نحو ٢٥٠٠ قدم

ولم تعد جيدي تدين السعية لنسهم الا كقلاب صغير وكانت دعوة النحر
الاحمر تحط وحدها تحم الافريقية العربي والارض الافريقية ملطحة سقم
حصرا فقال يوسف لرفيقه ما ناكما لا تكملما فاحد العلامة طارة وندا
يتطلع نحو الارض وقال الآن وقف الطر هليسا ان مطر ما يسطر
لاصارا

قال يوسف اما انا فلا اطيق السكر

فقال له سيده تكلم قدر ما تشاء فانك ناكلام حدير
وعليه طلق يوسف يسر عما ادركه من الانهال ما زاد كلما يلمه من
العاطف الهباب والخب

وعيا هم يحورون النحر اراد العلامة ان يلشوا محاطين على ذلك الطر وكان
لعامة ترمومتر وارومتر ويراقبها دائما ليعرف على اية حالة هم في الطلقات
لقوة ل ويمس الطر في هية حاب افريقية الشرقي

وما مضى ساعات الا لملت الريح للعة الطيارة الى عرو الناسة واراد
العلامة ان يقترب من الارض فحذف حراة العصاة وزل حالا الى علو ٣٠
قام فوق الارض وحسد وحدوا فوق لحظة الشريعة المعروضة باسم مريما وهناك
اشجار ناسقة ملتفة الاعصاب والورق ومعرسة العروق وفي اللحظة العربية كان
حل أعور

فمرت المصورة بقرية عروها العلامة قرية فوله سدا على الرسوم للمطربة
الواردة في اللحظة الكندية التي حلها معه وعيا هم فوقها سموا صحيحا وصراحا
عليا من سكانها ومنهم من رشق القنة بالسهم فكانت تيمس ما عيهم عانة
سهاهم وروقتهم ساحة

وما ذاك الرمح تدفع القبة نحو الجنوب فرأى العلامة ان لا بأس بذلك
فأله تافع الطريق التي سلكها القبطانن يرتون واسيك

لما كنادي فحنى اخيراً حذو يوسف ولعب ~~مكشوة~~ الككلام فاختارنا
يتناقلان الاحاديث ويقول الواحد للآخر ~~مكشوك~~ يا صاح أليس انك تكوه
الغربات والسمن يرفيتك هذه المركبة الهوائية فقال ديك حتى والسكة
للمخيدية فيجرح واقع عليها لان الراسكب يسير ككة لا يشاهد ما يمر امامه
فقال يوسف : قل ما احلى القبة الطيارة لما نظير على اجمحة الهواء ولا
نتعب ولا يشق علينا المسير والطبيعة منتشرة امامنا فنعليها باصارتنا متأملين
ونسبح رب العالمين

قال ديك : وما اجمل هذا المطر وما احلاه وما لا يهي هذه الطلعة البهية
لمسري أسكاد انظن قسي عريقاً في مجرأصمات الاحلام
فقال يوسف : ان عصافير بطلي تصيح صهلاً تريدون ان تتناول
طعاماً

فقال سيده : نعم ما اكثرت به فهات ما نأكل
فاحضر يوسف الطعام حالاً وهو حار ولحم مقدّد وعندما انتهوا من
الطعام قام الخادم وصنع قهوة لذيذة المشرب حسب معرفته الخاصة وذاق
جميعهم لذة افراح سليمة فطيب لها الخواطر
ثم اخذ ~~مكشوك~~ مهم ينظر الى تلك البلاد ويتأمل بها فكلمات غاية
للمحب والرومان ومزدانة بوساد الحضرة والارهاق ثم مروا بحقول مزروعة تبناً
وذرة وشعيراً وهي بالغة بالخصبة وشاهدوا ايضاً قطعان عم كثيرة العدد محبوسة
ضمن دائرة تشبى آمنة من غوايل الضباع فكلموا مروا بسكان قرية سموا
ضجيجاً واصوات حتى تتصاعد الى المنصورة ، اما العلامة فما زال مرتفعاً عنهم

بمسافة لا تبلغ إليها السهام وكثيراً ما لحقها الناس وهم يتغنونها بالشتائم واللعنات
لكنهم لا يبدون ما يفعلون وما البلد فعلهم

وعند الظهر طلعت ساموئيل برسومة الجغرافية فوَّلى الله فوق مدينة اورشليم
وفي هذه الناحية أيضاً كان الزرع كثيراً وللحصار فارشة تلك الارض والطيور
تصح بالانعام على الاشجار فحني ديك لواءه استطاع ان يصطاد منها شيئاً
ولكن ما الفائدة اذ لا يطيق احضارها ولو ضربها بالرصاص
وكانت القبة الطيارة تسير مسافة ١٢ ميلاً افونجياً في الساعة ولم تضر
مدة الا وصلوا الى طول ٣٨°٢٠ فوق قرية طندا

فقال فرغوسن يا رفاق انظروا فان برون واسيك انتليا بلحى في هذا
الحل وظلنا ان اتاهما الساقة ذهبت هدرًا ولا يستفيدان شيئاً من بعد فاذا
كان التعب والضئك اصيما ووصلهما الى هنا فكيف اذا بتقدمهما نحو
ينابيع النيل واضطرواها الى خوص البطاح والمفاوز التي لا حد لها ولا قياس
وكثيراً ما مروا باقوام متسحين بالكماحل وراؤهم يتعمق المنصورة
بقصد رشقها بالسهم . فاراد ديك مرة ان يقترب اليهم ليشاهدكم عياناً فنهته
العلامة وقال : ألا تعلم انهم اذا ضربوا سهم وخرقوا القبة تبدد العاز وسقطوا
على الارض مهوتين

فقال ديك : دعنا اذاً بعيدين عن هؤلاء الحمايين ولكن يا ترى ماذا
يحبسوننا ونحن طائرون في هذا الفضاء السحيق فلا بد انهم يبدوننا
قال ساموئيل : دعهم يسدوننا عن سائر فلنا بذلك زجج الاضغاف ولكن
الا ترى الان كيف تمر القرى والضياح فمن قريب نصل الى جبال لا سكان
فيها ولا خضار

قال : في الحقيقة اني ارى بعض الاسماك نحو تلك المجبة

قال ساموئيل : وعن قريب نرى سلاسل جبال اوريزلا وجبل دوتوي
 واولم ان تقضي ليثا وداؤه ولكن ينبغي لنا الان ان نريد حيلة القصة لتتفع
 الى علو خمسمائة او ستمائة قدم فنجوز مندى الجبل سهولة
 ولما اتفقوا الى الملا شاهد يوسف اشجاراً باسقة عظيمة فقال ويلاه
 ما اعظمها واجسمها فان عشرة منها تكفي لان تؤلف غاباً او حشاً

قال فرغوس : هنا شجر البواب فان منها ما له جرع تبلغ دائرته نحو مائة
 قدم ونظروا هذه الشجرة العظيمة فليها رُبط الفرنسي مران سنة ١٨٢٥ واخذ
 رئيس القوم الذي اتى عليه القرض في ان يقطع مفاصله شيئاً فشيئاً وكانت
 الخدام اذ ذاك يرتلون ترتيل الحروب ثم حسم خنجره واحداً انتشل رأسه وكان
 للفرنسي مران من العمر نحو ٢٦ سنة فأفتر على هذه القساسة البربرية التي
 تستنكفها القلوب ولا يعطاق سمها

قال كنادي : وكيف ان الامة الفرنسية لم تنكتم لهذا الاتم العظيم
 قال ان الامة الفرنسية طلبت القاتل فصل سعيد ونجبار ما عمل وبذل
 أقصى جهده فلم يحطى بالقاتل

ولما كانت الساعة السادسة ونصف بعد الظهر قامت المتصورة جل
 دوتوي فاضطر العلامة الى ان يرفع القبة الى علو ثلاثة الاف قدم وهكذا
 مروا بالجبل ولم يمهم ضر البتة

وفي الساعة الثامنة بعد الظهر تزلوا المتحدر المقابل للجبل ولما حينئذ
 المراسي فتمتق احداهما باغصان شجرة صبار عظيمة وقت متمسكة بها . ثم تزل
 يوسف للخدام بحبل المرسى ومكنة تمكيناً ولما اراد الرجوع الى الزورق أترل له
 السلم الخريفي فساد الى مكانه بكل سهولة ثم اغتوا يدان الشاة لان
 الطبقت للبرية فتمت منهم القابلية فسأل ذلك العلامة وقال كم جزءاً من

المسافة في هذه المدة

فاخذ العلامة يمحس عن ذلك في الرسم الجغرافي المسطر من صاحب
تزمان وهو في غاية الصبط والدقة فرأى له انتقل الى درجتين عرضاً وهما
مسافة مائة وعشرين ميلاً

وفيا هم يتناولون الطعام تفاوض معهم مع بعض على ان يقيموا الليل
الى ثلاثة اقسام وحسب كل واحد منهم يسهر في قسم والاثنان يوقنان براحة
فسهر العلامة في القسم الاول وكادي في نصف الليل ويوسف عد الفجر



الفصل الحادي عشر

في مُحمى ديك ودوائها وبروليه الى الارض،
مع يوسف طلباً للصيد

قضى الليل كله بالهدوء والاستكانة ولكن لما أصبح صباح السبت نهض
ديك من الفراش وقد حسَّ بتعبٍ وغول قوةٍ ورجفةٍ مُحمى وكان قد تغير
الفلك وتبدلت السماء بالسحب وتهددت الارض بالتيث والمواصف لما تلك
النواحي المعروفة باسم تنصرو فلا تزال فيها الامطار متواصلة في جميع فصول
السنة ألا في شهر كانون الثاني فانها تنقطع مدة نحو خمسة عشر يوماً
وما مضت برهة الا هطلت الامطار وسالت السيول في تلك الوديان
فقال يوسف: وما اردى ما هذه البلاد قلني ارى ديكاً مخوف الصحة بعد

مرور ليلٍ عليه

فقال الصياد: في الحقيقة اني لشربحمى شديدة

فقال ساموئيل: لا بدع في ذلك يا صاح لان هواء هذه البلاد من
اسوء ما يكون في البلاد الافريقية وليس مراداً اللقاء فيها بل هيو با نسيد الى
اعلى العليقات الجبورية

وفي الحال تزل الحادم ورفع المرمى ثم عاد الى محله ووفّر ساموئيل حراسة
القار تصاعنت المصورة الى الاعالي وهي مدفوعة برمح شديدة
ولما تندفع الى ما قدام اخذت البلاد في الاتسام بيثة جديدة ومن
الامور الكثيرة للحدثان في الاقطار الافريقية ان بلاداً تظيفة وحسنة الاهواء

اجمع ملأدا سينة المالح والاهواء
 وما ذلت للمنى تنبذ الصياد عددا انما ماتت بالهوان قاتلا الآ
 ليس وقت الصنف فاني رة
 فقال فرعس مهلا يا ديك طيك ان تعصم محل الصدر قليلا وعلى
 ان اوتك مد رة مقدرة المولى
 فهم ديك من هذا المقال وقال لعري اذا كنت طيبا وعنده
 الادوية والعقاقير ارحرك ان تناري حالا لان صدي قد عيل واحب ان
 لسكون سالم الصحة في هذا الرحيل
 قال سامرئيل ساداويك مدوا لا يكلمني شيا
 قال وكيف ذلك

قال ولا اسهل من ذلك فاني عام على ان اذني فوق هذه السم
 ولتعد من هذه الطقة الوايبة فقط ارحرك ان تحضر علي عشر دقائق
 لأشرك العار

وما مصت الدقائق العشر الا انتقت القنة فوق الطقة الرطة واشتم
 ديك سيم هواء رجم بعض الفواد فتوم حاله وراى منه مقلا على الصحة
 فقال يوسف لعري ان هذه الادوية المحبة
 قال العلامة بل هو امر طبيعي لا عجب فيه
 قال يوسف حالك اعلم بذلك

قال العلامة كما ان الاطباء تفر الى الموصى ان يتحلوا من محلات
 الاهواء السية الى محلات الاهواء السنية ليشترى راحتها ويتمشوا بها هكذا اما
 ارجع ديك الى طمات الهواء السليم ليشي من داه
 قال ديك وما اعمل من هذه المركبة الهوائية فاما مسكر دوس ليهي

قال يوسف: لابل تهدينا اليه

اما الرأي الذي ابسط لامين الطائرين فكان سهياً جيللاً اذ السحب
قلوي بعضها على بعض وتنعكس اشعة الشمس عليها فجعل منظرها ثم ارتفعت
القبّة الى علو اربعة الاف قدم ولم يعودوا ينظرون الارض بل شاهدوا في
الاحياء القريبة ذرى جبال روميهو وهي على حدود بلاد افرغوني درة
٣٦٢٠ طولاً، اما الريح فكان هبها شديداً وتدفع المركبة الى عشرين ميلاً
في كل ساعة اما هم فلم يشعروا بسرعة مسيرهم بل كانوا جالسين على هودج
لا يحركه محرك

وغب مرود ثلاث ساعات ثم انذار العلامة فرغوس وهرى ديك من
سقبه ثم طار نقابلية وسرة

ثم قال: هوذا ما اعتضت به عن سلفات انكينا وعدي انه انحرمة
قال يوسف: نعم الهواء هواء هذه الطنقات وان شاء المولى سألني اليها
لاقضي فيها آخر ايام حياتي

ولا كانت الساعة الثالثة من النهار صحت السماء وتبددت السحب
في الافاق فشرعت المنصورة تنمو من الارض شيئاً فشيئاً واراد ساموئيل ان
يجد ريمحا تنقيده الى شمالي شرقي افرقية فوجدها في علو ٦٠٠ قدم فوق
الارض وغب مرود بركة بان امامهم جبل

وفي تلك الساعة اخذت ذرى الصخور في الارتفاع واقتضى الحال ان
يتحدروا في كل دقيقة من رؤوس بعض الصخور التي كانت تهددت المركبة
قال ديك: ان قبتنا فيما بين هذه الصخور كالسفينة التي تسير بين الصخور
المتوالية في المياه

قال العلامة: طمن بالك يا ديك فان هذه رؤوس الصخور لا تمسنا

فلننت المصورة قرين ذرى الصخور والجلاليد ولا يسها ضرر ولا

عارض

ثم قال فرغوس: لو كنا سرنا مشاة في هذه الاراضي المائية لخصنا في
في بحر حماة لامصاص مة ولا مفر ولكانت تضورت دولنا عياء وقباً مذ
خروجنا من رنجار الى هذه الناحية وكذا اصحنا ضعفاء اللحم نحني البدن
وهيهات ان يجلدنا الصر ويبلج فؤادنا التجمل وأنى مي من احصاء الحصاب
الكثيرة والمشاق العديدة التي نحيق بالمسافرين في النهار حراً لانح مضنك
يكاد المرء لا يطيق احماله وفي الليل يد قارس يلسع للجسم فلا يمكن من
مقاساته ومع هذا كله لا تخلو من الذباب التي قيل عنها لها تحرق الاقشة
واذ لست البدن جلت عقل الانسان هذا مع قطع النظر عن الوحوش
الكاكرة والاقوام العارية

قال يوسف: أسأل لطف المولى ان لا يرميني في هذه المهوات
قال ساموئيل: لعنك اني لم االع في الوصف بل اذا سمحت قصص
السواح ودوابهم في رحلاتهم الافريقية اغرتك على سك ذات الميون من
الجفون

ولما كانت الساعة الواحدة قل الطهر مروا بحية إنجي والاقوام اذ ذاك
في تلك الواحي يتهددون المصورة بالسلاح فلم يطفروا بالضحاح ثم وصلوا الى
الارض المعوجة الكاية قل جبل رويو وهناك السلسة الثالثة السلمية من
جبال لورانا

فاخذوا يتأملون جيداً هيئة تلك الجبال فكانت الاقسام الثلاثة مفروقة
عضها عن بعض بطاح فسيحة وبين الصخور والجلاليد ترى الحجارة والمصى
مشقة ومعثرة. فالجهة المقابلة لرنجار هي ذات منحدر وعراً جداً ولما في الجهة

الترية فالنحدر لا يشبه بل هو ساحات منخفضة قليلاً ولا تحلو من الجداول التي
تصب في نهر كفتاني في الجهة الشرقية حيث اشجار البميز وقر الهدي والنخل
والقرع متكثرة بل على هيئة رياض

قال فرغوس : علينا الان ان نأخذ حذراً من هنا للجبل العالي وهو
جبل روبيهو الذي تأويده في عرب اولئك الاقوام (مرور الرياح) ميني لنا
ان ترتفع الى العلاء وعلى طي اذا ما وصلنا الى علو الاف قدم فقط فلا
تجبر من الخطر ولا تظفر بالوطر

قال يوسف : وهل كثيراً ما يتخفي الحمال ان نصعد الى مثل هنا
العلو الشاهق

قال فرغوس : كلاً لان جبال افريقية ليست سامية الارتفاع كسائر
جبال اوربا واسيا اما نحن فالما ولها اد لنا عمرها بقينا دون صعوة وعلى الامر
اسر العلامة النار فازدادت الحوارة ودفعت القبة دفعا هائلاً حتى اوصلتها الى
علو ستة الاف قدم

فسال الخادم سيده قائلاً : أنجز هذا الحذر من العلو
احاب سامويل : اذا كانت القصة كبيرة فتمتلك الانسان من الصعود
الى درحة اسمى من هذه كما فعله بروسكي وغاي لوساك ولكن احذ الهمع
من انفسها واذانها وعندما التنفس ومد ضع سين تجرأ رحلان افرسيسان
على الارتقاء الى الاعالي فاخترقت قمتها

فسال ديك حلاً وقال : هل سقطا على الارض
قال سامويل : لاشك في ذلك لكنهما سقطا سقوط العلماء الذين
لا يعيهم ضرر اللة في سقوطهم

قال يوسف : سادتي انكم احرار اذا اردتم تجربة هذا الامر اما لا

قلست بآلم بل جاهل واثراً ان لبتى في الحاة الوسطى وقد قيل حب
التسامي غلط غير الامور الوسط ولا اود ان لبتى في علو باسقى ولا في وطوء دنى
فان الطمع ضرراً ما تقع

ولما ملأوا علو ستة الاف قدم اخذ يخف ثقل الهواء ولم يمد الصوت يشغل
الأبصار كناية واختلطت الاشياء على بصرهم فامسوا لا يشاهدون إلا اجراماً
غير مخططة ولا تبين الطرق الأكسباتك والبحيرات الأكاسخاض
وكان الهواء للجوي يدغمهم فوق الجبال المنكوسة ذرها بالتلويج كلها باقية
على حالتها الأولى من يوم خلقها المولى سبحانه وتعالى

فرسم فرغوس هبتها وجمع ما يحاورها بتمام الصبط والدقة
ثم ترلت المصورة الى منحدر جبل روبيو وكان هناك غاب واحاش
فيها من الاشجار اصلها والمخاض اعنيها واغريها فتنا سامونيل من الارض والتي
المالسي فتلقى احداهما بشجرة حمير . ثم ترل يوسف ومعهكه باعشاء وتوك
سامونيل القصة في حالة الخوارة ثم قال للصياد : اذهب للصيد لت يوسف
فليكما ان تاحدا سلاحكما وتصلادان ما يحلو لحاطركما لتتدي الان بين هذه
الاحواش وتشرح برهة

فترل حالاً الى الارض ولما خفت القبة ثقلاً تمكن فرغوس من اطفاء
نار القصة

فقال له يوسف من اسفل : حذار يا سيدي ان تطير وتترصنا
فقال فرغوس : سكس على راحة بال فان القبة محكمة جيداً فاذهبا
بالسلام فاني لقي لكم النجاح والتوفيق ولكن سكسوا على حذر دائماً واذا ما
دعني دام فاني اطلق الرصاص حالاً فيكون ذلك علامة لاقضاء حضوركم
السرير . وهكذا تم الاتفاق وانطلق الاثنان للصيد

الفصل الثاني عشر

في هجوم الساذجين على القطة العروائية
ووصول المسافرين الى كاره

لما الارض التي كانوا يسرون فيها سكنت من غمار وهي تتشقق من
الومضاء (شدة الحر) وشاهدوا فيها بعض اثار القوافل وشيئا من عظام
الحيوانات والانس معا

وهذا ما مشوا نحو نصف ساعة ولم يوقف وديك عابا ذات اشجار
متنوعة وهما يرصدان طيرا لم حيوانا آخر ليصطاده ولم يكونا يعرفان ما هي
اجناس الحيوانات والطيور الموجودة في تلك النواحي

فقال يوسف : ان لنا قفعا في مسيرنا على اقلامنا ولكن يا ليت هذه
الارض سهلة وحسنة الاستظام

اما ديك فأوحى اليه بالسكوت والوقوف لانه ظن من بعد بعض
الحيوانات الشبيهة بالابل ولما ان يكمن لها ككته لم يدن منها قليلا الا احسنت
بالخطر الحقيق بها . سكنت واردة مورد الماء لتستقي منه فحسد احساسها
بدنو عدوها شرعت تلتق لفة وتظفر الى الهواء اما ديك فتواى عنها ودار
حول صخر ثم ادرى زناد سلاحه فولت جميعن مديبات ولم يصب سهمه الا
واحدة منهن فسر سرورا بليغا لهذه الغنية الفائرة ولما اقترب اليها رأى لونها
ضاربا على الزرق واللون الرمادي وظلها مع ساقها ذات لون ايض اشبه
ببياض الثلج

قال ديك لصاحب : لله هذه الالوان ما اجهلها فان مرادي حفظ
جلدها

قال يوسف : ولماذا يا ديك ؟

قال ديك : أما ترى هنا الياء والحمال

قال يوسف : اما ترى انت ان هذا حمل يتقل على صاحبنا فرغوس
لذا انه يفسد موازنة قننه

قال ديك : هذا صحيح ولكن يشق علي ترك هذا الحيوان

قال يوسف : صكلاً لا تتركه كله بل نستخرج منه اولاً ما يقينا ويمعنا
ثم نترك ما تبقى واذا شئت هيات لك الان لحمه

قال ديك : افضل ماتشاء وتريد وانا ايضاً لا يصعب علي تهية لحمه كما
لا يصعب علي صيده والرصاص

قال يوسف : لا ديب في ذلك ولكن اتركني التحمل الان هذا التمس
فيا تهياً لي وجاقاً على ثلاثة حجارة وبعد ذلك تكلف حاطرك بجمع قليل
من الحطب لورث النار وشوي عليها اللحم

قال ديك : على الرأس والعين فان جميع ما امرت به يتم رهشة عين
واخذ حلاً بادشاء الوفاق ولم تقص رهة الا جمع الحطب واشعل النار
فصعد لهما وطار شرارها وكان يوسف قد انتشل من جوف الحيوان السلسلة
وغيرها من اللحم الطرية وجعلها على النار لتشوي

وبما هما على هذه الحال قال ديك لرفيقه : اتعرف ما خطر في ذهني

قال ديك : خال في ذهك ان اللحم ستضع عن قريب وهي شهية

العلماء

قال يوسف : كلاً بل طرق ذهني فكر وهو انه ما عسى يحمل بنا لو

فنهنا ولم نشاهد القبة الطيارة

قال ديك : وما هذا الفكر الذي تفكر به أتعلم فرغوسن يتوسكنا في
هذه البلاد

قال يوسف : كلاً فليس الامر ممكنك ولكن على فرض ان المرساة
فلتت من الشجرة فترتفع القبة ويصعد معها مولاي

قال ديك : ومن الحال ان يفلت الانحر على هذا الحال وهه جري فان
العلامة سينزل في مكان اخر ليتفكروا ولعري ان آتته من انحر الالات واحكمها
ترتدياً وانتظاماً

قال يوسف : ولو هبت ريح شديدة فلها تدفعه الى حيث لا يمكننا
الوصول اليه

قال ديك : ارجوك الصمت يا مبشرًا بالسوء فان حديثك هذا لا يبسط
الحاسط

قال يوسف : يا سيدي ان جميع ما يحدث في هذا العالم هو طبيعي
وللحال كل امر قابل للحدث فاذا ينبغي على المرء ان يأخذ حذره قبل فوات
الفرصة

ولم ينته ديك من التفوه بهذه العكليات الا دوت طلقة مارودة في
الامق

قال ديك : مه ته يا يوسف . ما الذي ثاب فرغوسن ليطلق الرصاص

قال : ربما احاق به خطر هلم اليه راصكضين

فجمع الرفيقان ما سكان جهزاه من الصيد وعلقا على المسير نحو القبة
الطيارة وكانت الاشجار المتكاثرة في ذلك الغاب تمنعها عن مراقبة القبة عن
بعد ولم تحضر برهة الا أطلقت رصاصة اخرى

قال يوسف الهب العجايب الطاهر ان الخطر مبدئ يجب طيا العجة
كيف ترى يا حليمي
قال هلم فلتسرع واطل انه ينابيع عن مسه
ولما قطعوا العاب شاهدوا القمة الهاربة مركزة في عجلها والعلامة ساموئيل
حالسا على مركته

فقال ديك ربي ما هذ وما الذي خطر مال فرعوس
قال يوسف اما ترى هالك السود المحيطين بالقمة
فتطلع ديك حذرا مشاهد عن سد نحو ثلاثين شخصا يرحم مصهم
معا وهم يهرون ويصيحون ويسلقون على شجرة الحمير ومهم من كان قد
لرقى على الشجرة واحد في القدم نحو الاعصاب العالية فكان الخطر على القمة
مينا

فقال يوسف اواه ما هذا الخطب لسيدي
قال ديك لانتخب بل ارفع في مسيرك وهول رصصا فاما نحوه
تعالى سيدد شمل هؤلاء الاعدا قل وصولهم الى فرعوس صياها هيا
ثم أطلقت رصاصة اخرى فاصات حشيا كان يتسلل على جبل المرساة
وفي الحال شاهدا حشما مساقط من عص الى عص الى ان بلغ علو
عشرين قدما من الارض فملى حشيه في العلا وركت ذراعاها ومخدها
تدبب في الفضا

فقال يوسف يا ويلاه وماي حل يمتص هذا القرد الصكير
قال ديك مالك وله فقد قرنا من القمة
قال يوسف وهو يقهقه صككا أما ترى يا ديك انه ممتص لحل دمه
فانه سحان وجميع هؤلاء السود هم سحان

وفيا هما يتساقطان هذه الاحاديث اذا وصلا اليهن فدخلوا فيا يهن
ورياهن شرذمة من السمارين الباقين في التوحش والبربرية ولم يات
هاتك كاتياب الكلاب فأخذنا يطلقون عليهم الرصاص فبدوا شلهن وعطرا
على الخفيض صكيرا منهم

ثم دنا كادي من القبة وارتقى الى المركبة على السلم ولما يوسف فتوى
بين اغصان الجبيل ليجل المرساة ثم اقتربت اليه المركبة فسلطها سهولة وفي
الحال التفتت القبة الى الاعالي واتجهت نحو الشرق قوة هواء لطيف
قال يوسف: لقد نمحونا من معركة شديدة

قال ديك: كنا قد طنا اهلك محتاط قوم من السودان
قال فرغوس: ولا يختلفون عنهم كثيرا اسما وفعلا اد لهم سمارين
قال ديك: لا يمكن تمييزهم عن حد
قال يوسف: حتى ولا عن قرب

قال فرغوس: وعلى جميع الاحوال فانما نمحونا الان من خطب حسم
لانه لو فلتت المرساة من الشجرة بجراك السمارين فلا اعلم الى اين صكات
لخنتي الرياح عكم

قال يوسف لليك: اما قلت لك ذلك من يهية
قال ديك: لقد اصبت في طلك هذا ولكن لا ينبغي عليك اني كنت
وتبشيز معكم تجهيز لحم الصيدة ومشتاقا لتناول ذلك الطعام الشهى اللطيف
قال فرغوس: بالحقيقة ان لحم هذا الحيران الشيب بالليل لذيق وتشتهي
النفس اسكله

قال يوسف: ذق منه اذا شئت يا سيدي فانه حاصر واحكم لا محصه

الامر

قال الصياد : نعم ان هذه النجان وحشية لكنها ايسة فحجرة ولا نجها
المدة

قال يوسف وهريأسكل : لمصري ابي ارضي بان يسكون لحم هذا
المليون قوتي اليومى الى اخر يوم من حياتي ولكن ما الذة اذا كرع مع بعض
جرات من العرق اللذيذ ليحسن هضمي في المدة

وفي الحال احضر شيئا من هذا الشراب واول رفاقه ثم تجمع حصة
وفي تلك الساعة سأل فرغوس صاحبه ديك وقال قل يا صاح ما رايتك
الان هل نذمت على مراهقتنا

فاجابه ديك وقال : لمصري ما من احد كان يطيق ان ينصني عن مراهقتنا
ومساعدتنا

وكانت تلك الساعة الرابعة عد الظهر فحست ريح واسرعت المركبة مسيرها
فكانوا يشاهدون الارض كأنها ترتفع امام اعينهم فلم يلبث البارومتر على اهم
في طو ١٥٠٠ قدم فوق مساواة مياه البحر فاضطر العلامة الى ان يزيد حلاقة
القبة لثلاث تقرب القبة من الارض وعند الساعة السابعة حامت القبة فوق
بحيرة كنيلاه وطلم فرغوس من رسوم الجغرافية انهم في اراض تأسست مما
حديثا بعض القرى المشتة بين اشجار البواب وغيرها وهناك مقر احد سلاطين
لقرغو حيث خف التوحش على وجه من الوجوه . لانه قلما باع فيها احد
عضوا من صلبه . لما الناس فيسكنون هناك مع البهاائم وليس لثانهم ترتيب
ولا لتظام بل كأنها مسكونة حقيرة تشبه كرايس عشب يابس

وبعد ان جازوا بحيرة كنيلاه مروا بأرض صخرية وصخرة الى ان بانوا
لوحا ذات خضار وزرع وطير ولكن كان الهواء مستكنا ورأيت القبة واقعة
غير مهيكة

فانتبه العلامة هذه الفرصة الملائمة ليقيم الليل كله في الجوّاذ ليس ما
يحرك قبتّه فيستريح ورفاهة في الطبقات العلوية باستكانة وطهارة ولذا قد ارتفع
عما كان عليه علو الف قدم فكانت السماء اذ ذاك رائقة وفي كبدها تتلألأ
النجوم واكواصب فسج للجميع مولاهم على عيب خلانقه ورقد الصياد
مع يوسف لان التوبة الاولى كانت على فرغوس ولما دخل نصف الليل ليقط
فرغوس ديسكا وفرض اليه الحافظة واوصاه ان يكون حريصاً وامياً في وظيفته
واوصر اليه ان اذا دهمه ادنى عارض عليه ان ييقظهُ حالاً من ورشه وقال
له اياك ان ترفع لمناظرك عن البارومتر لانه لما بجزة الوصة

لما الهواء في تلك الليلة فكل ما رداً لان ميزان الحرارة قل ٢٨ درجة
عن حرارة النهار وما رالت الحيوانات الحارسة من مراضها هرباً من الجوع
والعطش تضج وتصح اثناء الليل والصنادع تنق في مراقدها وان اوي ينجم
ويجري

ولما اصبح الصباح واستفاق الرفاق من الرقاد نظر فرغوس الى الوصة
فلم ان الهواء تبدل وتغير اتجاه القبة الطيارة لاهما منذ ساعتين من الصباح
اختطت مسافة ثلاثين ميلاً في الجهة الشمالية الغربية وتطلع برسومه الخرافية
فلم انه ماؤ ملاد ماينرودو الحجيرة وقد شاهد المسافرين فيها من حجر السيداء
ذات الصقل الجميل وصخوراً كثيرة محدة ومتسعة الباء والمخطوط وسطاما
مشته وبمقبرة من القبة والجواميس ولم يشاهدوا فيها شيئاً بل عن شالهم
قامت احواش وغابات متسعة ورواءها بعض القرى والضباع

وعند الساعة السابعة تراءى لاجينهم صخر مستدير ذات مسافة ميلين
شبه بترس سلطانا عظيمة

قال العلامة فرغوس: الحمد لله انا في سبيل الهدى طريقاً مستقيمة

وها هي بلاد جيولوجياً على رغبة في ان احل بها راحة لاجدد زاد المساء
الضروي لأتني فنجرب لذا ان تعلق بكمكان
قال ديك: قلما يوجد اشجار في هذا المقر

قال: علينا ان نجرب علنا تعلق بخل حفز واربع الى يوسف لن يلق
الماسي فاقاها ولما كانت القبة قد قدت شيئاً من قوتها الزافة دنت من
الارض وادا براسة تمسكت بثقب صخر فوقفت المصورة ثابتة غير متحركة
ملا جلن القاري انه صاع للعلامة اخذ الحارة في حالة وقوفه لان موثقة
القبة حُسبت على مساواة سطح البحر والمال ان تلك البلاد هي في ارتفاع
وقد بلغوا فيها عا ٦٠٠ الى ٧٠٠ قدم عن سطح البحر فلي هذا الموال كانت
القبة تميل الى النزول وقد التزم العلامة ان يترك الغاز شاعلاً قليلاً ليحافظ على
لونه في ذلك العلومن الارض

وقد نظر العلامة فرغوسن الى الرسوم الخشوية معرف انه في الجهة الغربية
من سطح بلد جيولوجياً حيث يوجد بعض غدران ماء فذهب اليها الخادم وحده
حاملأ برميلأ صغيرأ وقد شاهد الحل الذي دله عليه فرغوسن حاملأ البرميل
واقي به المركبة صد برود نحو ثلاثة ارباع الساعة ولم يشاهد في طريقه شيئاً
غريباً خصوصاً إلا حراً واسعة لايقاع القبة وقد كاد يهوى في احدها

وقد احضر معه جنساً من الرسم وهو حشرة كانت تأكل السعدين
بتلف هرب العلامة ان هذه الحشرة تعرف افريقية باسم امينبر وهي كثيرة
الوجود في نواحي جيولوجياً الغربية وقد انتظر فرغوسن خادموه ملق لانه
كان يخشى من طائر يطراً عليهم في تلك البلدان التي لا يدعى فيها دمام
الغريب وليس له امان على نفسه

ثم وضعوا البرميل في المركبة بكل هينة لانها كانت قريبة الى الارض

كثيراً وبعد ان رفع يوسف الرساء طلع الى المركبة وجلس امام سيده فأضرم
لهيب القصة وامتد الناز وانتمت المصورة سائرة في طريق الرياح وكانت
المركبة اذ ذاك بعيدة عن مدينة كاره ذات الالهية الخلية في اواسط افريقية
نحو مائة ميل وقد رحا المسافرون ان يصلوا اليها في النهار ذات نظراً لوجود
الرياح الجنوبية الشرقية وكانت المركبة تسير مسافة ١٤ ميلاً في الساعة ولكن
قد صعب على فرغوسن في تلك الدقيقة اذارة مركته لانه لم يكن يحكمه ان
يرتفع الى علو ماسى بدون ان يعد التار كثيراً لان تلك اللاد كانت شاذة
الارتفاع وعلوها الاوسط ٣٠٠٠ قدم فبدل سامويل غاية مجهوده لان لا يعد
الناز كثيراً وقد مرّ بحبال واصكام كثيرة ثم بقرتي طمبر وتوراولس وهذه
القرية كانت ببلاد اوينام وازى فيها الاشجار الناسقة وسها شجر شبيه بالصير
يرتفع الى علو شامخ

ولما كانت الساعة الثانية بعد الظهر وصكانت السماء صاحية حامت
المصورة فوق مدينة كاره الكائنة في مسافة بعيدة عن ساحل البحر ثلاثمائة
وخمسين ميلاً

فطلع فرغوسن وقتئذ في مفكراته وقال رحلنا من زنجبار الساعة
التاسعة صباحاً وبعد ان سرنا يومين طلفنا مسافة ٥٠٠ ميل حضوا في اما
القطاان يتون واسيك قلبا مقيمين اربعة اشهر نصف يسيران في الطريق
قصها التي مر بها



الفصل الثالث عشر

في مدنة كاره وسوقها واولاد العمر وشه رقصهم وعادة قوم تلك البلد لوسف
وطهور حرس في النعمه السابيه

اما كاره فليست تحصر الكلام مدينة (لان ليس مدينة في اواسط
افريقية) بل هي مركز ذات اهمية حرة في افريقية الوسطى لكنها
ليست الا مجموع ست اودية وبها عدة اصكواح لأدى اصحابها وشاهدوا
محصا بها محتاطا مسانين مزدوجة مصلا وطاطة وادخل وحشا (شه الكهنة)
وعبر ذلك مما يروق لمخاطرو اما اويواواري فهي بلاد القمر ولا تخلو من الحصص
وحال المطر وفي وسطها مقاطعة اريه عمه وهي لد حمية ايضا وهناك يقع
بعض آل عمان من عرب العرباء الذين يتاحون بالمرء والعصاح والعديد مع
بلاد العرب والقوافل تأتيهم مصاعة المسحة وعبر ذلك مما هو عالي الثمن لاهم
عاشوب مع سنانهم وعيدهم صفا السال وطيبة العيش ولا يحص عيشهم
حادث من طوارق الزمان متمددون ويعرجون ويدحسون اما الليل وطراف
الهار ولقد يشاهد اصكواح كثيرة حول تلك الادية واسواق واسعة لغرض
النصاع يحيط بها اشجار كثيرة وهناك محل اجتماع القوافل ط منها ما يأتي
من الحبوب مصحورا بالعيد والعصاح ومنها ما يأتي من الخمة العربية مصحورا
بالاقطان والادوات الرحلية لاقوام العيريات العظيمة

ولها ترى في تلك الاسواق اضطراب مستديم وصحج وحلق ولحظ
عرب فاك لا تقف رهة الا وتسبح صراح الكمارين وططقة الطول والرمود
ودققة الدواب ويهيق الحخير وعاء النساء ودققة العلبان ومدقة الحمار
رفس القامة

وشاهدوا تلك الصانع المروثة من العاج واسان العينة المتونة والعسل
والقطلى ويبرد ذلك من الاشكال الخمسة

في الساعة والحال عد ظهور القة الهواية فوق كاره بطلت الصحة وزال
الصراح ووركل من ذلك القوم الرجال والنساء والعبيد والتجار والعربان والزيج
مهرولاً الى كوحه ليحتي فيه ولم يمد احد طاهراً للوجود

فقال ديك فرعوس اذا انت قتنا دالعا هذا الممول مصعب عليا
حداً تمكيب العلاقات التجارية مع مثل ذلك القوم

قال يوسف ولكن اما تعطى ل لنا الان معاملة تجارية سهلة حداً وهي
ان نزل هـد وطباينة الى الاسوق ونحمل ما حب حملنا وعلا قية من دون
ان عامل التجار وهذا صبح من الاعيا الميسرين

قال فرعوس سيقا لك لنا العيا الرعة في اول رة على هؤلاء الاقوام
وكي لا نلت ان رى الجميع واحصى سوا كان باعقاد باطل ام رعة موعة
ما شاهدوه

قال يوسف هذا رأيك يا مولاي

قال لا شك في ذلك وعن قرب تراهم مقبلين ولكن حذار من ان
قرب اليهم لان قتنا ليست قة مصححة ولا مدرجة بل اذا اطل على صرة
رصاص ام اذا ملنا سل وحرى قتنا هلكنا لا محالة

قال ديك الاتعم على ان تجار هؤلاء الافريقيين

قال فرعوس بلى اذا سمحت لنا التصادير لان مدينة كاره لا تحلو من
التجار والعربان المتعدين والتمدين نوعاً والذكر جيداً ما حكي عن برتون واسدك
لهما بالاصابة حسة من سكان المدينة فترى اذا انه لا يوجد ملع للدحول
فيهم والحادثة معهم

ولما اقتربت المتصورة من الأرض تعلق احدى راسيها براس شجرة عالية
قرب محلة السرق

وفي تلك الساعة ظهر القوم وخرج كل من خبائه لكنهم لم يجزوا الا قليلاً
قليلاً بحرص واحتراز

ثم هزل محض السحرة المعروفين عدمهم باسم وضغما وهم حاملون الترع
المدهون بالشحم والاصداغ وغيرها من الاشياء المشهورة بقلة ثقلاتها
ولم تخض برهة الا واردهم القوم واحاطت بهم الساء والفلان وصحبت
الطبول بضوضاءها ثم رفعت الايدي نحو السماء

قال فرغوسن : هذه عادتهم في الدعاء والتضرع وعلى ما ارى فثمة عن
قريب يصير لنا اهمية جزية عد هؤلاء الافريقيين وانت يا يوسف لربما
ستحيي عدمهم الهما

قال يوسف : لا ازهد في مثل ذلك الامر ولا اكره رائحة البخور
وفي تلك الدقيقة قام احد السحرة المعروف باسم ميانغا وادى الى الناس
بالسكوت فسكتوا جميعهم ثم تقدم نحو المسافرين في المركبة وخاطبهم بلغة
مجهولة لديهم فلما لم يفهم فرغوسن كلامه تنفوه على القوم ببعض الالفاظ العربية
فاجيب على كلامه بهذه اللغة ايضاً

ثم خطب امامه الساحر خطاباً طويلاً انيناً فخص فرغوسن من مآله ان
هؤلاء القوم اتخذوا المتصورة قس القبرول هذه الالهة المحبوبة تماثلت ان
تمنوا منهم مع اولادها الثلاثة وان هنا لشرف عميم شمل لقيف سكان تلك
المدينة فاصبحوا لها من المنزلة ومعرفها هنا لا ينسى من تلك الأرض
المحبوبة من الشمس

فاحاب فرغوسن بامارت النظمة والكبر وقال : فليكن معلوماً عنكم ان

القمير يطوف حول ملاده مرة كل الف سنة اذ انه يرمي في الظهور لادين
عالميه ويريد منهم ان يعرضوا لخصرته الالهية ما لهم من الملاحظات والضرورات
ولا يوتكوا ويرجسكوا في توسلاتهم بل يجب ان تكون غير مشوهة بالخرع
والمدينة

فقال الساحر ان سلطانا (ويعرف باسم مولى) قد اسس فراش المرض
مد سبعين عديدة فالتبسة عنه اتوسل الى حلاله العمر ليرى محاله ويدعو
لولاده يشرفونه محصورهم اذا شاوروا

فلج فرعوس رفاقه تلك الدعوة فقال الصياد وهل مرادك ان سوجه الى
عد هذا الملك الخشني

قال وما المانع فاني ارى هؤلاء الدم حسي الالعات يحرقوا ولا ياتوا
صردوها ان الخوراني فلا تحاف على مركنا
قال ولكن ماذا تصنع هالك

قال فرعوس لا تحب فاني اقضي شعلي بشي من الادوية الطيبة
الموجودة معي

ثم التفت نحو الخلع وقال لهم اليه من قلب القمير على سلطان بي
الايام وارى رسا محاطره ان يسلموا دوا شاميا لناء فيكي اذا ساهبا لللاقانا
لانا داهين اليه

صحت جيد اصولت هؤلاء الرهط نالما والعلق واحدوا في المسير
الى البيت الملوكي

ثم قال سامويل لرفاقه يجب ان يحسبون على حذر واهية للرحيل اذا
اصطروا لتترك هذه المدينة حائلًا ملينك في المركبة محاصلا على ما يبغي من
القرة الزامنة واسعة القصة اما المراساة معي بمكة عاية الخمسين ولا تحشى

عليها واما ما دل الى الارض ورافقي يوسف الى حد طرف السلم وهناك
يستريح على حائطه

قال الصياد وهل سمعت وحيدك بعد ذلك للحشي

قال يوسف الا تريد يا سيدي ان اتكك الى الهابة

قال فرعوس لا اقتصاء لتلك فان هؤلاء القوم طوا ان المهم القصر

اتو لارهم ماء فادهم هذا الناطل لا يمكنهم مصرنا فاحوا ما لكم وليق كل

مكم محاطا على وطيته

فقال الصياد سمعا وطاعة يا ايها الى

لما صراح القوم فاحد في الاردياد وسكواوا يطلبون ان القصر ليقصي

وطرم

قال يوسف وما هذا الامر الطاهر ام متحرون نحو المهم واما

ثم ول فرعوس من مركبه وحد منه بعض الادوا المقوة وسار يوسف

لعامة ولوايح العظمة والوقار لائح على محاه ثم جلس عند طرف السلم وقد

على كديه حسب الري الشرقي فاحاط به قوم من الافريقين واحتشام

لاتي

لما العلامة فرعوس فساروا الآلات الموسيقية الشادية مانعها الشحية

(وهه درها) واحامت به السخرة ويعرهم من المتعدين وما مشوا قليلا الا

ومد ان السلطان الذي كان وحيد الارث الشرعي دون لحوته الشرعيين طلق

وسعد لاس القصر لما فرعوس فاهضة حالا تحرك لطيفة ثم مشي معهم في

تلك الطرقات المظلمة ماواع الاشجار والساتات وما مص نحو ثلاثة ارباع

الساعة حتى وصلوا الى سراية السلطان الككانة في سح اكمة وهي نوع من

الساء المرح المنعوي لمة لعل تلك اللاد مام ايتيبيا وحول حذرهما قطع

مخارية منها على هيئة ريم انسان ومها ما كان لحسن انتظاماً وهو على هيئة
 الخيات ولما منقب المنزل فموصول عن الحدود عند والمهواه يتلاعب في المهدع
 من ذلك الغل لان الشايك غير موحدة فيها والسلف يكاد يستحق اسم
 باب لصوره وهيئة العرية ولما بلغ فرعوس الى ذلك الخجل لانه الحرة
 ودحال الدولة عند الاحلال وكالواهمهم اما يتلون حساً هيئة اقوام افريقية
 الوسطى ذات بنية حسنة وقوة مشهورة ومرح سايم وشه ريم محدودة على هيئة
 الصغار مسندة على اكتافهم وحدودهم محططة بالخير والسواد والرزق من
 المصانع حتى الغم وعلى ادا هم المدودة قطع حشب مسندته والواح عواء
 سدرومي ولما هم مرقش وما ن وكانت الحد واقعة وهي حامة العسي
 والاسنة والفرس والسيوف الخمسة الهات

فدخل العلامة ذلك البلاط الماوي وما زال الصراح والصحيح قاء اعد
 دحوه رعا عن تدثر السلطان بخلاف السقم وشاهد عد اسكمه الباب اذباب
 اذاب وبواصي اعيار (جمع غير وهو الخمار الوحشي) معلقة طير طلائم
 صخرة فلافاه حم غير من بسا السلطان وهن صرس بالطل ويرمون
 بالمومار وكثير من دباب في الجمال صكك يشرس النحاس بالعلالين
 الصخرة السود وهن صاحكات لا يكثرش نشي وقد لقب من اثوابهن
 المرقمة قطع من الخوج والالاف المسندة على حقوين رجا
 لكنه لحظ من سة لم يكن فادحات اقل من سار ريقاهن وان كن
 مصلت لان يُجمل في القرحيات مع السلطان عد مماء

وبعد ان رفق فرعوس لمحة عين جميع ما تراه لنيه تقدم نحو تحت
 السلطان المصروع من حشب وشاهده رجلاً بالأس الاربعين سة وقد
 طرحته في الفراش ودوحته المسكرات المختلفة ولا يمكن ارا داه بدواه وعلى

للمحوص لأن المرض قد بلغه مد سبي حمة وكان هذا السكير السائس قد اصاع حواسه وزال ادراكه ولو جمع له جميع شادر العالم لما كان كافياً لأن يصيده الى صه

وفي مدة ريادة اس القصر لحالة السلطان حرت النساء ساعدات له وحت طهره فارجح العلامة شيئاً من الدواء القوي الذي كان معه وسقى منه السلطان فحرك جسمه قليلاً ولما كان قد مضى عليه بعض الساعات ولم يد ادى حركة تمل على قائه في قيد الحياة سر القوم بالحركة التي مدت منه في تلك الدقيقة وصحوا بالصرح علامة الشكر والمسوية واحلالاً للطيب الساموي

وعلى الاثر ارتد فرعوس عن المرض واوسع فتحة بين هؤلاء القوم المردحين حولة وسار قاصداً مصورة لأن الساعة كانت ومثل السادة مد الطهر

اما يوسف فكان متطراً سيده بكل طمأنينة وراحة مال عد سمح السلم وحولة قوم من تلك المنية يقدمون له واحات الاسكرام اللانق مان القصر

وكان حينئذ نشرة مع عايد المحققين وهو يحاطهم باحدث لطيفة من حملتها ما كان يراهم لهم لفته الانكليزية قوله هذا اعدوني اعدوني يا ايها الرجال ويا ايها السيدات لاني شيطان لطيف رقيق الخالب ولن كنت ابداً للقصر

وقد قدم له هؤلاء القوم الهدايا استعطافاً لسوء داته الالهية واستعماراً عن دوحهم وكانت تلك الهدايا بعض سال من الشعير وشراً مصولاً من الشعير ايضاً فاصطر يوسف الى ان يدوق شيئاً قليلاً من هذا الشراب ولما

سكان مما غم الحرة تأثر منه وكثر عن اسائه لشدة مرارة محسب القوم
تلك الكثرة تسما لطيفا رافعا

وكانت الشابات تدرم باصواتهن الرحيمة في ذلك المحل الديني وهن
من كن يرقصن المحرقة صدهن

قال يوسف ما لي اراكن ترقص وانا لا لرقص فاطربن اذا لتعلن
كيف الرقص في الادماء

واحد من ثم ان يرقص رقصة مصحصة وهو يدر ويحوم ويهرج رحليه
وبديه وركتيه ويترى ويسطف ويقف برهة ويكشر عن اسائه وهكذا المن
للقوم الا فرحين كيف ترقص لنا القوم

فأفرح يوسف من حركاته واطواره العرية الا ههنا ~~كثيرون~~ منهم
رجالا ونساء ولا كانوا مطوبين على التقليد سوع غريب كما يقدر السعادين
اطوار الانسا شرعا في تقليد اطوار يوسف من الدورات والحركات والكثير
عن الاساء ورايت من ثم هؤلاء الجمع قد هاحوا وماحوا وعردوا واربدوا
وفياهم على تلك الحال اذا اقبل فرعوس متحمها نحو مصورة وكان الاورقيون
حولة يراحمونه صارحين ويحترهم وروساؤهم مصطرون اما هو فيسرع في
مسيره وقد تحف يوسف عاية الحب وطل بعينه على ان السلطان هناك
من مداواة طليبه الجاري ويتهددوه ليخفوه

وشاهد ايضا كنادي صطراب القوم وشتمهم ولم يهم السب ثم اقرب
العلامة الى سح السلم وكان الة م صارين عن المصرة لشخصه لاعتقاد ماطل
ما زال يجالط صيرهم وكان ذلك خطا لفرعوس اذ نه تمكن من النالوع الى
السلم وه الى المركة واطعة حادمة في الحال

فقال فرعوس ليوسف هلم واسرع فان الوقت قد صاق ما ولا تتكثرت

حمل المرساة لأن مرادي أن أقطع للحبل وترك المرساة
فقال يوسف وهيتسلى المركة وما الذي جرى وما عسى باب هؤلاء.

القوم

ثم قال ذلك وهو حامل سلاحة متناهية لاطلاق الرصاص إذا لم
الامر قل يا صاح وما بال هؤلاء العائرة
فقال فرعوس لرفيقه اطرا الى الامم
فقالا وما الذي هناك

قال فرعوس هناك القمر فاشار الى القمر الرودي المتلألئ الطاهري
كمد السماء الازوردية فلا شك ان ذلك القمر المألوف
فاختار القوم وقالوا في انفسهم اما انه يوجد قران في الدبابة الرقا ولما
ان الرقاب الثلاثة ما هم الا حداعون ومكارون وليسوا باماء القمر صفا
توهما

ولما لما راوا ان العلامة قد غلص من انفسهم وسكاد يطير في الطبقات
للحرة وهو الاسة والحواب وتاهوا ليطلعوها على الامة فمام احمد الشوة وادى
اليهم ان لا يدوا حركة فاول حميمهم السلاح ثم تسلى الشوة وعزم على ان
يمسك حل المرساة ونحو المركة الى الارض فمسك يوسف في الحال سكباً
وسأل مولاه وقال هل أقطع للحبل

فقال فرعوس انتظر قليلا لاني امل حط المرساة ومتى اصطربنا الى
قطع الحبل فلا يعما مانع حتى ولا هذا المد الحادع
وفي تلك الدقيقة كان هذا الساحريمع الاتصال التي هي حول المرساة
فقطعت هذه حالا ولما كانت القوة دلت قوة رصة حدثت المرساة وحرثها
اليها وحرث معها المد الاسود الزاكب على المرساة كأنه على حبال دلت

اصحى وطارا المسكين مع المسافرين الى الطلقات الخوية
فادهش القوم لدهاشا لا يريد عليه عد معايتهم احد سخرتهم طاراً في
الاهوية

وكانت القبة موقتها الصاعدة قد ارتفعت الى علو شاهق فقال ذلك
لأنس من رحلته رهقة في هذه البلاد لانها توليه انشراحا تنعير الهواء
فسأل للحادم سيده وقال هل رحي هنا الاسود على العود
قال فرعوس حاشا ليس هنا من دلنا ولكننا مقرب من الارض مد
رهقة وبصمة بكل هذه وراحة وارى لنة مد هذه للحادثه العريب سيظم
شأنه لدى قومه وتريد قوته الخوية عديم
هال يوسف وربما يصدوه كاله

وكان القبة قد بلغت علو الف قدم والمد الاسود مسبك بحبل
المراة استمصاصاً شديداً وحياء شاحصاً فالمركبة وهو ساك وها
ولما اتهمت القبة عن المدينة حفف العلامة حواه اعصاة ودنا من
الارض فلما راي الساحر عسة قويا اتهم العرصة فوى نمسه من علو عشرين
قدماً وولى الادمار قاصداً مديته كاره محب حيثنير ثقله عن المركبة وارتفع
حالا الى الجو



الفصل الرابع عشر

في الماصعة الشديدة والحارة بها وفي أرض بلاد مصر
الأرض وسفليها

قال يوسف هودا قد تنبينا للقمر لا استنداء فاما ما امانا وكذا يقع
بين ايدي الترابه وينهب فريسة ترحشهم ولكن لم تغل لنا يا مولاي هل لم
تحسن تطليك حلالة السلطان محمد مقام القمر عدم
وسال ايضاً ديك العلامة وقال هات احداً عن ذلك السلطان الخليل
الشار

قال فرعون ان السلطان رجل شوان سيوصله سكره الى دركات
المية في رقة وحيرة ولا يتاسف احد على فقدته اما ما يتبع مما جرى اعاهو
ان كل محمد رمي دائل لا يزوم الاتسار ان يلتصق به اسفاً به
فقال يوسف كان ذا امر يوافقي فاني قد ملت احلالاً وتحيلاً فابقي
لحمد واصبحت الهاء على حاطري محمدني القمر على ذلك وطهر حالاً في الاق
ولما بالاحرار وهذا مما يدل على انه قد ساء صيماً

وبما هم يتساقون هذه الاحاديث ذا شاهدوا عن مد سحاً وصا
كثيماً يترصصكم دبراً م مصاً وهو مقل من الشمال ثم عصفت ريح
عصفت امة الى بين الشمال والشرق اما الدبابة الرقاة التي فوق المركبة
فكانت ربة لا سحاب فيها ولا صاب الا ان الحركان ثقيلاً جداً

ومحو الساعة الثامنة بيلا وصل المسافرون الى درجة ٣٢°٤٠ طولاً
و١٧°٤٠ عرضاً ولما كانت الريح متأهة للعاصفة كانت تسهم مسافة ٣٠

الى ٣٥ ميلاً في الساعة فمروا فوق صحارى تموتو الاريدة ذات الخضار
والضار وكان مظهرها مدهشاً يحجب الاضار

قال فرغوس : هودا نحن في اواسط بلاد القمر وقد دعيت هذه البلاد
باسم بلاد القمر من الازمنة القديمة لعهد عادة القمر فيها لعمرى لها
لارض رائحة للجمال

قال ديك : قلنا يشاهد في العالم ارض ذات نصارة وخصب شديدة
هنا

قال يوسف : لو كان ذلك حول لدرة لما كان طبعياً عبر القلوب
لهامت به وراقت لمشاهدته الاضار ولكن يا لهيب لماذا هذا الرمال قد جعل
في بلاد يسكنها الاقوام الغريبة والوحوش الكاسرة

قال فرغوس : ومن يعلم هلاً يأتى يوم وتصح هذه البلاد مركزاً للتدبير
لانه عندما تكل الاراضي الافريقية عن ان تنبت لسكانها درعاً وتفرع منها
وسائط الميشتة لربما يجردها ويقصدون هذه المحلات ويجعلونها سكناً لهم

قال ديك : وهل تصدق في قولك هذا

قال فرغوس : بلا شك ايها الخلق العزيز ألا ترى حريان الحوادث في العالم
مد استدانه الى الال فأنك اذا اتعت على ممر الاحياء مسير الشعوب
ومعشتهم ورحيلهم من بلاد الى بلاد توصلت الى نتيجة مسها تأمل أولاً في
المشرق التي كانت مهد الجنس للبشري فاما قد بلغت مدة اربعة الاف سنة
تنتهي زرعاً وتنت نباتاً كافيلاً لاعواز سكانها جميعاً ولما شاحت وصدت أكثر
اراضيها احدثت الاقوام في الانتزاع عنها واندفعت متهافة الى بلاد المغرب التي
كانت ترهب وتقتدر بحمال الصورة وما زالت هذه في دورها تنكبي سكانها مدة
التي ست حتى اخذ خصها في الحمول وبدأت تنقص قوتها النامية يوماً فيوماً

وصارت الامراض تلي محصولاتها ودرعها في كل سنة وكأنتك بها اسال قد
 ذهبت ايام صوة فشاخ وهرم ووهت قواه الحيوية وفسد منه الدم في العروق
 وانكم السب حلت الالاقوام الافرجية تهر بلادها وتتهافت مدفقة
 الى اللاد الاليركاية ليرضع من حليبها الخصب ولا يحسن احد ان يبايهها
 غير قالة الشف بل سيأتي يوم وتعد كورها وتطس في الس وتزول احاشها
 وعانها عوس الصاعة وتضعف الاراضي التي استت رعا كثيرا حينئذ تنه
 الاحاط نحو اللاد الافرجية ويتهاوت الناس لاقتطاف ثمار كورها التي ما
 دالت تحتشدها من قديم الازمة ويتمددون مباح اقليمها في مدة قليلة
 وتستصح هذه اللاد التي يحوم عليها الال اكثرا ريعانا من غيرها وتقوم فيما
 الممالك انطية وفيما تكتشف الاكتشافات العرية التي تعوق لربما الحار
 والكهربائية عجا ودهشة

فقل يوسف: سيدي جدا لو رأيت ذلك

قال فرعوس: هلا مهلا يا يوسف فقد انكرت في رعتك

قال ديك: وقد مال لي ان الحيل الذي فيه تقني الصاعة جميع الكور
 الارضية سيكون حيلنا سننا وعدي انه لا تلد فيه المعيشة لان الناس كثرة ما
 يجزعون من الالات والادوات الخمسة سيكون معيهم ان يبتلعوا منها وقد
 حال مالي دائما ان اليوم الاحير يكون اليوم الذي فيه يسكن الناس ماعونا
 عظيما يار تعادل قوتها قوة ثلاث مليارات من حرارة الهواء تتأزكرتنا من هذه
 القوة البارية المحبة وتطير منشئة في الفضاء المسبح وتذهب كالماء المتور

قال يوسف: ويكره الاميركان لم يتقاعدوا عن الاهتمام في احتراع مثل
 تلك الآلة

فقال العلامة: سم ان الاميركان قوم يحبون شغل المواين اعني بذلك

احتراع الآلات ونحوها ولقد احدث عليا ان تأمل عاطر هذه الارض
الهيبة حيث اوتينا مشاهدتها

فكانت اشعة الشمس الاحيرة تتلألأ في تلك الاراضي اربية بالاشجار
الساقطة والحشائش والخصار الحبيبة الشاهقة اشرة ثمرات عجيبة ولم تحل العاصف
والاحراش من مضى فسيح في وسطها فكانت فيها بعض القرى وحولها
الاحام والسيارات العطية

ثم شاهدوا هرا المعاري الذي يضطرب خوية تصايكا وهريشي بين
الخصار ويتناول المعاري الكثيرة التجمعة في الاراضي الخروية وقت يعطى المياه
اما الطائرون في العلاء فكانوا يشاهدونها كسبح سلالات مائقة على قمة
العريبة من تلك القمة

ثم شاهدوا المواشي الدبال ترى في العياص الارضية وتتوارى بين الحشائش
المتخسة اما الاحراش فتزات كقافة دهر تختفي فيها الأسد والصياع والجمرة
ليأمنوا فيها من شر حرارة الهار

فقال ديك ما اعلى هذه البلاد للصيد فال رصاصة واحدة اذا أطلقت
على الحيرة تصات طريدة حديرة بها فيا ترى هل لا يمكنها تحن الامر
قال فرعوس كلاً ايها الخليل فال الليل يتهددنا بالعاصفة والعواصف
شديدة في هذه البلاد لان ارضها المسحة بيول الشمس تشبه المدافع
الكهرمانية

قال يوسف تكلمت في الصواب ايها المولى لان الحرة مترايد والهواء
فاسد وكل ما ينحس قرب حدوث شيء حارق العادة

قال فرعوس - ان الحرة يحمل بالكهرمانية وكل ذات حمة تشعر بحاجة
الهواء الساقطة لتأقص العاصر واقرو معتقاً فاني لم اتأثر قط من ذلك مثل هذه المرة

قال ديك . حيث الامر كذلك ألا يوافقنا الدروول ' الى الارض
قال فرعوس . حن علي الصعود من الدروول ولا احشى سوى ان يدعني
الى خارج طريقى تصل المهبلى الخوة

قال ديك أ تريد ان تسير الى جهة غير التي سرنا اليها حتى الان
قـ فرعوس اذا استطعت فالى اتجه دلت الشمال . دة سع الى ثمان
درجات غلي ارتقي الى عودس يسابع الليل الموهومة واشاهد هالك بعض
اقارب لجة القطب اسيدك لو لقامة دي هكلاين وهوذا نحن الان في الدرجة
٣٢°٤٠' طولاً وارب في ا افقواثر خط الاستواء . مستقامة

مقاطعة ديك في الكلام وقال له اطر الى هولا الدواق وكيف
تتسلق الارض لتخرج من الخيرات وهولا . الماسيح التي تصيح ملتسة الهوا .
لستشقة

قال يوسف لقد صاق تسبها ولكن اما تطول الى هذه مرة
للحيوانات التي تراحم بعضها بعضاً في مسيرها لوعا هي دئاب واطل لها تلغ
عدد المائتين

قال فرعوس . صكلاً يا يوسف فاه هذه الأرمرة كلاب وحشية ناسه
لاتحشى . صارة السباع اذا التي بها مسافريات تعاسته لاهما تمرقة آزاناً في
الساعة والحال

وقال الخادم : وانما لا احد على نسي ا اصع لمن الكلمة اذا صكالت
النراة من دأهن بما لي ولهن

ثم تكاثف الهواء واصبح الرقيق لا يسمع صوت ريقه واحتشأت الطيور
في الاشجار ودلت الطبيعة كلها على انه عن قريب ستعمر الارض بيمناه
امطار ولثة

وفي الساعة التاسعة مساءً حامت المصورة فوق صبيح قطر . سنة وكانت
ما لكاد يمار للمصر لشكاكف الظلام

فقال ديك وهو يستشق عل . رثه من داك الهواء المتراخي وما هذه
الحال فان اوشك ان احتق والبر اما لا تحرك في هذا الفناء هلا يوافق
تولنا الى الارض

فقال فرغوس وهو في اضطراب : ألا تألي بالعاصمة المقبة
قال ديك . اذا كنت تحشى ان يدعك عصف الرياح فلا حية لك ألا
التول وتطيان هالك من كل عانة
فقال يوسف : وربما لاتدو العاصمة في هذه الليلة لال السحب عالية
حداً

قال فرغوس . وهذا الامر مما يحطلي ان ارتب في الالتقاء الى فوقها
حيث يلزمنا الصعود الى علوشاقي حدا ولاعود نعرف ليلتنا كلها اذا كا
سأرب لم واقعين

قال ديك مدار ان تت رأيك الال لثلا يعوتك الال
قال يوسف لسوحتنا سقط الهواء ولو ذلك ككل دعنا بعيداً عن مقر
العاصمة

قال فرغوس : ان دا مما يوحى لكند فان السحب هي لنا دت حطير
مين حيث انها حاية محاري متصادة قاتلة ان تدعنا في هاءها وروفاً بارية
نحشى منها ان تحرقنا . ثم اذا تولنا الى الارض ودهنا المرساة في رأس شجرة
فان هة واحدة من الريح العاصمة ترمينا الى الارض وتوهي قواما وقوة
مصورتنا

قال ديك : وما العمل اذاً وما الحية

قال فرعون: عدي ان سقي في طقة وسطى بين ويلات الارض
واحطار السماء ليما يفرحها المولى ويفتح لنا باب الرحمة وله الحمد فان عدنا ماء
عريدا لاصرم بار القصة وثلاثة وثلاثين رطلا من ثقل الزمل يلقي منه عدد
الحاجة

فقال الصياد: وسهر معك في هذه الليلة

قال فرعون: لا حاجة الى ذلك يا حليبي بل صما رادنا في الحصى وما
سلام وادامست الحاجة يتصكم حالاً
قال يوسف واصصك ألا يوافق ان تمام امت ايضا ان ليس ما يتهددا
الان

قال فرعون: كلاً يا يوسف فالي احد السهاد ونحى الان غير متحركين
واذا لم يبعث شي، فبقي عدداً في اعمل نفسه الذي نحى به
فتدثر ديك ويوسف يمشى ويعددا في المركبة ورقدا ومكث فرعون
وحدة ساهراً في السماء الوسعة

ثم احدث اليوم بالزول رويداً رويداً وتكاثفت الظلمات وتراكت
معها فرق بعض واحاطت السوداء كدائرة حول الكرة الازقية كأنها مرمعة
ان تسحقها

وعلى الاثر صاء برق سريع في ذلك الظلام ولم يته من الحماة الا قصف
الرعد ودوى صوته في اعماق السماء.

قال فرعون: هيا ما يا رفاق اهضا

فلجأ الى هجس ديك ويوسف من قوة قصيف الرعد الذي رذفه صوت
فرعون ووقفا يتعطلان اوامر العلامة
فقال ديك: وهل مول

قال فرعوس - كلاً فاما لا يطيق النزول ونفكس هيا سال حمد الى
 العلاء قبل ان تتحول هذه السحب الى مياه وتتعصف دواع الرياح
 ثم اصرم دار القصة بقوة واحلت المصورة في الارتفاع
 اما العواصف في تلك البلاد فاما تمتد سريعاً وتشتد كثيراً وما مصت
 رهة ألا اومض برق ولمع في العييم ثم ارتدفت عثروب برقاً احر حتى امست
 السماء محططة شرير صكر مابة احدث في التساقط مع الاططار الموالاة
 قال فرعوس قد تأخرنا في تمديد مراننا ويسعي علينا ابن المرد عتقة
 نارية فتنا المصعة هوا قابل الاشتعال

اما ديك فما زال يرايح كلامه ويقول عليا في الدول عليا في الدول
 قال فرعوس سواء صعدنا ام رلنا فلا يزال خطر الصاعقة محيماً ما
 ورد على ذلك اما اذا رلنا الى الارض تشقت قتنا حالا باعصا الاشجار
 فقال ديك اري لنا علو الان
 قال فرعوس : طلاع طلاع

وما رحمت الدوق المتابعة في ميص ولعازر كالاسسة في القتال والرد
 في قصيف وعجيج وشبهت السماء كأنها شعة مارية ماححة اللهب والزيج
 تهب هوماً شديداً في دامس الضلام وتاوي لها السحب المستعيرة بالبرق
 وكان آله مارية عاملة من العلاء على اصرام النار وشرها
 ومكث فرعوس محاصراً على قوة حرارة القصة والقصة تمتد وتصعد الى
 العلاء وكان ديك حائياً على ركته وسط المركبة وهو ماسك باطراف الخيمة
 لكن القصة كانت تدور دولاباً يدوح الزاس وقد اضطرب المسافرون من شدة
 حركتها والرياح تصدم القصة وتحوزها في بعض الاماكن فتصطط صعطاً عظيماً
 ثم احد الرد في المظلل واتبه صحة ولعط واما القصة فما اعكت تسير مرتعة

وحولها تدور الروع مخلوط نارية يلاقي بعضها مصاً

فقال فرعوس - في حط الله تعالى هاهنا بي يديو فليعمل بنا ما يشاء
ومنه وعدة رجوحاتنا من تهلكتنا وعليها يا صاحبي ان نكون على حذر
من كل طارقة ربالية ورننا نخرق قتنا ولا يكون سقوطنا الى الارض
سريعاً حراً

ملككاد بلع صرت فرعوس اذن الرقيقين لكهما صكنا يشاهدانه في
صناه وهذه تلمين وسط الروع وعباه شاحستان ما حيج الديوان الحقة
فقتبه

وما عكت القمة تدور وترتقي الى فوق فصت ربع ساعة واداد قد تجاوزت
حدود منطقة الحب واحد المسافرين حينئذ في مراقبة تلك الاشعة الكهربائية
تحتهم كالكيل ياري يتوح الحب وكأن ذلك الاكليل مركور في اسفل
المركبة وكان هذا المظرم من اعمل الماطر الطبيعية التي يشاهدها الانسان لان
العاصمة اسفل والسماء اتلا مرصعة بالنجوم والكواكب وهي صافية لا عيم
فيها والتمرياتي اشعة على تلك الميم اضطرة

فتطلع فرعوس في البارومتر ورأى اهم في علوا اثني عشر الف قدم عن
الارض وتغير الى الساعة فكانت للحادية عشرة ليلا

ثم قال : شكراً مولانا فقد زال عنا الخطر ولما ما ويسعي علينا ان
نحافظ برهة على هذا العلو

فقال ديك - ويلاه ويلاه ما كانت اروع تلك الساعة
قال يوسف - وقد شاهدنا هذه المرة شيئاً جديداً في رحلتنا واي مسرور
للماطر لمشاهديتي العاصمة من المعالي فانه مشهد يروق للماظر

الفصل الخامس عشر

في بحر المحصرة ومصارعة الليل والنهار في العربية
والبيت فيها

ولما دخلت الساعة الرابعة صاخاً تراءت الشمس من وراء الافق
وتددت السحب من السماء وهبت في تلك الدقيقة نسيم الصباح وعروس
رحيم يعش الفؤاد

ثم ظهرت لديم الارض المتأرجح عروها اذ انهم لم يجيدوا على الساجية
التي مكثوا فيها مدى الليل كله فحف عروس حرارة القصص وابتدأت القصة
بالغزل وذلك لكي تنجس الى الساجية الشمالية فبدل العلامة مجهوده ليجد طبقة
هوائية موائمة لغرضه فما صحح مسعاه بل ما يرح الهواء يدوم المسافرون الى
الجهة العربية حتى اتوا على مرأى من حال القمر المشيرة التي هي على هيئة
نصف دائرة حول رأس بحيرة تمايلها وسلسلتها الطاهرة في الافق
للاروردي والوعرة حدأ والصعب الصعود عليها واشتت نخص مسيع يصد
المسافرين عن المرور وفي حص دراهم قامت ثلوح مستتية

فقال عروس: هودا نحن في بلاد لم يأتها المسافرون ففحص عنها وقد
توكل السطان رتون كثيراً في الجهة العربية لكنه قط لم يتوصل الى هذه الحال
الخطية بل انه اصكر وجودها خلافاً لزي رفيقه اسبيك الذي اثبت وجودها
ورغم رتون انها حالت في عقل رفيقه كشرح حيالي. اما نحن الا قد
تأكدنا وجودها ولا يستريبنا الرب بذلك

مسأل ديك وقال: هل يحور هذه الحال

قال عروس: ان شاء المولى فلا فعل ذلك واصل وجود طقة هوائية

يكون فيما هب ريح تدفعها الى حط الاستواء واذا لم الامر ان تعطر وده الى
ان تهب ريح موافقة لرحلي كما يُعمل في المراكب التي تلي المرسى في
اخر عدد هبوب رياح محالة لمسيرها

واد كان يتجسس ساهويل الطلقات الهوائية صادف ما وافق مسماه
فسرت امة في حيوئي شرقي اورية بسرعة وسطى

قطوع في النوصلة وقتل هاجس ساذون في الجهة الموافقة وعلو على الارض
نحو ايتي قدم وليس ما يصداع . شاهدة الاصقاع التي عمرها ولما كان
القطران اسبك مطلقا الى اسكتشاف بحيرة اوركوي سار الى الناحية
الشرقية وبر على حط مستقيم فوق مدينة كاره
قال ديك وهل يطول مسيرنا هكذا

قال فرعوس . رتا يطول قليلا حيث مرادنا ان نتقدم الى جهة يسايح
الميل ولكي نبع الحد الذي لفة المسافرون المقلوب من شمال فيجب عينا
المسير مسافة ستانة ميل ويب

فقال ييسف وهلا نزل الى الارض لنحرك اقدامنا المتحدرة
قال فرعوس بلى ومع ذلك يجب علينا توفير رادنا ولكي نعد تولسا
مسياما ديك خما طري

قال ديك هذا بين ينيك يا حيلي
قال فرعوس . ويلوما ايضا ان نحدد راد الماء ولا اعلم هل تدفعها الريح
الى اصقاع قاحلة وناء عليه يلوما ان نأخذ احتياطا من ذلك القليل
وعند الظهر حامت المصيرة في درجة $29^{\circ}15'$ طولاً و $3^{\circ}15'$ عرضاً
وقد احتارت بقرية ابومو وهي حد اوينسام ولري الشمالي بعد مرورها على بحيرة
اوركوي

اما الاقوام القرية من حط الاستواء فتعوق قدماً على غيرها من اواسط افريقية ويتولاهما ملوك ذات سلطة . طائفة فيجورون على رعيته ويعرب بها عالياً والاقام الذي تكثر فيه السكون متألمون منهم مع بعض هو الاقليم المعروف بقراغوا

واجتمع راي المسافرين الثلاثة على ان يزلوا الى الارض في اول محلة مناسبة لعرضهم وكان مرادهم ان يمشوا عليها برهة طويلة ثم ينظر فرسوس الى امة وجمع اطرافها ليرى اذا كان اعتزها شي . من الخلل . فحصد العلامة حرة القصة وسعد تلك المراسي فاحدت تحر على حشاش كنيقة مساوية السطح يبلغ طولها نحو سعة الى ثمانية قدام

ولم تنكس تلوي تلك الحصار اريد المركبة فوقها ولا تتخللها حجارة ولا اشجار بل انها كعر عرم لا هادية فيه

فقال ذلك ارى اما سير كثير في هذا المرح المسبح لاني لا رى شجرة يمكن ان تتعلق بها واطل انه قد قامت دواب الصيد مواج وحشاع كثيرة في هذه الاماكن

فقال فرعوس مهلاً يا ذلك مهلاً ألا ترى انك لا تستطيع الصيد بين حصار تمار قامتك فاما عن قريب حل الى مكان يوافقنا

وفي الحقيقة كان مسيرهم الهولاء في ذلك البحر المحصر الحقبة من السم مما يطرب الهواد ويسر الخاطر وقد اتى اسم المركبة طلق اسمي لانك كنت تولها كأنها تنشق الامواج والطيور ذات الالوان الالهية تتطاير احياء من تلك الحصار ماعية ماصوتها الشجية في تلك الروضة الرهبة وقد حطت اراسي المتدلية حطاً شديداً بالخط الذي ترسمه السبية في النجار

وفيا هم سلزون ههكذا اذا صدمت القبة شيئاً انمضت منه فطن

المساوون ان المرساة تطلعت فأحدى الصخور المتوارية بين تلك الخصار

فقال يوسف قد تعلنا يا مولاي

فقال ديك . عليك في اقامه السلام

في تقوه هذا الكلام الا صبح صراح حاذ في ذلك النصا . فاندش

المساوون من ذلك ورفع جميعهم صوتا واحدا قائلين . وما هذا

فقال واحد . هذا صرت عريب

وقال آخر . المحب المحاب اما سائرون

وقال آخر . قد انحلت المرساة

فقال يوسف : وهو اسك داخل محاول حره . الباني لها . مستسكة

جيذا

فقال ديك . ويحك وهل يسير ما الصخر

وما صحت برهة الا شاعر المسافرون شيئا مستطيلا ومتلويا نوى

الحضرة

فقال يوسف لا ريب في انها حية رقطا . فمضى ما

فقال ديك . اهي حية . . وذلك سلاحة متاهة لاطلاق الرصاص

عليها

قال فرعوس . صلا ولم تصيبا شيئا يا حليبي فان ما هذا الا

حطوطه فيل والليل هو الذي نورا

فتأهب الرفيق واستعد لاطلاق الرصاص عليه

فقال فرعوس . احدا قليلا فان يطلق ما الى ناحية موافقة لما

ومعد ان سار الفيل في ذلك البحر الاحمر تراءى لايهم في تقه حالية

من الخصرة ناكث حلاء وامتيار ومن قامته الشاحمة الطول علم فرعوس انه ذكر

من طائفة حسنة جداً وإن كان يلعب أياها ذات الله، لطيف ويصنع
أن طولهما يبلغ ثمانية أقدام ثم تصروا المرساة أن أطرافها تعلقت سائبة
وتنكت بها

فما ربح الفيل يسمى ويحاول التخلص منه فذهب سعيه هدرًا
فقال يوسف وقله طافح بالسرور هيا بنا هيا يا فيلا لمياً فقد تبرعت
كثيراً هيئة سورا في هذه البلاد اد احد هيا يا نجو رصكتنا كما نجر احياً
الس من بعضها معاً ونعم السعر على هذا النحو
فقال ديك - والى أين يطلق بنا (وكان سلاحة بيده وقد عيل صدره
من انتظار امر فرعوس لاطلاق الرصاص)
قال فرعوس اعتصم قليلا محل الصدر يا حليبي لاننا منطلقين الى
جهة حسنة

أما يوسف فما زال يبحث الفيل بكل أنواع الالفاظ والحارات الطبيعية
ويصرح بأعلى صوته - خوخر هيا يا هجين الزلزي الافريقية سر بنا سر بنا الى
قدام

ثم اتسدا الفيل في العدو السريع وهو يلوي حطومه ذات اليدين ودت
الشمال وفي قعره كانت تهتز القة هرة شديدة مهياً العلامة وأساً ليقطع الحبل
المعلقة عليه المرساة اذا لحأته الى ذلك الضرورة

لكنه قال : لا رعب في أن اعتقه الأوقت الصيق

فدامت تلك العساة نحو ساعة ونصف والفيل لا يحس تعب ولا كد
وقد قيل عن هذه الحيوانات ذات الحطوم انها تعدو عدواً ملباً ومن يوم الى يوم
تشاهد في امكة بعيدة بعضها عن بعض مسافات شاسعة وتشه كثيراً بحيث
البحر العطية محسها وسرعة عدولها

قال يوسف في الحقيقة ما صيها لأويشه صبح صيادي الخيل
 لاما ديا لحطاف فتعلق به الفيل كلما اتعلق الخيل حطاطيف صيادها
 اما فرعون فاضطر الى ان يعير مسيره ويسك من قانده لما تراءى
 امامه في شمالي المرح من تميدهينة تك لإراضي اد شاهد عن عد ثلاثة
 اميال حشا فيه الاشجار المتكاثرة فارعى الى حبله ديك قائلًا دوك واهيل
 فانه يحب عينا توقيعه عن مسيره رفع ديك سلاحه واطلق الرصاص ولما
 كان في مراكز لا يتك من تحكيم طلقة اصابت الرصاصة راس اهيل
 وسقطت على حمله لكنه لم يتزعج من تلك اللطمة بل عد ما طرق آدنه
 دوي تلك الحفرة ومع في سيره واحد يعدو عدوا شيا نساق الخيل

فقال ديك ويلاه فال الرصاص لم يؤثر في راسه

قال يوسف ان رنة لاصب من الصخر

قال ديك وراذي ان اطلق الرصاصة على كفه ثم دك سلاحه وادري
 الزاد فصاح الفيل بصوت هائل وما يرج يعدو

فقال يوسف سيدي ديك يرمي ان اتي بايدك والّا لا يدهي العارض
 منه سلاحه واطلقا كلاهما رصاصتين فاصابتا حواض الهيم

فعد ذلك وقف الفيل برهة ورجع خرطوم ثم عاد الى حريه وهو يبر راسه
 ودمه يسيل من حنايه سيلانا ووا

فقال يوسف عليا ان نحمل بارادنة

فقال فرعون وازا مستورة اللهب لانا لانعد عن العاة اكثر من
 ستين درعا فاقودوا النار الدانة فقهر الفيل فرة هائلة وارتحت لها القة ارتحاحا
 عطيا حتى اوشكت ان تترقق قلعها ووقع الناس حينئذ من يد العلامة الى
 الارض

فاصبح المسافرون حينئذ في حالة محيطة اضطرت لها افنتهم لان المراكبات
كانت متمكة في الغيل فلا يمكن قذاع الخيل بالسكاسين التي كانت .
المسافرون وما املك الغيل يتقدم نحو اعاب وعند دونه منه رفع راسه قليلا
فماضته رصاصة قتلت عيه فوقف ساعتيه واضطرب ثم انثت ركناته وكشد
حائه الى الصياد

فقال ديك . هالك رصاصة في قلبك يا ويل السوء ورواه رصاص

اجيرة

فرآر الغيل ورمحو وهمهم كذا ومسارة ثم هض على قوته وعقب حوضه
فمسقط شقله كله الى الارض على احد بابيه فخطم خطما وكانت تلك الساعة
ساعته لاجيرة

فقال ديك قد تحطم مله وهو من العلاح اندي يسوى في ملادا ك
عشرين رطلا ٣٥ دها اكليريا

فقال يوسف وهو نازل الى الارض وماسك الخيل في روده فنه عا
انتمى على حسانك

قال فرعوس : وماذا يعمك اسعك يا حليلي ديك هل ترى قد اتينا لنا
العلاح ونتمس المعى والاموال في هذه البلاد هضمت الصياد

اما يوسف فطر الى المراساة فرآها محكمة التطيق باب الغيل السا
سالما ثم قرر العلامة وديك الى الارض ولثت القبة المموعة نصفها مرتصص
على حسم الحيوان

صد طر ديك الى السيل قال وما احبه ونعشمه فاني لم ازي ملادا اله
ملا لاه قائمة شبيهة بهذه القائمة البرودية

قال فرعوس : لا عجب في ذلك لان العيلة في البلاد الافريقية تسير طرا

وجاءوا طالما قد سعى في صيدها اقوام في سواحل الحبوب ولذا قد هجروا الى
حط الاستواء حيث سارهم محتمعين نشردمات

فقال يوسف - اما الان فاني عارم على ان اطبخ طعاماً لبيداً منعداً من
هذا الخيول وانت يا ديك اذهب واصطد ما شئت مدة ساعة او ساعتين ريثما
سيدي ياتظر القفة ويصلح فيها ما شاء

قال ورعوس - هالك اوامراً ماسية فافعل اذا يا يوسف ما شئت
قال ديك - اما انا فاني مطلق لاصطاد مدة الساعتين التي تارل يوسف
ان يسمح لي بهما

فقال ورعوس - اطلق يا صاحبي واكن كى حريصاً ولا تتعد عما صكثيراً
فتسلح ديك سارودته ودخل العاب وحمل يوسف يتم تشيم وطيعته فاحتفر
في اول الامر ثغماً في الارض يلح عمقه قدماء واملاء حشاً يابساً كال مستشراً
تكثرة على الارض ومخبطاً من فيلة قد مرت من هالك كما دل عليه اثارها
وعد ان امتلأ الثقب ووضع فوهة حطاً كثيراً عالياً عن الارض نحو قدمين
واصرم فيها النار

ثم اقبل الى الفيل الساقط بعيداً عن العباب نحو ثلاثين ذراعاً وحسم
حزطومه الناع عرصه نحو قدمين في محوره ثم فصل فؤدة من لحيه وصم اليها
احدى قروغه اللدسة حداً فاب القوانم في الفيل هي القلع الامحر والالطف من
جميع لحويه كالرجل في الدب وكالراس في الحرير الوحشي

وبعد انحلال الميزان في الثقب قام يوسف الرماد والحطب منه فكانت
حارة قوية وسط الثقب فنبأ قدر اللحم بورق العشب ووضعها في عمق ذلك
الثقب المتأخج حارة ثم عطاها رماد سخن ووضع حطاً فوق الرماد وبعد ما
اشعلها مدة ربعها فوجد اللحم قد شوي وصح على احسن اسلوب

فأخذها وجعلها على أوراق حصرا ثم رتب الطعام على الخشيش الرطب
واحصرا الكمك والعرق والقهوة ثم استقى ماء عذبا من ساقية كانت حارية في
تلك المخار

فاصتوت تلك الولاية بما يطرب للخطر وطن يوسف ان تناول الطعام شاه
ان يريد النظر بمحة وسرور

وقد قال في مصر ما احلى والد من هذه الميعة لانا سافر في اقطار
وسبعة بلا قصر ولا خطر وأصل وشرب في الاوقات الالمة فما تراه
حائسا عليها ومع هذا كله لم يكن الخواجا ذلك يشاء مراقبه

اما العلامة فوعرس فانشغل بمحض مدقق عن ادوات لقمة الهوائية وأرى
انها قد قاومت ما حصل لها من الضغط مد مدة ولم يحصل لها حال من
ذلك ثم قلس علو تلك الارض القيم فيها وحسب قوة لقمة الراحة عزز
لوريتها انها لم تفقد شيئا من الادرواح وتطير الى العطاء الخارج مشاهد ان
المادة الشجية المنهوب بها العطاء لم يعثرها ادنى فساد ولا يمكن ان يتخلل
لقمة حجة من جهاتها لا الهوا ولا الماء

ثم طر الى الراد فكل غريرا وقد مكثوا في رحلتهم من ربحا الى
ذلك الكمال مدة خمسة ايام ولم يعد منه الا ما قل ولم يخف العلامة سوى
الى التردد بالماء من حديد

اما الانابيب ويبرها من ادوات تخفيف الحرارة ونورها طلعت سائبة من
كل عانة ولم يصبر بها قط ما حصل للقمة من الاضطراب وقت رتقائها
فوق اليوم وامتنانها الفيل

وسعد ما فرح من الفحص عن مصورة احد رسم هيئة تلك البرية الخيطة
هم مع الحق الواسع والحوش المقابل لهم ورسم ايضا القصة منتصبة على الفيل

دلت الخطة الباطنة

وفي عصور ساعتين من الزمان اقبل ذلك ومعهُ الاحمال المدهمة والحجاد
معص الخيوانات الندية ففوض الى يوسف ان يشري منها شيئاً زيادةً على ما
هياهُ من العشاء.

قال لهم يوسف : هودا العشاء حاصر فتعصاوا فأصكل في الحلال قد
جلس ثلاثتهم على ذلك الساط الاحمر وتناولوا الطعام ووجدوا لحم الفيل
لديداً حذاً وشهيّاً للأصكل ثم شربوا على ذكر الاطال واحدوا في التدخين
التمع في تلك الاوضاع الرهبة التي لم يستقيم الي التدخين فيها احد قط منذ
نشأتها

وكان ذلك يأصكل ويشرب هرج وطرِب ويتكلم كثيراً وقد بلغ منه
مدح يقول حتى انه عرض على رفيقه العلامة حذر ان يسرا لهم هناك كرها
ول يتصروا فيها ما بقي لهم من الايام في الرعد والهواء وعليه يعيش هكدا
عيشة زسوس الشهير فيكون يوسف عملة صاحبه الملقب بوسردي (اي
الجمعة)

ولما رأى العلامة ان هذا الصقع حال من سكان قد اطمأ فعرم على ان
يبست ليلته مع رفيقيه على الثرى فقام يوسف وهياً متراًساً من الديار حول
فرشهم لكي ينزع وثبات الوحوش الكاسرة التي لا بد من وجودها في تلك
القفار فصلا عن انه يمكن ان رنحة لحم الغنم تحتدب في تلك الليلة معاً من
الصباح وانا آوي فتيراها من الخيوانات فأطلق كنادي الرصاص مراراً عليهم
ولكن مصت ليلتهم هكلها دون ان يدهمهم عارض سوء التة



الفصل السادس عشر

في ما كان من بحيرة اوكارو. وميت المسافرين على حريرة قفرة
وشاهدتم عيون الليل وامضاء الدرياديسو

ولما اصبح الصباح واستيقظ الزوق من رقاد نحو الساعة الخامسة احدثوا
يتأهبون للرحيل فحطم يوسف نالي الغيل بالأس الذي وحده بعد ان وقع في
يد العلامة كما ذكرنا اجلس ثلاثتهم في المركبة ولم يدريتها عاق
ارتفعت الى العلي ودمت الريح المحصورة الى الجهة الشمالية الشرقية قطعت
١٨ ميلا بالساعة

وكان قد حسب فرعوس درجة مركبه من غير الحوم في الليلة السالفة
معرفة له في درجة ٢٩٠ عرضاً تحت خط الاستواء اي على مدى منه عامة
وستين ميلاً حراً ثم مرزا قري عديدة غير مكثرين عما كانوا يسمعون من
الصراخ والصحيح المتفاعد اليهم من انديس كانوا يشاهدوهم ماريين فوق رؤوسهم
واحد فرعوس رسم تلك الازاهي مع ما ترى له من المسافرين ثم حار روات
روعيها الوعة كوروس حل اوزار ولما وصل الى تسعا شاهد مدينة دري
سلاسل زراعوا التي طلبها مشتقة من جمال اقصر وقد قرب الى الحقيقة ما
كان يقال في الحكايات القديمة ان هذه الجبال هي مهد لبحر ايل لاهسا
متأخمة لبحيرة اوكارو. وقد رعم كثيرون ان هذه البحيرة هي للجامع الذي
منه تحوي مياه ذلك النهر العظيم

ثم شاهد احيراً فرعوس من الالح تلك البحيرة المشتهاة التي نهرها
الهبطل اسبيك بدون تحقيق في اليوم الثالث من شهر آب سنة ١٨٥٨ وكان

طر العلامة إليها من كاهن وهي مقاطعة واسعة تحار تلك البلاد
 فحوت عدد ذلك شعائر فؤاده لانه قرب الى مركز احدى المقاصد
 ذات الالهية الحلية التي على شأها تلك السمرة الحورية وضع المطرة على
 عييه وحد في التحرف فيها والتأمل لجميع نواحيها وطرافها وكانت الارض
 تحت اقدامه حذاء قاحلة وقلما يصادف فيها بعض الوديان الباردة
 ولما كانت الارض مرتفعة في حمة اماكن رآها آحدة في استواء سطحها
 كلها قوت الى الحيرة ثم بدلت تتراعى لايها حقول الادر ويلها حقول
 الشعير وغيرها من اسات التي يستقر منه الخمر ثم الموالي وهو سات يقوم
 مقام القهوة وهالك عاصمة كراسوا المؤلفة من عر حميين كوحا يعطيا القش
 وتحيط بها ساتين مودة بالهرور

وقد نهر المساور من مصورتهم هبتت ذلك القوم الحمية الماهية
 العسيرة الى لوب الاصغر المسر وشاهدوا ايضا النساء ذلت لحسم الضخم المتأشبة
 في حقول الزراعة وقد تحب يرسف وديك لما اعلمها فرعوس ان سى هو لاء
 النساء منب عن اتحادهن الا ان قوتاً يومياً لمن

فصد انظر وصلت المصورة الى درجة ١٠٤٥ من العرض الجنوبي وعن
 مرور ساعات من الزمن دعتنا الزرع الى ما فوق الحيرة

وقد دعا القبط اسيك تلك الحيرة باسم يارا فيتوريا وفي تلك
 الحمة احد فرعوس يقين الحيرة وصال ثابث الف متر وعد طرفها
 الجنوبي الى انقضاء حمة حائر سماها حائر السعال ثم تقدم الى موار في الحمة
 الشرقية وهالك قتل السلطان طوا بالاصكرام واصافة مياقة وطلع ودار
 حول روايا الحيرة الثلاثة لكنه لم يتمكن من وجود قارب واحد ليعبر به الحيرة
 ويصل الى حرية اوصكاروه الكرى الكثيرة السكال وقد قيل عنها انها

مسادة من ثلاثة سلاطين مع انه لم يتحقق عنها الا انها شه حريرة عدد
نحاص المياه المحيطة بها

فانحارت المصورة الى النخيرة من الجهة الشمالية على كثره من العلامة
الزاعب في ان يجدد دائرتها على جهة الجنوب اما سواحلها فكانت مملوءة اداء لا
كثيرة الاشراك واجمات ملتفة بعضها على بعض وتغطيها دوات من المعوض
الحالة عاليا وهي متحمة اللون ولا يطر عن تلك اجللات بها مسكونة لم قالة
السكنى وكثيراً ما كانت تنزع افراس الماء باحواش القصب ثم تعود راصصة
الى النخيرة لتزوى في مياهها البيضاء.

اما الافق المشاهد على مدى النخيرة فكان عريضاً ولذا يحال ، اطر بها
بحر متسع والمسافة طويلة بين الطرفين فلا يمكن لمن وقف على جهة ان يصر
شيئاً من الجهة المقابلة سوى الماء المتراكمة ولم تلبث العلاقات بين سكان
كليهما وحسباً لان الاتواء والرواح فيها شديدة ومائلة للحدوث والرياح فيها
عاصفة لاهلها عالية ومكشوفة

فشق على فروعوس الاتجاه فوق تلك النخيرة وكان يحشى ان تدفعه
الرياح الى الجهة الشرقية ولكن واقفه لخط ودفع ذات الشمال ولما صارت الساعة
السادسة حلت المصورة على حريرة مقفرة في درجة ١٣٠° عرضاً و ٣٢° ٥٢
طولاً وهي بعيدة عن الساحل نحو عشرين ميلاً اوشياً

فعلق المسافرون مراسلهم على شجرة ولما امسى المساء سكن الهواء فقصوا
الليلة مالهده والظلمانية وفي تلك الجزيرة لا يستطيع العرول الى الارض لان
الباموس والارض تستر الارض كسحاب متكاثف ولما نزل يوسف الى الشجرة
لتسكين المرساة ثم عاد الى مركزه احسن بلع الهوام ولدها من كل جانب ولكنه
لم يسره ذلك بل قال ان اللسع من دأب تلك الهوام

لما العلامة فرعوس لم يستصوب ان تعمل فيه طيعة تلك الهوام بل
رحى ما استطاع من الخيل حشية من ان يتصاعد اليه شيء من تلك العوص
الباع اليه هديرها الخفيف

وقد عرف فرعوس علو النخيرة فوق مساواة سطح النحر وكان ثلاثة
الاف وثمانمائة وخمسين قدماً كما حده القطان اسبيك

فقال يوسف وهري برك بكديه هانح مقيون بحرية
فقال الصياد كما تستطيع ان تظوف حوالها في رهة وحيرة ولحسك لا
يسكها ساكن الأهده الهوام اللطيفة الرقيقة الخالب

قال فرعوس ان حرائر هذه النخيرة ليست سوى اصكام عالية ومعمورة
في المياه وقد اصامنا خط محادثة هذا الخفا على هذه الحرية لان سواحل
النخيرة لا يسكنها الا اقولم رارة فارقا اذ ايا حليبي سلام لان اللية رائقة
قال ديك وهل لا تجدو حدوما

قال فرعوس لا استطيع ان اطلق حموي فان هواحيي تحلب لي السهاد
ويخافني العاس من حواها وما عدا فاذا واقصا الرياح سرنا الى الشمال نخط
مستقيم وربما اصكتشما السر المكروب وهو عيب الليل هل تطل ابي ارقد
ولما قريب من يابيع هذا النهر الشهير

وقد ديك ويوس غافلة رفتهما العلامة لان الاهتمامات العلية لم
تكن تسب هما الهواجس والافكار

ولما صبح صباح الارباء في ٢٣ نيسان رجعت المصورة مرساتها وكانت
وقتئذ الساعة الزامنة وكان عم الطلام الخيق والنخيرة يتدد قليلاً قليلاً وتكن
قد همت الريح بدرهة وصحات عينا كثيراً كان مطللاً مياه النخيرة وارتفعت
المصورة الى العالي واضطربت في اول وهلة ثم اتجهت نحو الشمال

صق العلامة تكفيه علامة الفرج والانتهاج وصرح قاتلاً . ها نحن في
 سبيل مستقيم وإن شاء المولى شاهد اليوم عيين الليل والآن فلا سود رها ابدأ
 ونحو الال نخط الاستواء ودخل في نصف الكرة الشمالي
 قال يوسف وهل تغش يا سيدي ان خط الاستواء ما زهنا
 قال فرعوس نعم يا حليمي الذين
 قال يوسف فارحوك اذا ان تأذن لي لكي اشرب على صحته حالاً اذ اني
 رى ذلك ماساً

صحك العلامة وقال اعمل ما بدا لك واشرب كأس عتي اذ شئت
 ولعمري ان لك ما حاجاً بك لك لا يخلو من العطة والحكمة
 وعلى هذا السبق كل احتمال مردم نخط نصف الكرة الارضية من
 اعلا مركتهم الموثية

ثم غت الريح فاسرعت المركة بالمسير فسارت ثلاثين ميلاً بالساعة
 وشاهد المسافر الساحل العربي مختصاً قليل العوج وسهلات أوعدا وأرونا
 المرتفعة من الارتفاع

وشاهدوا مياه البحيرة الهائجة تلو نصف كالمواج المحر واستبح العلامة ان
 البحيرة عميقة جداً من مشاهدته من الأملاح تدرج مدة بعد سكوب
 أهوا . فمروا تلك البحيرة كلها ولم يصروا فيها سوى قاربا او قاربين

فقال العلامة : لا بدع ان هذه البحيرة المرتفعة المزكر هي الخوص الطبيعي
 الذي منه تجري مياه الانهر التي في شرقي افريقية وما تحته السماء اليها من
 الانجوة تشبه بالامطار وعدي له امر ما يحسد ان مع الليل من هذه
 البحيرة

قال ديك . وهذا سمعة ان شاء الله

وعند الساعة التاسعة اقترب السافرون من للجهة العربية ~~صككت~~ قفزة
 ونحشة ثم هت الریح نحو الشرق فدعت المصورة الى الساحل الثاني من
 البحيرة ~~صكال~~ محبياً وفي آخرو راية مكشوفة في درجة ٢٠ ٤٠ من
 العرض الشمالي وفي هذه للجهة الاحيرة حال شائعة ذات رؤس قاحلة ويحترق
 هذه الحال مصيق عميق ذو ثنيات عديدة يجري فيه هر مررد المياه

اما العلامة فكنت تراه محدقاً نظره تلك الحالات مع اعتناء بادارة
 المركبة وكان مادلاً جهده ان لا يهتة شيء مما وُحد تلك الواحي

ثم مادي رفيقهم وقال لهما لقد صدقت حكايات العرب المتداولة بينهم
 قولهم عن هر مسة تتحول بحيرة او كازوه الى الشمال لان هذا النهر موجود
 بالحقيقة وها نحن سافرون فوقه وماؤه يجري سريعاً ونحكي مرعتها سرعة
 مصورتها وكل بقعة بما شاهده من هذه المياه الخارية تحت اقدامنا تسير الى
 ان تصب في البحر الالبيص وها هي الآن من مياه النيل

فصاح ديك قانلاً ها هردا النيل وقد شاكك العلامة رفيقه بانتهامه
 وتجبهم ما

اما يوسف فقال حي الله النيل ومن عادة يوسف ان يحجي ايا كان
 وقت طرده وسروره

وقد قامت محود وعلاميد بين صنعتي هذا النهر السري فاعاقت مسير
 مياهه وبما حقق العلامة في تخميناته معادفته كثيراً من محاري المياه السريعة
 والشلالات المحكي عنها

وشاهد سيولاً كثيرة لا يخصص عنيدها مارة من اعلا تلك الحال
 المحدقة بالنهر والساقطة فيه وفي للجهة العربية كانت تسحر مياه السواقي وتسير
 جميعها وفي ميرةا تحتشد سوية وتتساق في الوصول الى ذلك النهر الآحد

في التعاطف والتعصب شيئاً فشيئاً

قال العلامة لا شك في أن هذا هو الليل وقد اشطت العلماء بالتحقيق
على أصل اسمهما كما اشطوا باستقراء معجمهم من أصله من اللغة اليونانية ومعهم
من أصله من القبطية ومعهم من أصله من الهندية القديمة (١) ولكن ما السا
الآن ولاصل اللغظة إذ قد أوتينا مشاهدة مع المياه

قال الصياد : وكيف نؤكد أن هذا هو ليس هو الأذنة الذي
شاهده المسافرون الذين أتوا من الجهة الشمالية واحذروا عنه

قال فرعونس : إذا واقفا الهواء سجد حولي تعالى عما قريب راهاين ثلثة
مقعة لا راد لها

ثم افرقت الحال بعضها عن بعض وقامت مقامها القوي والصياع
الكثيرة والحقول المروعة سمياً ودرة وقصب سكر ولما مرت المصورة فوق
سكانها هاجوا واضطربوا واطهروا القصب والعدول عوجاً عن أن يتأهوا للمادة
لأنهم احسوا أن المسافرين اناس غرباء لا الهة وكأن من قصد عين الليل حاول
أن يسرق منهم ككراً مكوفاً او حوهرة ثينة واضطربت المصورة أن تمكث
سامية الارتفاع لئلا يلعب اليها وقيل العبد (والعرقيل آفة يرمي بها السدق)
قال ديك : لا يستطيع أن يحط في هذه الاراضي بدون حطر

محاوله يوسف وقال انما هم الخاسرون لانهم يعمدون اداة محادثتنا
قال فرعونس : لا بد من العزل في هذا المكان ولو رجع ساعة وإلا فلا
يمكنني أن اثبت نتائج رحلتي
قال ديك : وهل لا بد من ذلك

(١) وقد جمع احد العلماء البحر تين ارقام يلو من على ما في اللغة اليونانية القديمة
بلغ عددها ٣٦٥ يوماً وهي عدد ايام السنة فيها

قال فرعوس: لا بد مني ولو اضطرتنا الامور الى المحاربة والمناخلة
 قال ديك هذا مما يسري واحد في ملاطعة فارودة وتأهب لادحارها
 قال يوسف: نحن بين يديك فرما تشاء واستعد هو ايضا للمحاربة والقتال
 قال فرعوس: لا تكوب هذه المرة الاولى انني استمد منها العلم قوة السلاح
 لان ذا الامر حري في استئنا لعلامة فرسي وهو يقين ربح الدائرة الارضية
 قال ديك طمن روعك يا فرعوس وثق بخاططين ماهرين
 قل يوسف وهل وصلنا يا سيدي

قال فرعوس كلا ويسعي لنا اولال رتبع الى العلاء لشاهد رسم هذه
 الناحية حق الشاهدة

دامت الإذروحي وادا بالمصورة علت رهوة عشر دقائق العيين وحممانه قدم
 فوق الارض ومن هالك بصروا شبكة لهر لا يحصى عيدها محتلطة معها
 سعتن تحب مياهمها في الثمر العليم ويدها ايضا صكات تحوي عروا ين
 الاصكام الكثيرة اخيعة بها الحقول المحصنة

وفيا صكك العلامة ينظر الى الرسم الجغرافي قال لسا سعيدين عن
 عدوكورودو تسعين ميلا لا لا بعد عن الحد الذي باعوه المسافرون الآتون
 من اشمال خمسة اميال فنقترب اذنا من الارض تتأرجح واعتزاز

فهبطت المصورة نحو الي قسم ويب
 وحينئذ قال العلامة يا رفيقي كروا على حذر فانا لا نطم ماذا يطرا علينا
 قال ديك ويوسف: ها نحن على حذر

فسارت المصورة متنعة اثر البر وهي تلوه نحو مائة قدم وحسب
 تحمين العلامة مع عرض البر في ذلك المكان مائة متر وشاهد المسافرون
 صكك تلك القري الصكانة على صفته في اضطراب وشغب وفي الدربة

الثانية ثلاثة قائمة علوها عشرة اقدم ولا يمكن العود لها

قال العلامة هدي هي الثلاثة التي دل عليها موسيو ديدو
وسكان حوض النهر آحادا في الامتداد رويداً رويداً وبدا المسافرون
يشاهدون حواضر كثيرة متصلة في وسطه اما العلامة فما زال محققا بها
وشدداً بطرء اليها لكة كالخيار في امرو اذ حصل بحث عن مركز حي
ولم يكن يقع صرة عليه

فتقدم بعض السودا في القارب الى ما تحت المركة فقرأهم ديك سلاماً
جيلاً باطلاق عليهم الرصاص فلم يصب احداً بل التي في قلوبهم الرعب
والهلع ولما هزلوا راحكعين الى صفة النهر

فودعهم يوسف وقال - بحمط الله وامسه يا حلال ولو كنت مصحككم
لما تحورات قط على الرجوع الى هاتكت احاف جداً من وحش حوي يرمي
الصواعق من العلاء على من يشاء

وبما هم على تلك الحال اذ لمسك العلامة فتارة على العود ووجه صرة
الى حرية متصلة وسط النهر

وقال هاك اربع اشجار
وفي الحقيقة كانت اشجار اربع مرتفعة في طرف تلك الحرية
ثم قال هذه حرية سعا

قال ديك : وبعده ماذا يكون

قال فرغوس ان شاء المولى رلنا هاك

قال يوسف ولكن اري ان العبد حالو عليها

قال ديك : ان كلام يوسف طلق واقعة الحال فاني اعلم نحو عشرين

رجلاً محتجين في هذه الحرية

قال فرعوس . وهل يعيقا هؤلاء عن اعتماد مرعوما فاما مدد شلمهم
 قال ديك . اذا حسس ذلك لديك فاما في يدك
 وبعد ما اقتربت المصورة من الحرية سككت الشئ قد وصلت الى
 السميت واهوت اعرب

اما الصيد الذي هم من قية . سكادو فاد شاهدوا القمة الهوائية صخوا
 في انصراح ورفع واحد مهم قلنسوة عن رأسه وحمل يرها في الهواء فأتجها
 ديك هدفاً ورمهاها رصاصة فسقطت من يده متفرقة ودهست شدر مندر
 فولت الشخاعة عن قلوب الصيد مدرة وحافوا من تلك اللعنة الحوية حوفا
 عتياً وللحال اسرعوا جميعاً بالتروى الى الهر وحارده بالساعة ومن ههنا احدوا
 يصرون انقمة بالخافق والمخلاق والالسة لكنهما لم تصبها قط صرة واحدة ثم
 تعلقت مرسة المصورة بشق حجر وزل يوسف الى الارض في الساعة وللحال
 فقال له العلامة اصب لما السلام وات يا ديك تعال معي

قال ديك والى اين ولم

قال هلم بي ذهب سوية لانه يعورني شاهد

قال ديك . هاندا بين يديك

قال فرعوس وات يا يوسف كي امياً في حراستك

قال يوسف . كن مرتاح النال من هذا القليل فاني مسنول للجميع
 ثم ذهب العلامة برفيقه الى مجموع صخور . تنصت عند رأس الحرية وههناك
 جد في الخص والتفتيش واحد يش في الاحام حتى تحصت يذاه بالدم ثم
 مسك فجأة يد رفيقه وقال له اطر الى ههنا
 قال . ارى حروفاً

وفي الحقيقة كان حروف مقودين في الصخر وطارهين لاليل نخلاد وبيان

وهي A D اي ا . د .

قال فرعوس - اعلم يا رفيقي - ففك افه ا ا . د . هما اول حرفي اسم
اندريا ديسو وهو من سق جميع الذين قصدوا اكتشاف عيوب النيل في
التقدم الى هذا المكان

قال ديك ا ا . د . لا ردة عليه

قال العلامة وهل عندك اشكال في الامر الا

قال - انما هذا النيل ولا ريب فيه

ثم نظر فرعوس الى هذين الحرفين الثمينين نظرة احيرة واحمد رتبها بدقة

تامة

وبعد ذلك قال الى رفيقه - هلمَّ بالعود الى قتنا

قال ديك - فلتسرع لان محض الصيد يتأهب لمرالبير والانيال الى

هذا المقر

قال العلامة - لا يسما الا شي . اذا دامت الح رهة دفعتا ذات

الشمال حصل الى عدد كورو وعين اماء الاوطان

وما مضت عشر دقائق الاحقت المصورة بصورها الى الاغالي ثم

نشر فرعوس الراية الاكاديمية في تلك الطاح دلالة على فوره باعاح



الفصل السابع عشر

في الجبل المرتفع وانقوام بياض بياض وما كان من احاديث العرب
هي تلك البلاد

فاد شاهد ديك رفيقة العلامة باطراً الى الوصلة سأله قائلاً وما هو
الحرف

قال العلامة اما يسير الى حمة شمال الشمالي العربي
قال ديك - ويلاذ ان هذه الجهة ليست الشمالية
قال العلامة ~~صلاً~~ واصل انه يسير عليها هذا الوصول الى عكرو
وذلك مما يكدرني . غير انه على كل الاحوال فاما قد وصفا حل اكتشافات
الجهة الشرقية الشمالية فعليه لا يلبق ما الاسف
وحلت المصورة فتتعد رويدا رويداً من اسيل

ولاحث من العلامة الثقات الى تلك درة العرض التي لمتع على اعظم
السوح قطعها وقال . هالك تلك اقبائل العاصية التي عى عنها تاريك ودارو
وياني فاشاب جبال الذين تركوا لما احس الفوائد المتطقاة بالنيل الاعلى
قل ديك والحالة هذه قد ايدت ~~اكتشافاتنا~~ سابق تحمات العلماء .
قال فرعوس اي نعم قد ايدتها كثيراً فان يلبق النور الابيض معصورة
في بحيرة عطية كالبحر وكثيراً ما هطمت الاشعار بشابه محاولت ان تأصله من
يسع ساوي وقد دعاه القدماء باسم اوقياوس وقرب الى طهم انه حار من
الشمس حطاً مستقيم . ولا شك ان مثل هذه التحيلات الشعرية تحسر شيئاً
من روتها فعليا ان تستقي من مياه الفوائد التي يأتيها العلم فسد ما رآه

عرباً عن الصحة ونسبكم عما فيه صحة الرأي

قال يوسف وهماك شلالات أيضاً

قال فرعوس . لنا هي شلالات مكرو في ثلاث درحات عرساً ولا شيء .

ادق من ذلك واتمى لو كما تمكنا من الرحيل فوق حط الليل

قال الصياد وكأني أرى عن بعد رأس حل

قال فرعوس . هذا حل لكويك المعروف عند العرب بالحل المرتحم

وقد طاف اندريا ذو حول هذه البلاد وهو متحل اسمه اسم لطيف اندي

اما الاقوام الساكنون بالقرب من النيل فهم اعداء بعضهم لبعض ولا

يعكوب من القتال والمصاغة وعليه فلا بد من ان يكون ذوو المذكور قد عانى

من المشقات والحصاء والحدودات معظمها

وقد حملت الريح على احتبتها مصدرة المسافرين الى خفة الشمالية

العربية وحد العلامة في ان يجد طقة هواء مخوفة عن الاتجاه الى حل

لكويك لشحي عنه

فقال العلامة . حللياً منذ هذه الساعة تبدأ رحلتنا الافريقية لاساً في متى

لم تنبع الآثار من سلساً وهما على الاب يرمي فاعسا في حو هذه المناظر المبهمة

ما قولاً لي هل تحمد همتكما ويبرد نشاطكما

صباح الريقان صوت واحد وقيل كلاً ثم كلاً

فقال فرعوس هيا بنا هيا يا خللي وليسير يحط المولى

ولما دخلت الساعة العاشرة وقد مرّ اد ذاك المسافرين فوق وهما

واحراش وقرى متفرقة وصلوا اميراً الى حاب الحل المرتحم فباتوه ومضوا

مذير عاقبة

وفي ذاك النهار المحدث الذكر اي في ٢٣ نيسان مرّوا بمرقة خمس عشرة

ساعة مسافة ثلاثانة وخمسة عشر ميلاً حفرأياً وذلك بقوة ريح شديدة
 ولكلك كنت تراهم في هذه المدة الاعيرة متخفين شمار كأية لاسب
 طاهر لها وقد ملك السكوت المطلق في افئدتهم فهل يا ترى كان فرغوس
 عارفاً في نحو التأمّلات من حرى اكتشافات ام كان رفيقاه حاملين على
 عاتقهما عبء الاهتمام بالرحلة العتيدة وسط اللاد القفرة والمفاور الشاسعة
 وهم اد دالك لايعرفون لها بدءاً ولاهاية فلا شك في ان جميع هذه الامور
 تحلت افكار المسافرين وقد حالها التذكر بالارطان والحلال

لما يوسف لما لاحت على عيابه ألا لوانح عدم الاككتوات شي . واذا
 حطرئه على مال ذكر هوى الارطان قد قال لم تعب عبي الارطان بل انا
 غمت عبا وهذه علة عروتي ومع ذلك قد طر الى سكوت رقيقه عين الحزمة
 والاعتبار

فعد الساعة العاشرة مساء القت المركبة مراساتها في جوار الليل المرتحف
 وتلونوا العشاء بانها . ثم زقدوا خروسة كل منهم

وفي القد طرقت ادعاهم الافكار الصافية وصال الحور رائقاً والريح
 تتلاعب في تلك الافاق ومهبها من الجهة المرافقة فقام يوسف وقدم لرفيقه
 هطوراً لنيداً فانتعشت منهم الاكساد وتحولت احلاقم من دار العوس
 الى دار الاليس

واما اللاد التي حاوها في ذلك اليوم فهي شاسعة حدأً وتحومها من
 حبال القمر الى حال درور وتلك المسافة تصكاد تلح مسافة اورما من
 اولها الى اخرها

فقال العلامة انما ما زود الال باللاد التي رُعم عها انها مملكة أروعا
 ولزني بعض اهل الحرافية ان بحيرة عطية ممتدة في اواسطها فسعالم ان كان

في هذا الأمر بعض مظاهر الحقيقة

قال ديك وكيف أمكن اقتراض ذلك الرأي

قال فرغوس : انهم اقتضوه من حكايات العرب الذين يكتزون من الاحار والاحاديث فان بعض المسافرين عد وصولهم الى كاره او الى البحيرات العظيمة تلاقوا صييد من الاقاليم المتوسطة فاستعلموا منهم عن بلادهم ثم شحوا رزمة اوراق تلك الاحار واستنسخوها منها اقيمة وذهبوا فيها مدهاب شتى وهي في جوهرها لا تخلو من بعض الصحة والحقيقة وقد رأيت الان ان حكاياتهم عن مسع الليل وقعت موقع للحقيقة وان لم تؤخذ قلا على محمل الصدق

قال ديك : في الحق تكلمت

فاستلنى فرغوس كلامه وقال : انه واسطة هذه الاوراق والاحار سُطرت الرسوم الجغرافية ولهذا سأسير في طريقي طبقاً لهذه الرسوم واصحبها اذا مست الحاجة

قال يوسف : يا مولاي وهل هذه البلاد مسكونة بالاهالي

قال العلامة : لا ريب في انها مسكونة ولكن نس الكنى وجميع هؤلاء الاقوام يُعرفون باقوام بياض بياض وواضع هذا الاسم الاثناثة للصنع والملك

قال يوسف : بالتمام والكمال بياض بياض بياض بياض فكا في صامع

قال العلامة : لو كنت سناً لهذا القلب لما طالت لديك

قال يوسف : فسر لي كلامك يا سيدي

قال فرغوس : اعلم ان هؤلاء الاقوام معدودون اعوالاً يا صكولون لحم

بي آدم

قال يوسف : وهل ذا امر لا يشوه ريب

قال العلامة : ولا ريب فيه ومن الساس من قال عنهم ان لهم اذنان كالدواب والهاشم ولكن تحقق عديم فيما بعد ان هذه الاذنان خاصة بخلود بعض الحيوانات التي كانوا يتدرب بها

قال يوسف : وما احلى من الدب فله يصلح لطرد الباموس والعوض
قال فرغوس : ربما يصلح لذلك ولكن ينبغي ان يدخل هذه الحشرات
في طي الخرافات معانسة احد السواح من رؤوس الكلاب الى بعض الاقوام
الافريقيين

قال يوسف : ولا احلى من رؤوس الكلاب ايضاً لاها تصلح للعوا حتى
وتنع لأفكل بي الشر

قال فرغوس : ان الامر المثبته صحته والموجب كل اسم انما هو ان
هؤلاء الاقوام متولعون حذاً في تلقف بشرة الانسان وطالبوها بمرام عظيم
قال يوسف : اود ان لا يعرفوا في جسدي

قال الصياد وهذا حسبك يا يوسف

قال يوسف : اذا طراً علينا يوم تخطو وجوع ومست الحاجة الى ان
أزكل فاربع في ان تتمتع في انت وسيدي ولكن اذا وقعت في ايدي هؤلاء
البرابرة ونفسي علي ما اكون لهم عداً لا بد من ان اموت حرياً وحكماً
قال الصياد : حياك الله يا يوسف فقد تم الاتفاق بينا وعولنا على ان
نعتد عليك وقت الحاجة

قال يوسف : سادتي اما بالخدمة

قال العلامة : له يتعوه هذا الكلام لمتي به وثيقته قوتاً جيداً فيسمى

ويجسم

قال يوسف ان ذا رأيي محتمل استوحى عليه حب الذات المبرط لال
الاسان حيول

ولما كان بعد الظهر تطلعت السماء بحساب سحي يتصاعد من الارض
ويجمع المسافرين عن تمييز الاشياء في طريقهم قد عول العلامة على ان يرمي
المرساة الساعة الخامسة حشية من ان تصدم المركبة رأس صحوة وهم لا يشعرون
بذلك

فقصوا ليلتهم حيثما كانوا ولم يطرأ عليهم طارق غير ان مثل ذلك للظلام
لوحب عليهم مصاعاة السهر والاعتد

وعند الصباح قد هت الرياح بشدة وصار الهواء يدخل متعمقا
في اسفل القبة ويحرك الآلة التي كانت تدحل فيها المنيب امتداد العار فسموا
احضارها بحال شدت بها وقد تم يوسف هذا الامر باحكام ووقلة

فتم يوسف في فوهة القبة الهوائية وحقق لها مسدودة سدا محكما
فقال العلامة لما فائدة من جهتين سدادة الفوهة من الجهة الاولى
لا يتلف العار الثمين من الجهة الثانية لا تترك وراءها دما قال الاشتغال لانه
يخشى عليه احياء ان يلتهم ويحرق القبة

قال يوسف - ولا اردأ من هذا حادث السوء في رحلتنا
قال ديك - وهل اذا لاسمح الله نلينا به تهورا الى الارض بسرعة
قال العلامة - صكلاً فلا تتهور بسرعة بل يأخذ العار في الاشتغال
رويداً رويداً وينزل قليلاً قليلاً وهذا ما جرى للسيدة العربية لنشار وهي
راكبة مركبة هوائية قد اشتعلت قتها وهي ترمي بالاسهام النارية من مركبتها
لكنها لم تسقط حالاً ولولم تصدم في تروها مدحة قلت قادريها لما كان اصليها
ما اصليها من السوء

قال الصياد: اوهل ان لا يوبأ مثل هذا العارض المشنوم لاني الى الان
لم أرَ خطراً في رحلتنا ولا ارى سبباً يضدنا عن الوصول الى ارمنا
قال العلامة : ولا انا ايضاً واعلم يا صاح ان العوارض التي طرأت على
راكبي المركبات كانت دائماً مسببة عن قلة همتهم او عن قصور بدا مهمهم في
ما القى والآلتها ومع هذا كله علمت سمح عن حوادث سبت الموت لراصكي
المركبات ألا ما قلَّ ويكاد يبلغ الواحد في الالف ولكن في العموم ليست
الاحطار الا في الارتعاع فوق الارض والدورل اليها ولبلك ينبغي لنا ان نكون
على حرصٍ وهدوءٍ لا يبدو ما قصورٌ وتوان في الاعتناء التكاملي
قال يوسف هذا وقت العناء يا سادتي فستكفي حالياً في ان تتناول
لحماً قديداً ومعدة شرب القهوة الى ان يتمكن ديك من ان يصطاد لنا بعض
الوحوش ذات اللحوم اللذيذة



الفصل الثامن عشر

في الآية الحاوية والأشجار لسانية الارتماع والمدحة التسيمه
التي تخطها الوسائط الالهة

ثم اشتدت الريح وهت من حبات مختلفة ولم يعرف لها اتجاه ولما
كانت المصورة تثبت وثبات شديدة مديدة تارة نحو الشمال وطوراً نحو
الجنوب ولم يستطع فرعوس ان يصادف مهاباً ثانياً
فلما طردى الى الالة المصاطيسية وآها تصارب وتتدب كثيراً
قال : اما سيره هائلة لكننا تقدم قليلا الى ما قدام
فقال العلامة ان المصورة تسير اقله مسافة ثلاثين ميلاً في الساعة
وعليك يا ذيك ان تيل بيك الى اسفل قدرى وكيف تتوازي الحقول عن
انصارك واطر الى هذا العاين ايضاً فكانه مرسخ الى ملاقاتنا
قال الصياد : اما ترى ان العدد قد قام مقام الباب لما مضت رهة الأ
مكلم يوسف وقال : هاك القرية قد قامت مقام العدد وتأملا في السردان
كيف ان الدهشة استولت على حياهم يا ما اللهم
قال العلامة : ومن الامور الطبيعية ان تستولي عليهم الهمة والذهشة
فان العالامين العربيين عد مشاهدتهم القباب الطيارة في المرة الاولى ضلوا
انها وحوش جوية فاطلقوا عليها الرصاص ولهذا لا يحب اذا حدثت السردان
انصارهم متفرحين على قتنا
وصككت المصورة مارة فوق قرية وهي لا تعلمها اكثر من مائة

قال يوسف طروق ذهبي ان التي لمولاء الانام للمعرجين لينة قارعة ان
أدت لي يا سيدي فاذا وصلت الى الارض سالمة من كل عائق عدوها
كالهة وادا تحلمت كسراً اتحدوا تلك انكسر كظلمات سحابة
فما فاه هذا الكلام الا ورمي بالآية فتصكرت اراما اما السردال
اصطربوا وحكوا في الصراح ثم طفقوا ياذبوا الى صكهم وحفوا من العوايل
الحوية

وبعد ان ساروا رهة قال ديك ها هو شجرة عرية الشكل لاهما من
حسن في اعلاها وحسن آخر في اسفلها
قال يوسف - ويحك يا ديك ان الاشجار في هذه البلاد تنبت بعضها
فوق بعض

قال العلامة - لما حبيبة الامر هو ان حرج شجرة تبي عليه تراب باقي
جهت الريح يمسك وتدعت مرة نخل على ذلك التراب فتنت الحكة كاهها
زرعت في حقة

قال يوسف - لعمرى لاهما لصاعة حميلة ساهتم بحوله تعالى في ان احريها
مخدات لندرة ان ذلك مما يطرب الحاطر ويحب الناطر وهي وسيلة طريفة
لتكثير الاشجار ذات الائمة لارتقا. الحقائق الى الحو ولا بد من ان يستر هذه
الصيغة الصلح العقارات والاملاك الصغيرة

ثم اضطرت المصورة الى ان تغلو الارض كثيرا لئلا فوق اشجار ماسقة
يلام علوها نحو ثلاثمائة قدم ويبع وهي من حسن النان الطويل العبر
قال ديك - وما اعلى هذه الاشجار وما احملها لعمرى لم ار في حياتي
شهداً هياً كشهد هذا الحرش دي الاشجار القديمة الايام وارحوك يا هرعوس
ان تشم فيه قليلاً

قال فرعوس . في الحقيقة ان اشجار هذا العاى من اعجب العجاى
ونكى الاعجب من ذلك هو انه في البلاد الاميرى حكاية توجد اشجار اسمع
يانسق منها

قال ديك : واعجابه وهل من شجر اسمى علواً وارتفاعاً من هذه
قال العلامة : لاشك في ذلك وتلك الاشجار بدعوها باسم مموت تريس
اي اشجار مموت فقد وجد في بلاد كاليفرنيا ازرع طبع علوها اربعة مائة وخمسون
قدماً وهذا العلو يعوق برح لندرة (وهو من الازاح المشهورة في العلو) حتى واعظم
اهرم مصر ولما قاعدتها فملت دائرتها مائة وعشرين قدماً وقد أستدل من
الطقات الطاهرة بها ان عمرها يوفى الازمة الاف سنة

قال يوسف . والحالة هذه فلا عجب في علوها وشموها لال من عاش
صحيحاً طال كثيراً والشجرة التي عاشت مدة اربعة الاف سنة هي الضرورة
ان يوافق علوها طول عمرها

ونكى ما تحت حكاية العلامة وحواب يوسف الأتوارى العباب عن
اطارهم ووصلوا فوق أكواح منية حول ساحة مستديرة ووسط تلك الساحة
شجرة وحيدة فلما طر يوسف اليها قال ويلاه اذا كانت هذه الشجرة تأتي
مثل تلك الاثمار مدارمة الاف سنة فلا احبها بالسلام ولا أسر رؤيتها
قال هذا واومى الى حيرة سامية العلو وقد عطى حرمها كومة من
عظام بي آدم وقد اعى يوسف بالاثمار عن رؤوس مقطوعة حديثاً كانت
معلقة على حاحر مشكوة في قشرة الشجرة

قال العلامة : يا لها من حرب شيعه تشبه حرب السموس فال اليهود
في مثل هذه الحروب يسلحون رأس الاسير الذي يقع تحت عانة القتل ولما
الافريقيون فيقطعون رأسه تماماً

قال يوسف: فل لكل عريقه عادة

فما مضى رهةً ألا تركوا وراءهم تلك القرية ذات الرؤوس المخصصة بالدماء
غير أنهم وصلوا الى قرية اخرى شاهدوا فيها مطراً يمتد الاكساد ويرقها
تحسراً وتأسفاً اد صرخوا بحث بعض القتلى المأسورة الى صدمها وعطاشاً
محمدة عن اللحم واعضاء اجسام بشرية مبعثرة هنا وهناك وتحدث رائحة
الصاع والساء آوي ليلتفوا منها ما بقي من اللحم

قال العلامة لا ريب في ان هذه اجسام المحرمين وفي ملاد الحشرة ايضاً
يُعاقب الائمة عقاب ليس اقل شاعة ورداة اذ يلقوهم عضة للوحوش
الكاسرة فعد ان حنقهم هذه بهشة من هشتها الميتة تأخذ في ان
تتطقتهم على حاطرها وهراتها

قال الصياد ليس هذا العقاب امرٌ من المشقة بل انما هو اشنع واقبح

كثيراً

قال العلامة ان عقاب المدين في ملاد افريقية الحوية هو انهم
يجمعون في اكلهم مع ماشيتهم واحياناً مع غائتهم ثم تُصرم فيها البيران
فيحترق الجميع معاً والا استي هذا العقاب توحشاً فكيف اقر معتقاً مع صاحبي
ديك ان المشقة عقاب بربري ايضاً وان مكان اقل قساوة وشاعة من ذلك
اما يوسف فتوضح الحولة فصح صرة بعض شردمات من الطيور الكاسرة
تقوم في الاق

فطر اليها ديك بالمطرة وقال: انما هي سرور حمية وسرعة طيرانها تضاهي
سرعة مسيرنا الحوي

قال العلامة: وقانا الله من صدمة تصدم بها هذه الطيور فتتسا فالي
انخشاها احسن من الوحوش الصاريات والاقوام المترحشين

قال ديك ولما هذه الحاقة ألا تعلم اما مدد شملها بالرحاص
قال العلامة احث علي ان لا احتاح الى حدقك هذه الدفعة لاني قاش
قبلاً ليست من حديد ليقاوم بقرة من قار مقارها غير اني اراها قد احتشت
قتما ولم تحبها اليها عراة مصورتنا

قال يوسف ولكن طرق ذهبي فكر يا حليبي فان الافكار تداهمي
اليوم بالعثرات والميزات وهو لولمكنا ان نلقط ذرة من السور الحية ورطها
عركتنا لقد حرمتنا في الحق على اجمل موال

قال العلامة وقد عرضت هذه الطريقة لحد ان الذي يبع هود الامر
هو لفاق الحرج المعطرة عليه تلك الطيور

قال يوسف . وهلاً يمكن ترويضها وتهذيبها وعرضاً عن الحمام تجعل عصاة
على عيوبها فاداً تحت عين اليقين سارت السور دلت شمال والعكس بالعكس
وإذا تحت العيان وقمت نعت الطيور

قال العلامة : أد لي يا حبيبي ان أفضل ربحاً موافقة على سورك
المقطورة لان الربح لا تأكل طيرها وترى لي اي

قال يوسف . الادن معك يا سيدي لكي ما رات صاطاً ما رأيت
من الرأي

قال العلامة لاأس في ذلك

وكان الطهر والمصورة احنت في سير الهويبا في تلك الطاح وعلى الفور
طرق آذان المسافرين صحيح وعريز وصغير فتعلقوا من مركبتهم الى اسفل واداً
ترأى لايهم ما حملهم على التأسف والتكدر ونجح القندتهم عما وصكرنا وهو
مشهد قبيلتين متهورتين في معصية القتال يارر بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم
بمحاددة وصفن شديد ويلبهم يقاتلون ويتناحون مساحة الكلاب اذا مرت

المصورة فوقهم ولم يشاهدوها وكانوا نحو ثلاثمائة هر محتكين في حومة الحركة
وكثيرون منهم حانصوب في دماء قتلاهم ومطرحهم مما تجبه الاعين وتأبى منه
القلوب

صد ما بصروا مائة الطيارة وقروا لحظةً وردادوا صحيحاً وساقاً وحلوا
يرونها بالسهم فوصلت منها واحدة بالقرب منها وتمكن يوسف من امساكها
بيده

قال حينئذ فرعوس فلترتفع الى الاعالي لنلا يصيبا سهماً ولا يكون
قليبي العطشة فانه لا يحور لنا ان نستقر في هذه الدوحة فاحدت المصورة
بالارتفاع وما زال الدبح والبرار حارزين على قدم وساق فمدت السال
وتكسرت الصال وتخطمت السمر الطول واحترت بساط الارض من هدر
الدماء في ذلك القتال وكالما تحدل عدو الى الحصيض قتله حشمة بصرة
فقطع رأسه لخال وقد تماهت السماء في تلك المصعة الهائلة فكأن يتساقط على
جمع الرؤوس الساحقة في الدماء المتحجرة ويدهس بها الى آخر ساعة القتال
وكثيراً ما تصارعن الحصى تلك غنائم الطلوع الكريمة المطر

قال ذيك وقد شق قلبه سهام الكندر والصور مما شاهده في تلك
الحمة الهائلة ويلاه ما جمع هذا المشهد وما اسواه
قال يوسف ان التجار بين اس دور صورة قبيحة ولكن لو اسوا الثياب
الصكرية تكاوا كسائر الحود في الحرب المدنية

قال ذيك اربع حذاً في اناقوس بين هؤلاء التجار بين في هذه
المركة الهائلة

قال هذا ومسلك سلاحة متأهلاً لاطلاق الرصاص
قال العلامة حذار حذار من هذا الصنيع فانه لا يأتيها الا بالاذية والضرر

علمهم بما ينبغي وقتل لي أيضاً هل تعرف من من الطائفتين هي المذنة لتوسط
بينهما وتستصر لاحداهن . فالحليق ما ان مر من هذا المطر النشع الذي تعرف
منه القلوب فلو اشرف رؤساء الحود في الحروب على ساحات الحرب وتأملوا
ما يجري فيها من سبك الدماء لذهب ذلك المشهد رغبتهم في الحاربة وحي
الفتوحات

وكان احد رؤساء الطائفتين يتأرجح طول القائمة وعرض الحسم فانه كان
يحترق صغوف العدو ويضرب بالناس ويشك الرمح ثم التي لحظة ربحه بعيداً
عنه وكان معصاً في الدم ورمى نفسه على احد الحرحى ثم حدم ذراعه بصرقة
واحدة من الناس ومسكه بيده زحاً اياه الى فيه وحمل بعضه تواتر
قال ديك ويلاه ما هذا الوحش المفترس لقد عيل اضطرابي

قال هذا واطاق عليه رصاصة فاصاتة في جبهته وصرعته الى الارض
مستلقياً على ظهره صد سقوطه استولت الدهشة والروع على قلوب اتباعه
وارتاعوا من موت رئيسهم المحيب وهاجت منهم الافكار اما احصائهم فاردادوا
شجاعة وحماة وعليه قد فرحفت التحارين من حومة القتال

قال العلامة . هلموا بنا رتقي الى طبقة اعلى لحد رنجاً تدعنا الى
مكان بعيد عن مشهد هؤلاء البراة لانه قد حوس في قاي حاسة العم وانكدرد
ولا عنت اطلق الطراليه

وبعد ان رحلوا رهة شاهدوا عن بعد الطاقة المستطيرة قد انقضت على
القتلى والمرحى انقصاص الحواجز وحملت تتارح على لحومهم السحمة لتأكلها
بشراهة وحوص

فقال يوسف أف أف ان ذا الموحب الاستكراه العزاز المراد
ولما المصورة فشرعت في الارتفاع والامتداد وتبعهم قوم من اولئك

البرية المسوح وهم يصحوب في الصراح والعريز ولكن لما دعتهم الرياح الى الحبوب
توارت عن المدبجة الهائلة ومآسكة اللحم الشري
وكنز الارض في تلك المحلات محتلة الهبة والمطر وتخططها محاري
المياه الكثيرة السائلة الى الجهة الشرقية ولا بد انها تسبك مياهها في حباب
النخبة نو دي هر العرلاب الذي اتى عنه المسافر حال هواند عربة الاشكال
والالول ولما امسى المساء لقت المصورة مرساتها في درجة ٢٧° طولاً و ٤٠°
عرضاً شمالياً بعد ان قطعت مسافة ١٥٠ ميلاً



الفصل التاسع عشر

في العارة الليلة والصوت الصارح اليّ اليّ وذلك المنتهاد
في نعمة المرسل

وكان ظلام الليل حالصاً لم يسمح للعلامة فرعوس ان يثير تلك البلاد
ويسرف مركره والماكل متعلقاً بمركته فوق شجرة عالية مما لكاد تمكن من رفق
اوراقها المتكاثرة في ذلك الظلام الدامس

وقد توكل الحراسة عدة الثلاث ساعات التي يليها نصف الليل فقام ديك
ليجوس مكنه محروص فرعوس على ان لا يصل في حراسته عن مراقبة ما يمكن
ان يطأ عليهم من الحوادث وقال . حال لي اني سمعت تعصماً (لغداً) تحتها
ولا ادري ما هو

قال ديك . ارجو سمعت اصوات بعض الوحوش الكاسرة
قال العلامة كلاً فاني اتحدث شيئاً آخر وعلى كل حال عليك ان تيقظاً
عد ما يروك ادنى شيء .

قال ديك . لاند من ذلك
وعد ان امال العلامة ناضيه الى اسفل ولم يسمح شيئاً ارقى على فراشه
وتدثر بالخفاف وتام

وكانت السماء مظلمة بنجوم كثيفة ولكن الريح في استراحة وهدوء ولم
تتنسب قط المصورة وان تكن معلقة بمساة واحدة

فلث ديك ماطرأ قصة القمة وكان سائداً ذراعاً على المركبة ويتأمل
نجماً بما حوله من السكوت العميق ويعطر نارة الى الافق كمن يستحس عن

امر وهو في اضطراب وقلق وحس انه يشاهد ضياء مهباً
وفي لحظة طمأن انه شاهد حلياً ضياء ساطعاً عن صدحوا مائتي قدم
ككاه كالقوى السريع اد توارى عن بصره ولم يبق له اثر
فلم يصح ذلك الضياء الا كذلك الاحساسات المصينة التي تترأى
لاعين المتأملين في ظلمات الليل المحسنة

فصيح روع ديك وذهب اضطرابه وحل يتأمل في الضياء واداً
حمير حاد دوى في حوتك الافاق

مسأل ديك في نفسه قاتلاً هل هذا هو صوت حيوان ام طير الليل
لو هل هو صراخ اس آدم

وكاد ديك ييقظ رقيقه لحشيت من حطب فلم يه وهو على تلك الحال ككاه
قال في نفسه : ان كان هولاء رحالاً او وحوشاً هم غير قادرين على الوصول
الى قتنا ثم طرأ الى سلاحه واحد مطرة الليل وحل يحدق بصره في الضياء
فحيل له انه رأى تحت القبة حيوانات تتسلق على الشجرة ثم ارسل بندر
الليل شعاعاً طيفاً من بين سحلتين فتمكن ديك من مشاهدة مص اشخاص
متحركين وما نحير في الظلام

فطرق حينئذ دهم تلك السمات في اللاء في صارعها العلامة وهو اد
دك مقيم وحده في المركبة وساعته وضع يده على كنف العلامة

فاستيقظ فرعوس لحوال وقل ان يستهم من رقيقه من واقعة الحال قال
له ديك صه يا فرعوس ولا تتكلم الا بصوت محض
قال العلامة : وهل من حادث طراً

قال : نعم فليقتل يوسف

فلما استفاق يوسف من الرقاد اخذ الصياد في التحير عما تراءى له

فقال يوسف قم الله الساعدين فانها تود ان تقلقا
 قال العلامة وعليها ناهد الاحتياط اللارم
 قال ديك اني انزل مع يوسف الى الشجرة بالسلم لعلك المرساة
 قال العلامة اما انا في غصون ذلك ساعد الآلة لتكن من الصعود الى
 العا - بسرعة وحمة

قال يوسف هلم يا ديك نزل
 فقال لها العلامة يا صكما ان تستعملا السلاح 'دا' لم تحوكني الى ذلك
 الصرورة القصوى لان لا فائدة لنا ان يدري ما احد في هذه الواحي
 فادى ديك ويوسف الى العلامة بالاشارة حواكا عن سواه ثم تلا الى
 الشجرة ولزتكرا على اعصاب كثيرة كانت المرساة متعلقة بأعصابها
 ثم وقفا لحظة فاصتين سمع يوسف حككا في قشر الشجرة
 فسك يد رفيقه وقال اصت ماديك واسمع
 قال الي سامع واحال الصوت يقرب ما
 قال يوسف عسى ان يكون ما سمعته صغير حية
 قال كلاً لانه كان يشبه صوتاً بشرياً
 قال يوسف احب علي ان يكونوا اقوالاً رارة من ان تكون افعالي مسمة
 فالي لا اطيعها

ثم مصت رهة وقال ديك ان الصحة تردد رويداً رويداً
 قال يوسف هم فان الآتي اليها يتسلق ويصعد
 قال ديك انت قم في حراسة هذه اللحظة وما اتوكل حراسة الاخرى
 فكما كلامها مسعدين على دررة عص كير بابت لخط مستقيم في
 وسط تلك شجرة النوب التي تضاهي حشا كبرها واتساعها

فإذ كثيف الأوراق طلاماً على كثيف الطلام ولكن قد دعا يوسف من
 رفيقه دوي إليه ان يطر الى ناحية الشجرة السفلى وقال لهم عيد سود
 ثم سمع الربيقا كلاماً تداوئته العيد من اسفل
 فرفع يوسف سلاحه مستعداً لا يراث النار
 فقال له ديك: مهلاً رويداً يا يوسف

وفي الحقيقة كان بعض العيد السود قد تسلقوا الشجرة وهم هانحون
 ومانحون وكانوا يسرون على الاعضاء كالافاعي وقد تحقن دهم بما افاحه
 احسادهم من الرزق الكهنة نكوبها بمروحة بالشحم المتق
 ثم تراءى لاهبار ديك ويوسف راسل وذلك بمساوات العص المقيان
 هما عليه

فقال ديك هيا يا يوسف اطلق النار
 فاطلق الرصاص معاً وسمع لطلقتهما دوي اشبه تقصيف الرعد ثم حمد
 الدوي ما بين اصوات الاصككتاب وعب مرور دقيقة من الزمن غابت تلك
 الشرمة السودا.

واما الذي التي اصحابا الثلاثة في نحو القلق والحيرة هو انهم سمعوا صوتاً
 تحلل ذلك الصحيح ولم يكن يحظر لاهبارهم يسحوة وطوبه مستحيلاً وهو
 صوت شرى طلق الكلمات الآتية باللغة الارويسية وصرح وحلا وهي:
 A moi A moi الى الي

فابدهل ديك ويوسف عن هذا الصوت العجيب وعادا مسرعين الى
 المركبة

قال لها العلامة أسمعنا

قال ديك: سمعنا الصوت العجيب الصارح الي الي

قال العلامة : عساهُ صوت رجل فونسي رماهُ التعس في ايدي هؤلاء .

البرابرة

قال ديك : ربما هو سائح فونسي

قال يوسف : اواحد المرسلين

فقال الصياد : واهأ على حطه فاهم يقتلوه ويديقونه عذاب الشهداء

الاليم

فقال العلامة وقد حالج صدره شعائر الاضطراب والتأسف : لاشك

في ذلك وهو ان احد الرئيس قد اصحى فريسة لتوحش ذلك القوم المنكروه

ولكن لا زحل من هاهنا الاعد ان نكون بدلنا حدثا وجهدا لحييه من تهلكته

ولا ريب انه لسامعه طلقة البارودة يحكون قد حطوله في مال ان يد عرية

قد امت لموتيه ووساطة عية من المساية الالهية اذركته ولا محيص اذا امته

يا حليتي : كيف رايتكما

قال ديك : ان ذا الراي رايا يا فرعوس وها نحن بين يديك ههنا بما

تشاء

قال فرعوس : عليا ان نهبي مد الان شظا وغدا عند روع الحجر نجد

في انتشاله من ايدي قاتليه

فسأل ديك رفيقه قائلاً : ولكن كيف ندد شل البرابرة السوداء

قال العلامة : تحقق لدي انهم لا يعرفون الاسلحة السارية لاهم

خافوا منها خوفا عظيما ودهوا رائعين مرتعدي الرانص ميلزم اذا ان تشم فرصة

اضطرابهم بهذه الوسطة ولكن لانسأ في امره الا اعد الصاح حتى رى

هل يوافقنا المكان

قال يوسف : لاند من ان يكون هذا المسكين قريبا منا لانه . . .

فما فاه باللفظة الاعيرة ألا اعاد الصارح صوته قائلاً: اليّ اليّ
 فقال يوسف وهو معطخ المواد: تصاك هؤلاء البرارة ونحز لمعلمهم فاههم
 لا يزالون يذنبونه وعساهم ان يقتلوه هذه الليلة
 فسك ديك يد العلامة وقال له: أسمع ما قاله يوسف عساهم ان
 يقتلوه هذه الليلة

قال فرغوس ان طلكما سيد عن الحقيقة لان هؤلاء الاقوام المتوحشين
 لا يقتلون اسراهم الا في النهار ويقتضي اعاد معلمهم الرديئة مطرعة اشعة
 الشمس المضيئة

فقال ديك: وهل يا ترى لا يوافق ان انته وصة الظلام واتزل مسرفاً
 اليه واتسله من عاتقه ثم اتى به الى المركبة
 فقال يوسف: سيدي واما اذهب رفقتك

فقال فرغوس: مكلتكما يا حليلي رويداً رويداً فان قصدكما هذا هو
 رهاق واضح عن خلوص طويكتما وشجاعتكما لكصكما ربما تصران ما جميعاً
 وعوضاً عن ان توليا ذلك المنتس حطاً سعيداً فانكما تحبلان بنيه الشمس
 والويل

قل ديك: وما سب ذلك فان هؤلاء البرارة ذهبوا متحوشين مرتعبين
 ولا عادوا يرجعون الى هذا المكان

قال العلامة: اتوسل اليك طالماً ان تسمع لقالي ولا تنقاد لشعائر حيثك
 التي تحثك على بذل أقصى جهتك في خلاص المتعذب

قال ديك: أراه كيف يكون حال هذا المسكين المضطرب المواد
 الذي لا يجيب احد سؤاله ولا يأتيه معين ولا يحير وربما ظن ان قد حدثت
 حواسه وليس ما سمعه من صوت الطلقة الألهاء مشور واضغات احلام

قال العلامة : فما لي اطمش ماله الان
ثم استوى قائماً وسط المركبة ورفع صوته صارحاً باللغة الامرومية وقال :
طأمن من روعك يا ابا الاسير المصكتف وثق ثلاثة احباب يحرسوك
صرت الذراية باصواتهم الحادة وحجوا صارحين وهكذا معوا الزفاق
الثلاثة من ان يسمعوا حواب الاسير

فقال ديك : واسعاه عليه فابهم يدحونه او هم . ستعدون لدحج وستذهب
وساطتاً هدرأ ولا تكون نعت الا تحيل ساعة قتله وشدة عذابه عاليا اذا
ان تشتعل الان في امر نحاته
فقال العلامة : وكيف العمل وما الحيلة وما الذي تطع مناسباً لعمله فيما
بين هذا الظلام الدامس

قال يوسف . آه لو كانت تتدد هذه الظلمات سور ساطع
قال العلامة : وما الذي تصع اذا تتدد الظلام واستار هذا المصكتان
قال الصياد : حينئذ تسهل عليا الامور فاي اتزل حائلأ الى الارض واند
شمل هؤلاء الانال صرب الرصاص واصل ما اشاء
فقال العلامة : وانت يا يوسف ما الذي تصع

قال يوسف . سيدي الي اسير في الطريق الايش واتصرف تصرفاً خالياً
من الخطر وهو الي اعلم الاسير المتشئ ان يهرب الى صوب معلوم
قال فرعوس : وكيف تعلم ذلك

قال يوسف : اعلمه واسطة هذا السهم الذي مسكته لما كان طائراً في
الحو في اربط فيه ورقة واصلها اليه او استعمل واسطة اخرى وهي الي
احاطبة صوت مرتفع اد لاينهم السودا لمتا
قال العلامة . ان مقاصدكم صعبة العود ولا تطلع لنجات الاسير الصورك

لأنه كم يصعب عليه العزاز من ايدي معديه ولما قصدك يا ديك فانه ربما
ينجح اذ تلقي السحنا البارية الرعب في قلوب العزازة وتحملهم يدهوس شدر
مذرو ولكن اذا حاب مسعالك وحط عملك فالك تسي في خطر مين وبعود
تضطر الى الاهتمام بحياة اثنين عوضاً عن الواحد فالارقي اذاً ان هم ويجد
بدون ان يكون عروسة للخطر

قال الصياد - عليك ان تهتم في الامر حالاً

قال يوسف - سيدي هل انت قادر على ان تدد هذه الطلقات

قال العلامة - ان داللس مستحيل

قال يوسف - اذا تمت هذا الامر دعوتك اول علماء عصرنا

فسكت فرعوس لحظة وحاص نحو الفكر متروكاً في امر الحجة وكان رفيقاه
محدثين به بحسب وقتي اذ حاشت اصهم من موقعهم للطارق العادة وما
مضت برهة الا احد فرعوسن في التكلم وقال - انتنا لما لي يا حليبي فاني
فكرت فكراً وهو انه لم يرل عدنا نحو ٣٦ رطلاً من الثقل حيث ما حملناه
من الرمل فانه على حاله ولم عساه قط فاطل ان هذا الانسان مع شدة صكه
وتصرفه تحت مطارق العذاب لا يب احكك من واحد ما يعني اذاً عدنا
نحو ١٢ رطلاً يمكنا ان نلقيا لوتقي سرعة الى الاعالي

قال ديك - وكيف يكون احراء الامر

قال العلامة - انك تسلم معي الي اذا تمكنت من وضع الاسير في المركبة
واقبت عي ثقلأ يوارى دته فلا يحدث خلل في مواردة القوة ولكن اذا رعت
حينئذ في ان ارتقي سرعة الى الحو لا فر هارماً من هؤلاء المتوحشين فيلزمي
ان اتجهي الى قوة مضاعفة لقوة القصة والمحال اذا القيت ما بقي من الثقل
في الوقت المعلوم فلا شك اني اصمد سرعة عجبية

قال ديك : ان الامر بين لاشية فيه

قال العلامة - سم القول ولكن هـا محدود وهو الي حد ما اريد العزل
فيا بعد يلزمي ان اقدم كمية من العار مقالة ١١ احصون اقيته من الثقل
الزائد والحال ان هذا العارئين حدًا مع ذلك لا يسوغ لنا ان نأسف على فقد
عد ما تمس الحاجة لنحاة اسال من الهلاك

قال في الحق تكلمت يا حليبي ومن الواجب ان يدل كل ما في وسعنا
لحاجة

قال العلامة - فلما درأنا الى العمل وفي بدء الامر احصا احصا
الزمل على طرف المركة لكي يتحس من القاتنا دعة واحدة
قال يوسف وهذا الطلام الكثيف

قال فرعون : ان هذا الطلام يستراستدادا واهتنا ولا يتدد الأعد
هية شطنا واما انما فكوا على حد وضا استخفكما بالقرب مكما عني ان تمس
لحاجة لاصرام النار وعدا هـا الطلحة والارودتان والظلمان محميمها ترمي سم
عشرة رصاصة طلقها في رهة ربع دقيقة اذا شذا ذلك . ولكن دعا لا يحطر
الى هذه الطريقة القصوى فلما حد الان فالصل أ لعتكنا على حصر

قال يوسف : هـا نحن بين يديك وقد وُضعت الاكياس على طرف المركة
والسلاح بالحلب مهم

قال العلامة : هـيا تحوصا شديدا فان يوسف معروض بالقاء احصا
الزمل وديك شلل الاسير ووصعه في المركة ولكن لا يعطى احد مكما شيئا
قل ان امرؤ به وانت يا يوسف اذهب الآن وحل المرساة وارجع حالا الى
المركة

فزل يوسف متديا على الحبل وفضل ما امرؤ به سيده وعاد الى مكانه

في رعدة وحيرة فقامت حينئذ المصورة في الهواء وكادت لا تتحرك
فطر فرغوس الى صندوق المرح وأحصكداً عنده كمية كافية من
الباركي يصرم القصة عند الحاجة ولا يضطر الى استعمال كرة نزن الكهرائية
ثم رفع الاسوتين المتفرقتين عن بعضهما وهما المستعملتان لحل الالاء من
عنصريه وسدده نيش من كيس السمق قطعتي فحم مبريتين وفي آخرهما رأس
حاد فاحكمهما في طرف كل من الاسوتين

فشخص رفيقاه متأملين فيما كان يحدثه دون ان يربها عاينه اما هو اي
العلامة فعدا ان قصي شعله استوى على قدميه في وسط المركة ومسك في
كل من يديه قطعة من الفحم وقرب رأسهما الى بعضهما

في الساعة والحال استدار اكمال بصيا عجب وكانت قطعنا الفحم كشعلة
نارية مدد ذلك الورد الكهرائي طامحات الليل الخالكة الحقيقة هم

فقال يوسف متحمساً يا هي يا سيدي

فقال العلامة -مه فنه يا يوسف لا تقل شيئاً

الفصل العشرون

في المرسل العاراري واشتالي من ايدي الحرارة وسيروته واوحاه الالبسة
وحس مداراة العلامة فرعوس له

محوّل فرعوس توجبه شعاع النور الكهرناني من مكمل الى مكمل ثم
وجهه الى مكمل سمع فيه اصوات اضطراب وشغب وحمل رفيقاه يتفرسا في
ذلك المكان

فشاهدنا ان شجرة الوباب المتعلقة بها الرسالة مرتفعة بين حقلين حقل
سمسم وحقل قصب سكر ويتخللهما نحو خمسين كوماً منتشة المراكز ويطوف
حول تلك الاكواح رجال الطائفة الخالة في تلك القعة

ثم صر الرفاق الثلاثة محشة مرتكزة على الخصيص هليد الساري وذلك
عن بعد نحو مائة قدم من قبتهم وعد اسفل الحشة شاب مصطحع يلعب عمرة
نحو ثلاثين سنة ذو شعر اسود مستطيل وحسده عري نصفه عن الثياب
خفيف مهزول العافية محض بالدماء مشى بالحواج رأسه مائل الى صدره
كما كان المسيح على الصليب

وشاهدوا في قمة رأسه شعراً مخلوقاً مستديراً اشبه اصكليل الكهنة
فصاح يوسف وقال انما هو مرسل هو كاهن ولا شك
قال ذلك واسعاه واحسرتاه عليه

قال العلامة: سمحيه الان حوله تعالى يا صاح كي مرتاح النال يا حليبي
فلما صرت الطائفة السرداء بالقبة المروية المشبعة بالحم ذات اللب
ولها دب ذو نور ساطع بلغت مهم الدهشة والاندھال اشد ملع وحجوا
في صراخ الفزع والهلل فرج حينئذ الكاهن رأسه اد ذاك نور الامل

على محبته ثم مد يده نحو مخلصه كأنه يتوسل اليهم صارعا وهو كس يرى
مسلمًا

قال فرعوس : حمداً وشكراً لاري الدرايا الذي نجاه من الهلاك اما نحن
ولا يعسر علينا شله لان الرجال السود تكلوا سلاسل الخوف والرعدة
ومهدوا لنا سبيل الخلاص فهل لتعالى حشريا حليبي
قال ديك مع قل ما تشاء

قال فرعوس : اطلبي القصة يا يوسف

فهم يوسف امر سيده ودفع التسميم الرحيم قة المسافرين فوق الاسير
فيا كانت القصة تأخذ في الدورل مع تقلص العار لما فرعوس فكان يميل
نوره نحو اولئك الرهط ويجرّه قليلا ليضيء لامعا كوميض الدق فاضطرب
السودان اضطرابا عظيما ومددوا مرسعين الى اكواحهم وكث الاسير مسرودا
وحده في محل عذابه وقد اصاب فرعوس قلما اد وثق بما تلقىه المنصورة مع
نورها الكهرمانى من الرعدة في قلوب الصيد

فلما اقتربت القصة من الارض رجع بعض الصيد الاصحك حسارة
وحواة الى اسيرهم اد دروا له عن قريب سيجو من ايديهم وكالوا يصرخون
صراحا هائلا . فسك ديك سلاحه ليرميهم بالرصاص فمنهم فرعوس عن
ذلك

وكال الكاهن حائيا على ركنيه اد ليس له قوة ان يستوي قائما وهو
ليس معلق على الخشبة ولا مروطا بها اذ لا حاجة الى رباط لشدة صفه
وهله . فلما وصلت المنصورة الى الارض وضع ديك سلاحه في مكانه وسك
الكاهن من تحت لطيحه راجعا اياه الى المركبة والتي يوسف وقتندر اسكياس
الزمل التي اشراها اليها

وصحان فرعس يؤمل الارتقاء سريعاً وبجعة عجينة ولكن القبة حيدت
منه الامال اذ مكثت في الخوة غير متحركة بعد ان ارتفعت نحو اربعة او خمسة
اقدام

فلاحت على وجهه لوانح الفرع وصاح بصوت يخاطبه الرب وقال ما
الذي يمسكنا

وللساعة هروا من العبد وهم يصوتون بصراخ الوحوش الصاربات
قال يوسف برأسه الى خارج المركبة وقال سيدي ان احد هؤلاء المود
تعلق بمركبتنا

فقال فرعوس اياك يا ديك وصدوق الماء
همم ديك مقصد العلامة وفي ساعته احد صدوقاً من صادق الماء
الذي يبلغ وزنه نحو عشرين رطلاً ويصير رطلاً ويطعمه حالاً الى الارض
ولما حلت القبة فجأة قفرت قفرة هائلة الى الخوة وبلغ علوها نحو ثمانية اقدم
فمثل القوم السود الحزري والهمل اذ طلت الاسير من بين ايديهم وأنشغل ملتحمًا
بشمع نور ساطع

ثم قفزت القبة قفرة اخرى فجائية وعلت عن الارض نحو الف قدم
فقال ديك وقد اوشك ان يفقد موازنة جسمه وما هذا
قال فرعوس لا تحب يا ديك فقد ربحي البذل الاسود قتنا
قال يوسف لجمال برأسه الى اسفل وشاهد الصمد الاسود مباشرة ذراعيه
وهو يدور في الهواء كدولاب ثم سقط على الارض فتهشم
فلمد وقتئذ العلامة السلكيين الكهريهين وعاد الظلام الى احتصاصه
وكانت الساعة اذ ذاك الواحدة بعد انتصاف الليل

وفي تلك الدقيقة استفاق العرسي من عشيائه وقم عليه فقال له

العلامة اشرك فملك محوت من الهلاك

فاحاب المرسل نالمة الانكليزية وقال وهو يتسم تنسم الاككتاب
مع اني قد محوت من ميتة شيمة فاني اشكر معروفكم يا احوتي على صيغكم
وحيلكم ولكن اري ان ساعتي قد اقتربت وايامي قلت من قريب ارحل من
هذه اسبيا الى الآخرة

ثم عاد الى ساقه اذ كان حسته مصوكا الى العاية
فقال ديك . . واسمعه عليه فانه في حالة التراجع
قال العلامة . كلاً يا ديك ثم كلاً كنه حار القوي لشدة العياء والعداب
طعمه تحت الحمية ليرقد هناك

فمدوا ذاك لحسم الخيف المهرول تحت الخيم . بلطافة وعطوة لهمهم
وكان اذ ذاك معسوراً نثار العذاب والجراح المتعة بالدماء وقد اثرمها الحديد
والنار تأثيراً دليلاً . فصل العلامة حراة ثم عطشها بنسالة حسنة من حرقة
سكتان وكان حادثاً في هذه الصفة ويداري المريض كطبيب ماهر ثم احد
قليلا من الدواء المقوي من لحرانته وسكب قطراً منه على شفتي الكاهن
فمسك المريض حينئذ بيد طبيبه دلالة على المسرية والخطوى وما تكاد
تلفظ بكلام الشكر ان قال له اشكر معروفك . . ليها الفاصل . . .

ثم رأى فرعوس موافقاً ان يترك الكاهن ليأخذ راحة تامة لحسده
فحر حوائيه ستار الحمية ورجع الى مركزه لادارة القمة الهوائية

وقد حفت موارد القمة مع وجود الصيف الحديد ثقل ثلاثين رطلاً
حولالة هذه لم يكن فضل القصة لازماً ليستمّر المسافرون في علو مناسب وعد
زوع الفخرو هت ربح لطيفة مدفتهم نحو غري شمال العرب
فذهب فرعوس رهة ليطر الى الكاهن ورأه مصياً عليه

قال ديك حط لنا المولى هذا الصيف للليل الذي معه اليساء قل
يا فرعوس هل لنا امل بشعائِه
قال فرعوس الامل به تعالى واطل انه يروا بالمدارة وطية هذا الهواء
الرائي

قال يوسف وهو مضطرب الفؤاد أواه كم كابد هذا المتنس من مرّ
العذاب ولكن أطمئن يا حليلي لانه أكثر شجاعة مما اد تحو على الاقدام الى
هذه البلاد وحده دور رهيق
قال الصياد: لاشك في ذلك

فما اراد العلامة في ذلك النهار ان يقطع رقدة المريض بل تركه قائما في
معاود عشائه الصيق لكه كان يتوّه احيانا ويتدمر من اوجاعه وهذا ما
اقلق مال فرعوس بشاعه

وعند المساء مكثت القمة ثالثة في الخو وسط الظلام واستمرت مدى
الليل كلمة وازاد فرعوس ان يحرسهم جميعا واعتاص عن الرقاد بالسهاد
وفي القد عد الصباح كانت القمة قد اتجعت قليلا نحو العرب واستبان
النهار رائق الخو حاليا من صكل عاثة وبادى المريض اصحافه صوت حس
فسرّ لذلك الرقاق الثلاثة وروعوا عنه سائر الخيمة فاستشقت ذلك النسيم الرحيم
نسيم الصا نحة قلب وروح لا يريد عليه
مسألة فرعوس قائلا: كيف حالك اليوم

قال الكاهن ربما احس من الباردة والجصك اتم من لثم يا احطاي
لادركم في صلاتي الاميرة فاني ما شاهدتكم الى الان الا كهي حلم وما لكاد
لعرف ما جرى لي ولكم عد ما سعيتم في تخليصي من التهكة
قال العلامة نحن مساهرون انكليزيون قد قدمنا على ان نحور بلاد

الفرقية بالقة الهوائية وفي مرورا تشروا باقائك من ايدي معنيك

قال المرسل - ان للعلم اطلاقا

قال الصياد : وللدن شهداء

قال العلامة . وهل انت مرسل

قال : ابي كاهن من رسالة الاناء . العاراية وقد هداكم المولى لتأتوا الي
وتشاولي من العذاب فيتحد اسمي تعالى اما حياتي فقد قدمتها صحبة ونكي
ارجوكم ان تحوروني عن احوال اوربا وحضروا عن احوال البلاد الافرنسية
لذا اتم قادمون من اوربا ولما لم اسمع قط حركا عن تلك البلاد مد خمس
سنوات

قال ديك وقد حطت الدهشة رسومها على بحياه : انت اذا مقيم وعذك
بين هؤلاء الدائرة مد محوره سنوات يا محمد

قال المرسل انها افس نية مات السيد محمدا ليعنيها وما هم الا اخوتها
لكهم جهلاء متوحشون وليس ما يعلمهم ويعنيهم سوى الديانة وحدها
اما فرعون فاخذ يحدث المرسل عن احوال البلاد الافرنسية شرح
مطول

فصاح المرسل ناديه سماء لمقال فرعون وكانت عيوة تسكب المعرات
من الاماني ثم هيا له العلامة شيئا من شراب الشاي وسقاه اياه مشرؤه
سرور وانتهاج وحيد تنكس من ان يهص قليلا من قوائمه واستوى عليه
وتبسم ثغره لظافة اد شاهد قسه محمولا على اجحة الرياح في جزو رائق كثير
الصفا .

ثم قال لاصحابه : انكم في الحقيقة مسامرون دور شجاعة وبسالة وستحورون
في مسامكم وتشاهدون الاقارب والمخالفين والاولاد

وللحال أمسك عن التلطف بكلمة اخرى اذ حارت قواه واحطرت الى ان
يسقط على الفراش وقد انحطت قواه انحطاطاً شديداً حتى انه لما ارتقى بين
يدي فرغوس مدة بعض ساعات كان كالميت لا يبدأ بحركة ولم يتأسك العلامة
عن اظهار حاشه وكدره وقال في نفسه هل ترى يمارقنا سريعاً هذا المرسل
المسكين الذي انقشناه من ورطة هلاكه

ثم صمد جراحه من حديد واستعمل كثيراً من ذلك الماء الباقي عدده
ليرد عليل احشائه المتهته وبدل غاية جهده وذكرانه في مداراته وبلاطته .
فكانت تنعش روح المريض رويداً رويداً بين يديه واحلت حواسه اذا لم
قل حياته في الرجوع اليه

فاحذر المرسل المسافرين سيرة حياته وحيز العارة وقد تلقى العلامة كلام
الكاهن من فيه بصعوبة اذ حالته اللعنة والمهتمة لشدة صكه وعيانه وقد
كان طلب اليه فرغوس ان يتكلم باللغة الافوسية لكونها اسهل عليه لما هو
فيهم بسهولة ما يقال فيها

لما المرسل فصكان قد وُلد في قرية ارادوس من مقاطعة مُربيهان في
شالي وبسا وقد عطف مد دعومة اطفاله الى اعتناق العيشة الكهوتية فدخل
رسالة الاناء العارارية المؤسسة من القديس الجيد مصور دي ول قاصداً
منلك حوص المشاق في الاسفار مع كبره مداه ودهده في الدنيا وباطليها
ولما بلغ من العمر رُها ٢٤ سنة هجر وطه قادمًا الى سولعل افريقية ثم
اوعل في البلاد حتى وصل الى القاتل الحاة في مصات البيل الأعلى عد
ان قاسى ما قاساه من المشقات والاعتاب والجوع والعطش وهو مع ذلك
صائر على حاله سرور القلب ولخاطر متضرع الى ربه تعالى فهد في ارشاد
تلك الاقوام وهدايتها الى السيل المستقيم عبرته لم ينفع وزذلت ديانتة

ودهمت عيرته باطلا وعمل سوء الحاملة حراء على احساناته وعيرته محسن
 عند قوم برري من قبائل يامزة وكان في صحبه من الشتام والاهانت
 والعداب . لكنه ما ترخ يعلم ويسط وينتهل اليه سبحانه وتعالى وادا في ذات
 الايام تاررت طائفة مع تلك الطائفة التي كان محوسا عددا فشئت شهما
 ومرتقا حرائق وادهمت طرائق واترت في الواثق صكها هي من عادة تلك
 الاقوام الوحشية ولو لم يحسب الكاهن الاسير قتيلًا لكان ماله النقص والويل .
 واد محال لم يشاء ان يرجع الى وانه بل دخل في واسط افريقية وهو يقضي
 مصحفة في الرسالة والهدية وكانت ايامه داهية حين اعد محوكا وذلك لمواظبة
 على تعليم الدين المسيحي واحتمال ما يلزم فيه من المشقات والاهانت . ثم طاف
 حول تلك الاقاليم البربرية مدة سنتين مستطيلتين متسحفا بقرس تلك القوة
 الالهية الفائقة الطبيعة التي كانت تدفعه اليها . وبعد سنة كان قد اقام عند
 قبية من قبائل بياح بياح المدعوة براوري وهي من النالعات في التوحش وكان
 من رهة بعض الايام قد مات كثيرهم فتظلموا الكاهن وقالوا له هو السبب
 في . وبعير المتطر وعوموا على دخه وكانوا يعدونه مدحوا اربعين ساعة وقد
 قرأهم على ان يقتلوه في العد عد الطهر كحسب رأي العلامة ولما سمع
 طلقة الاسلحة السارية صاح بصوته وقال : الي الي وقد خيل له انه تانه في
 معارة الحلم وادا صوت العلامة قد اتى وطمان ماله وروع

وبعد ما انتهى من قصته قال لا اتأسف على دهاب روحي الى حالها
 ومحاسنها

فقال له فرعونس . لا تيسأس بعد من الحياة فلنا بالقرب منك وصيحك
 بعونه تعالى من الموت كما تحياك من آفة العذاب
 فقال الكاهن وهو صابر على مصابه . حسبي ما نلت من صكرم المولى

فلتجد اسمه تعالى لابي حطوت قبل موتى مشاهدة اصحاب افاضت وسمت
لقة وطني

ثم عادت قواه الى صممها وقضى الهاربين الرعاء والخوف وكل ذلك
مرتفع العواد ويوسف يفتح من عبيد الدموع على انفراد
وكان مسير المصورة غير سريع وكأنتك فالرج قد ازلت مداراة حواء
العيص وملاطفة

ولما امست قد لمح يوسف في الاق العري صياء عظيمًا فلو وُحدوا في
عروض ارفع لحسوه فحرا شاملياً لآد تراءت السماء شاعلة باراً فاحد العلامة في
الحصص عنه تدقيق ثم قال انما هذا هو بركال يقذف البيرال
فقال الصياد: ولكنك لا ترى ان الريح تدعنا الى ما فوقه
قال العلامة: هـ ابها دعنا اليه فلما انحدر في علو مأم من من غائقة
نيراه

وبعد مرور ثلاث ساعات نالت المصورة حسلاً درجة ١٥° ٢٤' طولاً
و ٤٢° ٤' عرضاً وامامه فوهة التركان البارية تقذف سيول مواد مدوّنة محتامة
الاحاس وتدمع منها تطلع صخور الى علو شاهق ومن الخاري البارية ما كان
يشه الشلالات المردة تتساقطها من الفوهة الى اسفل فوق المسافرين ذلك
المشهد الهمي لكأنه كان ذا حطر عظيم لان الريح ما زالت تهبّ منها وتدمع
المصورة الى ذلك الحور المصطرم لهما

ولما لم يتمكنهم تحب هذا العائق بل لهم ان يحوروه فاضرم العلامة حجارة
القصة الى ان نالت المصورة علو ستة الاف قدم وكانت بينهم وبين التركان
مسافة نحو خمسمائة ذراع

وقد استطاع الكاهن المريض من واثق ان يشرف على ذلك الحبل

الباري ويتأمل بجلاده الرعدة المدفوعة منه شدة كسهم ملتته
ثم قال . له مشهد نعمي مسجل من كؤن الكون وأعجب في خلاقب
الرفعة والمهانة معاً

وأما المواد النارية المدفوعة من ذلك البركان فكانت تدور متساقطة على
سطح الحمل وتنسط على الارض فرائشاً من لهيب النار المتقدة والتأججة . وفي
الليل كنت ترى اسفل القبة مصيناً من سطوع اليرقان المتصاعدة ومعها كانت
تتصاعد الى القبة حرارة شديدة . لما تقاسك فرعوسن ان مادر بالترحال هرباً
من وقوع الويل والاختطار

فقبل لتتصاف الليل بساعتين من الرومان لم يعد يبين للحمل البارقي الآ
مستقطلة حمراء في الاقن وما زالت المصنونة سائرة بالامن والسلام في طبقة
جوية اقل ارتفاعاً



الفصل الحادي والعشرون

في موت الكاهن ودميه والنقر الذهبية واضطراب يوسف في جمع الانوال
وما حصل له من الكاية

وكانت ليلة هبة تطرب الخاطر واصطحب الكاهن واهي القوى وثام عامًا
عن حواسه

فقال يوسف : أواه على هذا الشاب الذي لم يبلغ بعد من العمر سوى
ثلاثين سنة فان رقاده رجا هو الرقاد الاخير

قال العلامة : سيطني نور حياته بين ادرعا وقد صاق نفسه اسكثر مما
كان قبلاً وما لي حية لافرحه

فقال يوسف نصب وحن : قمهم الله اولئك الصالحين الخرمين الذين
اتلوا فيه التكيل وترى كيف قد وعد هذا الكاهن المتنس ناعثاً ليشفق عليهم
ويسدرهم ويسلمهم على رلتهم وثامهم

قال العلامة : ها قد أوتي من السماء بليق هبة عساها ليلة الاخرة ولكن
لا يعود يدوق عذاباً شديداً ولا يكون موته ألقاداً رائفاً

ثم تلعلع المزارع بعض كلمات ودنا منه العلامة ورأى ان نفسه صاق
حداً وانفس الهواء فمحب له ستار الحجة واستشقى حينئذ ديم تلك الالية
الشعاع حيث النجوم والكواكب ترسل اليه نورها المرجف والصر يحتمه بياض
شعاعه

فقال بصوت صميف : الي متروحه راحل عكم الان يا اصحابي حاراصكم
الله على جميعكم اسأله تعالى ان يوفي عي احسانكم ويبلغكم مآلكم
قال له ديك : لا تتطلع الرجا. مد فان ما هذا الا صميف وقتي راتل
وكيف يأتي الموت في مثل هذه الالية المسحة

قال المرسل ان الموت نصب عيني ولا مئة ماض فدعوني انأمله فله بداية
الامور الالدية وهاية الاهتمامات العالمية ارجوكم يا دعوتي ان تحلويني حائثا على
دكتي

فاهضة ديك قليلا وقد استولت الحية على قلبه اذ رأى اعصاه الخازنة
العاقدة القوى قد ترصرت

ثم صاح قائلاً: الهي الهي كى لي راحما وشموفا
وقد اصاء وجهه لامعا كانه لانس انوار الحياة الجديدة وصاعد الى الاعالي
مارتفاع عجب عن الدنيا التي لم يبق فيها فرحا ولا ملدة وذلك في تلك الليلة
التي كانت تلقي عليه روثها اللطيف

ثم منح الحركة لوقته الذين لم يوانسهم سوى يوم واحد وصككت تلك
الحركة حركة الاحيرة وارقي بعد ذلك بين اذرع الصياد المبرورة عيائه بالدموع
السحبة

فاشرف عليه العلامة وقال هذه ديمقته الاحيرة يقضي فيها نحه
وللحال ربح الرفاق الثلاثة سحدا ليصلي كل على حدو سكوت تام
وسد روعة قال وعروس عداً عند الصباح ندعه في هذه الاراضي
الافريقية التي سقاها عرقه ودمه

وفي تلك الليلة اقام كل من الرفاق الثلاثة حراسة الميت في الاوقات
المعية لهم ولم يتموه احد منهم بكلمة بل اعصابوا عن التكلم بدرب الدموع
وصدعة العواد

ولما اصحت كان هب الريح من الجنوب والمصورة سائرة سيراً بطيئاً
هوق صمصم كائن على حبل وصادها في طريقهم لواء براصكين مطمئة
وحادق مرروعة والارض كلها حالية من نقطة ماء واحدة وقد اقصح لدى

المسافرين تحمل تلك الاراضي وحدها بما شاهدوا من اللاميد المتعاقبة منها
فوق صص والاراضي المحورة

ولما عزم العلامة على دفن الميت عند الظهور اراد النزول الى حندق
بين صخور ذات كثرة اصلي ليكون له ذلك الحندق عمدة ملاذ يأوي اليه نفسه
لئلا تصدمها الرياح عند ترونها الى الارض حيث ان تلك الناحية صككت
حالية من اشجار يتي عليها المرساة ولكن لم يعد يمكنهم العول الا بمقد كبة
واوة من القار لسب القاهم اكياس الرمل عند انشغال الكاهن الى القبة
كما كان لسانه العلامة رفيعة ديك

هضع حينئذ فرغوس لولب القبة للراحة وادا بالادروج قد احدى التنقص
ورلت المصورة في الحندق ترولاً طيناً

وعند ما مس القلوب ارض الحندق اعلق العلامة اللولب . اما يوسف
فقرر الى الخارج حالاً وما زال ماسحاً بيده الواحدة طرف المركبة وفي اليد
الاحرى يلقط من الارض سخارة ويضعها في المركبة حتى وارت ثقلة ثم حمل
يجمع بيديه الاثنتين ويكوم سخارة اخرى الى ان طلع ورن ما وضعه نحو ثمانين
رطلاً ولساعته استطاع العلامة ورفيقه ديك ان يوقلا الى الارض ومصحكت
المصورة في مملونة نعمة وكلت قوتها الصاعدة غير قادرة على رمها على الارض
في تلك الحالة

الا انه لم تجنبهم الضرورة الى وضع سخارة كثيرة لان ما حمته يوسف من
التقطع الصخري كان ثقيلاً جداً وحمل فرغوس على ان ينش اليه ثم قطع في
الارض فكانت مفروشة بالقطع الصخرية الكثيرة ولللاميد العربية فقال
في نفسه : هذا شي . حديد كشفناه

اما ديك ويوسف فاتمنا قليلاً ليجدا محلاً يصلح لدفن الميت وفي ذلك

لخندق احمرّ المساورون حجارة رائدة لان شمس الظهر كانت ترميه ناشته
المتبهة على الخط المستقيم

ولما وحدا الحبل المساس بها اولاً انقر الصخور المبروشة ووقا الارض
وحمرها فيها ثقاً عميقاً لاتستطيع الوحوش الكاسرات ان تنشأ وتبال جثة
الميت لتمتدي بها

ثم وضعها فيه حبة الشهيد باحترام ووقار
وبعد ذلك طمأ القدر بالتراب ووضع فوقه شحارة صخرية على هيئة

صريح

لما العلامة فكان حائضاً نحو الفكر ولم يجمع سحاً لصوت رقيقه لصحي
يلعب معها ويطلب منها يلطي فيه من حرارة الشمس الشديدة

فقال له ديك ومم تفكر يا عريزي سامويل
قال : انا امل يا ديك بمصادة عريية في الطبيعة وصدقة عجبة في القدر
أتعلم يا ديك في اي ارض دوس هذا المسحكين الناس الذي بكرم بالعالم
ولباطيلهم وبناتو ايضاً

قال الصياد : ما قولك يا صاح

قال العلامة : ان هذا الكاهن الذي بدر المقر يرقد الان في معدن

ذهب

صاح ديك ويوسف قائلين محب . ويلاه صكيف يرقد في معدن

ذهب

قال العلامة : هم في معدن ذهب لان الحجارة التي بدوسها صكها
بدون قيمة ولا ثمن انما هي معدن ذهب كلي القادة

قال يوسف تكراراً : ان ذال المستحيل يا سيدي

• قال العلامة . اذا فحست قليلاً فلا تلت ان ترى بين التجارة الخفية والصخرية كثيراً من القر الذهبية الخالصة

فادريوسف فحال كالسار فاقد العقل وحمل يجمع تلك القطع المتشعبة وكان ذلك راعياً في ان يحدو حدوة واذا بالعلامة قال ليرسب . ~~صك~~ رائق البال يا صاح ولا تدع الطمع . .

قال يوسف . تكلم ما تشاء . يا سيدي

قال . ما هذا وكيف فيلسوف بطيرك . .

قال يوسف : لا توحد فلسفة تصدني عن جمع هذه الاموال

قال فرعوس : مهلاً يا يوسف تأمل ماذا تنصا هذه الاموال ادلسا

قادري ان يحساها معا

قال يوسف . ولم لا تقدر ان يحساها

قال . لانهما تتقل قتنا وقد كنت لرب في ان لا اطلعك على هذا الامر

حشية من ان يجلب عليك الاسف والدم

قال يوسف . وكيف رجل تاركين هذه الكدور المدحورة لنا . هم هي لنا

أ يلبق ان لا نكثر بها

قاله . احرص على داتك يا صديقي لئلا تصاب محمي المال ألم تعلم من

الميت الذي دواه الان ان تحتقر اشياء العالم الناطلة

قال يوسف . فالحق قلت ولكن على جميع الاحوال هذا ذهب . وانت

يا سيدي ذلك ألا تساعدني لاجمع قليلاً من الكرات والرواوت الذهبية

فقال الصياد مستحماً : وما الذي تفعل بها هل اتينا طلب العى والثروة

هالنا ولها

قال العلامة ان الكرات والرواوت ثقيمة ولا تودع في الجيوب سهولة

قال حينئذ يوسف : أ فلا تستطيع ان تحمل من هذا المعدن مدلاً
من ثقل الرمل

قال العلامة : لا بأس فاني اسمح لك بذلك ولكن على شرط انك لا
تبيعس عد ما يلقي روات من دهنك خارجاً عن المركبة
قال يوسف : ويلاه كيف يلقي روات من الذهب ولكن هل كل هذا
ذهب حالص

قال نعم يا ليها العريفان هذا المنكاح حوص كومت فيه الطبيعة كورها
مد احيال وهما ما يعني بلاداً واصقاعاً بنماها . فان الكور التي أودعت هطن
هذه المعادة القفرة تحاكي كور بلاد أستراليا وكاليفرنيا

قال يوسف اهاً لجميع هذه الكور ستذهب هدرأ لا يتمتع بها مرة
قال انه من الممكن ان لا يتمتع بها انسان ولكن على كل حال فاني اسلي
عك الهمم وانكدر المستحورين على قلبك

قال يوسف وقد لاحت على وجهه شعائر الدم : لعبري ان دا امر
عسير

قال العلامة : مرادي ان ارسوم لك اعلماً راهبة تدل الى مركز هذا
المنكاح فاذا رجعت الى الاقطار الانكليزية اعلمت به رفاقك اذا حال لك
لى الاموال العريضة قوليهم السعادة والمطوية

قال يوسف : دعني من هذا الحديث يا مولاي فاني ارى الحق في
كلامك ومن الواجب عليّ الصبر والتحمل ولما الان فاسمح لي ان املأ
المركبة من هذا المعدن الثمين وهما بتي عند نهاية السفريكون رجماً لنا

ثم اخذ يثقل الحمارة من الارض الى المركبة سمحة الفؤاد وما لست ان
جمع محمراً من الفبرة من القرا الخضرية المدخور فيها الذهب كبي صوان دي

صلاة عطية

وكان يطر اليه العلامة متسكاً وفي عصبون ذلك تخالغ على مركز مدون
الكاهن فوجد انه في درجة $23^{\circ}23'$ طولاً و $40^{\circ}05'$ عرضاً شمالياً ثم رفق رومة
اجيرة لاعد ذلك الرجل العربي وعاد الى مركته

وقد رغب في ان يسم صلياً من حشب ولو غير متقرب ليضعه على القدر
وسط تلك القفار لكنه لم يجد شجرة واحدة مائة في حوارهم فقال الى رفيقه
الصيد ان الله عارف بهذا المكان وكفى

وصكان فكر فرغوس مشغلاً في امرهم حداً وهو انه كان اكرم عال
حربل من تلك الكنوز الثمينة لو أوتي وقتند شي من الماء تعويصاً لصندوق
الماء الذي رماه عند تمسك العد الاسود بالقة ولكن ما الحيلة وهو مقيم في
تلك الموار الماحقة والقفار القاحلة . فاشغل هذا الامر ماله وهيج لماله اذ به
مصطر بالضرورة القصوى الى اصرام دار القصة بالماء واذا ما عطشوا فليس
عدم ما يارد عليهم ولهذا عزم ان لا يعرف قصة تمكه من تحديد راد
الماء

فلما اتى فرغوس الى المركة وجد القطع الصحوية الكثيرة التي كان كوبها
يوسف الطليع فطلع اليها ولم يقل شيئاً ثم جلس الصياد في مكانه وتعمها
يوسف وقد اذشق كنوز الخندق عين الطمع والحرص . فاصرم فرغوس قصة
القصة قلحى لجمال الانوب الذي على شكل البرغي واحد الإدروس في
السرمان وامتد القار اما القة فلم تتحرك من مكانها

فطر يوسف الى سيده قلق واضطراب

فاداه العلامة باسمه

اما هو فكان صامتاً ولم يجيب سيده

فقال له العلامة اما اسمي يا يوسف
 هاوي يوسف بالاشارة دلالة على كونه سمح صوت فرعوس ككئة لم يشاء
 ان يهم ما يقوله له
 قال فرعوس ارحوك ان تتكرم عليّ من سخائك وتلقي حائنا من هنا
 المدين حارحا على المركبة

قال يوسف . ولكن لما ادنت لي يا سيدي . . .
 قال فرعوس . ما ادنت لك الا ان تضع شيئاً مقابل الثقل
 قال يوسف ومع ذلك . . .
 قال فرعوس . أتريد ادا ان نستقر في هذه القفار الى ابد الابد
 خطر يوسف حينئذ الى الصياد سيد اليأس والقنوط اما هذا فاقسم
 سمح من ليس له مقدرة على تمييز الارب
 قال فرعوس . والى متى يا يوسف
 قال وهو شرّ عييد . ألا تشتمل قصصتك
 قال فرعوس . الا ترى ان القصة مشتملة ولما القصة فهي لن ترتفع ادا
 لم تلق شيئاً من الاحمال التي ثقلت بها المركبة
 هرك يوسف اده ثم احد شرة صحورية وهي الاصغر والاحف ثقلاً وحمل
 يستعدها وينقلها من يد الى يد فكل وردها نحو ثلاثة او اربعة ارطال
 اسكاذية ومانها وهو يعطر اليها شوق

اما المحصورة فاستمرت غير متحركة من مكانها
 فقال يوسف ولحقاً من حالتها لم لا تزال عليها
 قال فرعوس : لم تزل على ما نحن عليه فداوم شغلك يا يوسف
 وكان ذلك يعطر الى يوسف ويصحك . ثم التي يوسف نحو عشرة ارطال ولم

تتحرك القبة فعلا الاصفرار وجهة ولاحت عليه لوانح الكدر
قال فرعوس الاتلم يا يوسف ان وزن ثلاثتنا يبلغ نحو سمين رطلًا
ويجب عليك ان تلقي ثقلًا يصاهي ثقلنا ليمكنا الارتفاع
فصرخ يوسف بقلب حريح : لا حول ولا قوة الا بالله وصكيب التي
سمين رطلًا

قال فرعوس هيا يا بُي هيا والى ايحا شينا لماعوس الارص
فتمس يوسف الصعدا واحد يرمي الحجارة من القبة وفي حلال ذلك
كان يتطر رهة ويقول ها نحن نرتفع
لما صوت العلامة فصكان يجيه قائلًا لسا في ارتفاع بل ما رلا على
حالتنا

ثم قال احبرًا ها القبة قد تحركت
قال العلامة ادم ثم ادم
قال يوسف اوصكك لك يا سيدي ان القبة تطلع الى العالي
قال العلامة لمر ولا تمك عن الرمي
فاخذ يوسف قرة احيرة يأس وكدر ودحرجها الى الارص فازدعت
المصورة نحو مائة قنمر وحار المساورون درى ذلك للحل مساعدة حولة
القصة

قال العلامة اعلم يا يوسف وقتك الله لك لا تزال محاصفًا على مال
حزيل واد اتوقفا وتمسكنا من حطو الى الهاية كهاك لان تكون عيا الى
آخريوم من عرك

فسكت يوسف ولم ينطق بكلمة بل تمد مضطجعًا على فراشه المعدني
فاستلى فرعوس كلامه وقال للصيد : أطرت يا ديك كيف طلت قرة

هذا المعدن في نفس ذات شهامة عجيبة وقلب سليم رائق فكلم من الشهوات
والاهواء بل ~~صكم~~ من الاثام لكان يهيجها معدن مثل هذا لو شاع حد
اكتشافه لعري ان دا نما يحسرا تكند وجمع الفؤاد
وفي العشة كانت قد تقدمت المصورة في المهمة الثورية نحو تسعين ميلاً
وهي بعيدة حينئذ عن ربحار بحط مستقيم الف واربعائة ميل



الفصل الثاني والعشرون

في دوة المسافرين من الصحراء وليالي حط الاستواء وتقلقل راد الماء وما صمبوا عليه
من المقاصد والروايا

فتعلقت المصورة في شجرة قامت مفردة في ارض قفرة وقد يست
صعاً وقضى المسافرين ليلتهم بامان وهدوء وداقوا فيها لذة الوساد اهم
قد تشوقوا الى الرقاد لما اترت في فؤادهم الاهتمامات التي ادركتهم في اليومين
السالمين

وفي المدد الصباح عادت السماء الى صفائها وورعت الشمس ثلاثاً
فاورت رعاد للحراة ثم ارتفعت اللجة في الهواء ومد امتحانات عدة وهدوءاً بها
حقيقاً دهمهم الى شمال الجهة الغربية

فقال العلامة: أنا لا تتقدم يا رفيق الى ما قدام وعلى طلي اساق قد حرا
نصف الطريق في رحلتنا هذه نعمة عشرة ايام ولكن اذا دامت الحال على
هذا الموال من السير الطويل لومت ايام وشهور لحال الى آخر الجبال وما
يريدنا سكاية على سكاية هو ان الماء عندما سيبعد عما قليل

قال ديك: الامل ان نجد ماء قبل نداد ما بقي منه لانه من المستحيل
الاصادف هراً او حدوداً او بحيرة في فسيح هذه الصحراء كله
قال العلامة: هذه رعتي وعيية مشتهاي

قال ديك: وهل لم تتوق مسيرنا تلك الاحمال الباهظة التي ثقل بها
يوسف مركتنا

قال هذا قصداً في سكاية يوسف من باب المزح اذ له قد كاد يصاب
بمس مصاب رفيقه عند اطلاقه على تلك النقر الذهبية ولكن لما كان قد
كظم شدة حرصه ولم يتظاهر بما اطلوى عليه حينئذ فؤاده اتسم بسمة انسان

ذي تنصر في الامور وكان يصطك لهواً وهرماً من رغبة يوسف في حشد
الاموال

وماء يوسف بالخطبة مؤثرة اما فرغوس فثار على السكوت وافكاره
موجعة باضطراب سري نحو معاور الصحراء وسافتها الشاسعة فانه في تلك
القفار كثيراً ما تنقصي اسابيع حمة ولا تجد فيها القوافل يد ماء لتروي بها
غليل العطش ولهذا كان مشدداً حرصه في مراقبة الاراضي المحصنة لعل الماء
فيها يحتجج

هذه الاهتمامات معا حوى لهم من الحوادث السالفة عبرت منهم القلب
والخبال وقتلت مسامرتهم واحاديثهم الى السكوت وحرص نحو الافكار
والهواش

لما يوسف الخادم الهادي المال قد تحول من هيئة الى هيئة مد ما
اطلع على تلك الدخيرة الثينة والاموال الخربة فلامر الغنى واحذ يحدق
حرساً حرص الى تلك الحجارة المكومة في الركة ويتأمل بها كثيراً ويبتكر
في مه قائلًا اليوم لا قيمة لها اما بعد فيبين عظم اثارها

كان مطر تلك الساعات والمدامد هائلاً وما يكمل المزمع في سلاسل
التقاء والخلع ويوهيه في هذه الحمى والبنال اذ احسنت الصحراء في الامتداد
والتوسع ونذر الريح في الارض ولم يعد يرى للاسكواح من اثر بل ماتت
الرمال البيضاء والحجارة المحمرة كحمر البار وبعض الاحجار الشائكة ثم
شاهدوا في تلك الغارة العتيقة سلسلة صحور ذات رؤوس حادة عرية من كل
تواجر وهيئتها هيئة الصوان . فالتبه فرغوس الى ذلك الجذب ويصكر فيه
صكراً

ولم يتيسر لهم ان يروا اثاراً لقوافل تحركات على خوص نحو تلك القفار

اد لم يرَ عظم من عظام الناس ام الحيوانات وكان لا بد من بلوع حجر عظيم من الرمال التي تثقل بعضها على بعض كأمواج طامة

فصكروا في الرجوع الى الوراء غير ان دا من الحال قلة الماء العاصلي فاقضت الحال ان يتقدموا الى قدام وكان يود العلامة لو ان عاصفة تهب وتدمعهم عن تلك الاضغاع ولصك ابن اليوم والسحب والرياح العاصفة فانقصى النهار كله ولم يحوروا فيه اكثر من ثلاثين ميلا

فواها لو بعد راد الماء ترى ما الذي لقد اصابهم بالحقيقة لم يبقَ عدم من الماء سوى ثلاثة عشر لوقا وصف ولنا وضع فرعوس ثلثة على اعراف لكي يوطوا قلوبهم عد التهاها مار العطش من جواتك الحرارة الشديدة المالة الى ٩٠ درجة اسكليرية وابقي الثلثين الاخرى لاصرام مار القصة ولكن هذه الصكمية لا تحصل سوى ٩٨٠ قدما مكعبا من الماء والحال كانت القصة تنق نحو تسعة اقدام مكعبة في رة ساعة من الزمن فوالحالة هذه كان معهم ما يكفيهم شيئا مدة اربعة وخمسين ساعة لا غير وقد حسب هذا كله بدقة

فقال العلامة لرفيقه : ما بقي لنا غير اربعة وخمسين ساعة وحيث قد صحت التبة على ان لا نمشي في الليل لعلنا نصادف جدولا ام معام مستقيم ماء نوتة فيكون عدد الايام الذي يتيسر لنا فيها المسير ثلاثة وصف وقد اضطرت الى ان اعطى هذه الحالة النجوة التي نحن عليها لانه لم يبقَ عنده الا القليل من الماء فوصعت شيئا مة لعود عليل عطشا في الواجب علينا مد الان ان لا بدده ولا اسقيكما الا بعد الثرود

قال الصياد - اصل يا ما تشاء يا فرعوس ولكن لم يطر بعد الى قطع الرعاء ا لم تقل انه باق لنا ثلاثة ايام وصف
قال العلامة : نعم يا عزيزي

قال يا ترى ما اليع من الاسف والحسر فما لنا اذاً ولهذا العسكر
دع هذه المدة قصى وعدعا متهكر فيما يلزم عمله واما الان فليبا ان مضاعف
سهرها ونشاهها

وعد العشاء تورع الماء باقتصاد وشجر واصيف اليه قليل من العرق لال
كثرة لا تميد تزيذا بل التهاها

وفي الليل قرئت القبة على صمصم لال صكائه في المحاص عظيم
وما لكاد كال يلع علز سطحه عن مساواة سطح الخرجو ثمانية قدم . فضاء دور
الامل في قلب فرغوس لهذه الحادثة وتذكر ما حمسه اهل الخفوية من وجود
خبرة في قلب افريقية ولصك هب ان تلك الخبرة موحودة في الحقيقة
فكيف الوصول اليها من كوك السماء رائقة ولا فيها تميز التة

ومر اقبل الصافي مع صيا . سماء المتلامع اشعة الكواكب والحوم
وردة الهار الوضاح باصكتر صفاء ورواق وسطعت فيه اشعة الشمس شدة
الاعتراق ولما كانت الساعة الخامسة قال . هيا على الرحيل ولكن استترت
المصورة رهة حامدة في ذلك الجو الرصافي لا تمشي ولا تلوي

وقد كال في امصكان العلامة فرغوس ان يجليد تلك الحرارة الشديدة
بارتفاع الى طلقات عالية فلم يبقه عن ذلك سوى قلة الماء . لانه لو اراد
الصعود الى العلا لاقتضى الامر انفاق كمية وافية من الماء وهذا من المستحيل
فاكتفى بمحط قته في علو مائة قدم عن الارض وهالك صككات تهب ريح
حيفة تدفها نحو الافق العربي

ثم طاروا قليلا من الحجم المنح وعد الطهر كانت القبة قد سارت مع
الاميال

فقال العلامة وقتئذ : لما لا نستطيع ان نمشي باصكتر سرعة من هذه

فلسا نحن الآمرون بل مأمورون وطبع صدر جميل

قال الصياد: حدا لو صككت لنا الآلة الناصة في هذه الواقعة

قال العلامة: لا شك في ذلك يا ديك ولكن على شرط ان هذه الآلة

لا تنفق ماء لتعمل حركتها وألا تكون للحالة واحدة فانه الى هذا اليوم لم يُخترع

معد شيء قابل الاستعمال. واقفات الطيارة هي الان كما كانت السفن قبل

اختراع البخار وقد مكث الناس لاختراع الآلة مدة ستة الاف سنة فلما والحالة

هذه وقت طويل للاستظار

فقال يوسف: تباً لهذه الحوارة القساذحة. قال هذا وهو يمشي عرقه للحاري

من حبيبه قاطراً

قال فرعوس: لو حوينا الماء لكان لنا فائدة من هذه الحوارة اذا انها تسط

الإدروس الذي في القبة ولا يتطلب اللولب الذي على هيئة العرغي لمبا

شديداً. نعم له لو لم تحس الماء على وشك الفروع لما لربما ان نجد في

توفيرها. فتح الله العبد الشقي الذي احسنا ذلك صدوق الماء الثمين

قال ديك: وهل تقدم على ما فعلت يا صحويل

قال كلاً يا ديك حيث قد اتقنا المرسل المتبئس من ميتة شبيعة ولكن

لو بقي عبدا صدوق الماء الذي رميانه لكفاهنا مسيراً مدة ثلاثة عشر يوماً

وفي هذه المدة لامسنا ان نجور القفر كله

قال يوسف: وهل لم تقطع نصف الطريق في رحلتنا الافريقية

قال فرعوس اذا اعتبرنا ذلك بالنظر الى المسافة فكون قد قطعنا نصف

الطريق ولما اذا اعتبرناه طراً الى المدة ومكث الريح في سكون فلا اعلم اين

يكون نصف الطريق واطن ان الريح مائلة الى العدم

قال يوسف: دع عا هذا الحديث ولا تتأسف على حالنا قد نحرنا في

مدة سمرنا من كل آفة ومها حرى لنا عاني ماسك بجبل الامل ولا تحيب
ثقتي بل انا اقول لكما انما سمعنا ماء عند الاقصاء فليطأنا ~~مسكها~~ البال
ويليه عكبا كل محس وئمال

لما الارض فكلت آحنت بالامحاض من ميل الى ميل والروح
الذي للحبال ~~صكان~~ ينتهي عند الرمال . فقام هالك الحشيش المشرق مقام
الاشجار للحبوة الكنانة في الجهة الشرقية ومن النباتات ما ~~صكان~~ قريباً من
العرق في غوتلك الرمال وصخور كثيرة متساقطة من حال سيدة قد تحطمت
في سقوطها وتعثرت حصى مسنونة في تلك البادية وستدوب وتصير رملاً
خشياً ومعه تحولها حرارة الشمس الى حب ماعم للعاية

قال العلامة . هالك يا يوسف الحريقة كما كت تتصورها ولنا قلت لك
انه يلزمك ان تشدد حل صدرك ولنا تلك

قال يوسف . نعم سيدي ان ذا امر طبعي حرارة ورمال وهل يليق ان
خلط شيئاً آخر في مكان ~~صكان~~ ثم قال صاحكاً اعلم اني ما كنت اثق
كثيراً بنالك واحراشك لان في ذلك تناقص وهل ياترى تحملنا العذاب والشقاء
لأني من ملائمة ومحد هـا صارة اراضيا وسائياً هذه هي المرة الاولى
التي صا ارى ذاتي مقنياً في الحريقة حقيقة ويسرني ان ادوق شيئاً من حلالة
مقرها

وعند المساء . قرر العلامة ان المتصورة لم تحط عشرين ميلاً في ذلك
النهار الشديدة حرارة ولما توارت الغزاة في طي التمسق حيم تلك المعازة طلام
مدلم ومضى معاً

وكان القدر هـار الخميس وهو اول يوم من ايام شهر ايار لما الايام فكلت
تلي معها صحن سياتي واحد من شأنه ان يلقي المسافرين في هذه القسوط

والياس وكل صباح يماثل الصباح الذي عره . وما زالت الشمس عند الظهر
ترميمها ناشتها القاذمة والليل يريد الحرارة تنفلا والهواء قد احمى نفسه
لا يستعجى ويحل امة عما قليل سيرول ذلك المس الطيف من تلقاء داة

اما العلامة وعوسن فاصغر في قلبه تلك شانر الصكندر التي دهمته من
حراء . تلك الحالة المحجة وما برح متسا متسا سيما الطمينة والرواق كانسان محمك
قد غمر على اتحام الانخار وحوص المايا وكان صاطا مطرة ويتطلع في
مراكبو الافاق كلها على يصادف ما يهديه الى مسع ماء ما شاهد الا انقطاع
الاصحام والازامي النباتية والسايط الزمال كهر طامر لاهاية له

ثم هاجمته افكار المستولية التي تحملها على عاتقه بسبب استراقه ديك
ويوسف اعز احكامه الذين اقادهما قوة الصحة والخدمة . فتلاصت في ميدل
دماعه حيوش الافكار واطرق رهة وان لم يظهر على مسه ادنى ارتباك فسأل
نفسه هل تصرف حسكا ماقدامه على تلك الرحلة الحوية وهل لم يسلك طريقا
محرومة او لم يحاول في سمره محاذرة حدود الاستحالة وهل لم يترك الباري سحابة
وتعالى لاجيال متآخرة معوقة تلك البلاد المحجولة

صدمة هذه الطنون وتحملت عقله في وقت واحد كما يحدث المرء في
ساعة ييأس فيها من الخلاص . واد لم يستطع ان يثبت حيوش المصوم الواثمة
عليه قد كاد ان يخرج من حدود الرشد والصواب وبعد ان تقرر في عقله
ما وجب عليه اهماله قلأ احد بهم عما يجب عليه فعلة ساعته فقال في مسه .
هل يا ترى هو امر مستحيل الرجوع الى الراء ام هل ليس في طبقات الحوة
العالية محاري رياح قادرة ان تدفعه الى ملاد اقل محولا وحدا . فانه قد عرف
الاصقاع التي مر بها ككة جاهل الاماكي التي يتجه اليها ولما صايته صيرة عرم
على ان يشرح لرميقه واقعة الحال كما هي عطلق الحرية . ففسر لها الامر حليا

ودعكهما عما قد تم من العمل وأصح ما بقي طبعهم منه وأكد انهم محصر
المسي قادرين على الادمار والرجوع الى الورا بعد ان فرغ من شرحه التمس
مهما ان يرضاه رأيا

فقال يوسف . ليس لي رأي سوى رأي سيدي وما هو مرمع ان يكابده
من المشقة صاحكابه لما ليحاً ماكثر حرة وساعة معه والى حيثما سار اسير
لما والى حيثما مضى مصيت معه
فقال العلامة : ولت يا ديك

قال ديك : اما انا يا حليلي صموئيل فليست تقاطع حل الامال ولعيري
قل ان اقدم منك على السر لم اعمل قط عى احطايرو ومحاربه ولصكي
عومت على ان لا اكثرت هذه الاحطار ولا اعتدتها طالما رأيتك قاحاً فيا .
فاما لك حسناً وصلاً واما رأيي في الحالة المحاصرة هو ان ندام رجلاً وننتهي الى
الغاية واطل ان احطار الرجوع الى الورا تضاهي احطار التقدم الى ما قدام .
هيا اداً على المسير وثق صداقتنا نحن الاثنين

فحرك قلب فرعوس من مثل ذلك الكلام وقال : عافاكما الله يا صاحبي
الاحتفاء . هذا الذي كنت أومله من حبكما وتعلقكما صداقتي وقد اجابني
كلامكما شجاعة وساعة فاشكر معروفكما وحبكما

ثم قص ثلاثتهم بعضهم على يد عصر دلالة على تحديد مباني المحنة
والوداد والامانة

فاستل فرعوس كلامه وقال : اصنا لقالي يا رفعتي . انه عوجب تقويي
لسا صيدن عن حور عويه اكثر من ثلاثانة ميل ولا يمكن ان تصكوب
الصغراء بلا هاية حيث ان ساحل غويه كثير السكان ومعروف لحد مسافة
جيدة من البحر المحيط . فاذا لزم الامر ذهبا الى تلك الجهة ومن المستحيل ان

لأنصادف في طريقنا نذراً أو عوطةً لنحدد راد الماء . ولكن ما نحن في احتياج
إليه الآن إنما هو الريح التي ندوها نستقر ثنتين وحامتين في الصا .

فقال الصياد : صعداً حميلاً يا حليبي

صعد ذلك الهار المستطيل وهم يتطرون حركة في الخوف فلم يطوروا علامة

تلقى في قلوبهم شعاعاً من الأمل بأن توارث الشمس وراء الأفق وهي

ترمي رمل الصحراء بأشعتها المارية

فاهق فرغوس مائة وخمسة وثلاثين قدماً مكعباً من العار لأضرام نار

القصة مع أنهم لم يسيروا سوى نحو خمسة عشر ميلاً وتردوا فلب عطفهم

بكمية من الماء تلغ نحواً من ثلثي

ثم حلز الليل نسكون عطيم ولم يطلب العلامة رقاد

الفصل الثالث والعشرون

في ساقطة طسعية وظهر السماعة في الافق وظهر قمة ثانية
ومشاهدة آثار قاطلة وثرماء في الصحراء

فما اصبح الصبح والشرق ورد الشمس الوضاح ما زالت السماء رانقة
تقية لا حراك في الفضاء فارتفعت الصورة الى علو خمسمائة قدم وما تكاد
اتقلت قليلا الى الجهة الغربية

فدل العلامة هودا نحى في قلب المادة وهما هي محور الزمان الطامة
تحت اقسامها . وما للحجب كل الحجب لما هذا الطام العرب في الطبيعة ولما
يا ترى يست الريح هناك بالقرب من حدود الزمان وهما هذا التحل والمجذب
مع ان الارضي هي في خط عرض واحد وممية بالاشعة صها
قل ديك . ايها الخليل ان علة ذلك ليس من شأنها ان تقلقي
وان ما يسي انما هو الحال الذي نحن عليه فلا اهمية لحلاله
قال العلامة : دعنا نتفلسف قليلا على ذلك فان التفلسف لا يحلج

عليها ادية

قال ديك . هات تفلسف ما تشاء فان الوقت طويل وبالصكاد
عشي في هذه الافلا . فكأن الريح حاشية الهبوب او راقدة في سرير
الراحة

قال يوسف . انما اتا فانشركما انه لا يطول ما الحال لاني ارى تحابة في
الجهة الشرقية

قال العلامة : نعم وفي الصواب تكلم يوسف

قال ديك . ولكن هل ترى تلك هذه السحابة وتأيتها مطر وديج

ياصبي

قال العلامة : سعى ذلك في وقته

قال يوسف : عيران اليوم هو الجمعة فقلنا اننى بايام الجمعة

قال العلامة : ان شاء المولى سيذهب عنك اليوم هذا الهم المائل

قال يوسف وهو يمسح العرق الوافر السائل من وجهه حذا ولصكى

أفـ ما هذه الحرارة الشديدة . نعم ان الحرارة دافعة وحسوساً في الشتاء ولكن

في الصيف على المرء ان يتحور منها على قدر استطاعته

فسأل الصياد فرعوس وقال هلاً تحاف ان تضر حرارة الشمس القادة

مقنا

قال كلاً يا صديقي لال المادة الصميمة التي طلي بها القماش الخويدي

تحتل حرارة عطية حذا فقد وصلت احياناً حرارة التصة الى مائة وثمانية

وحسين درجة انكليزية ولم يتأثر بها عطاء القبة الداخلية الصغيرة

اما يوسف فكان نصره حاذاً ويرق الاشياء ما حس تغير من

المطرات فقال وهو ينظر الى السماء . انها سحابة في الحقيقة يا حليلي

فكانت هذه السحابة متعمقة في السماء كثيفة متخمعة من عيوم صغيرة

ولصكى لم تتغير قط هيئتها ومن هذا استخرج العلامة ان ليس فيها ديج

تحوصلها

وقد تراءت في الافق مد الساعة الثامنة صباحاً ومع ذلك لم تقم

قاعة الشمس إلا بعد الساعة الحادية عشرة ثم توارت وراء هذا الستار الكث

وفي تلك الساعة اعزل من هذه السحابة العم الاسفل متطداً عن حط الافق

الذي تلالاً على اثر ذلك ورأى وهاء

قال العلامة ان هذه السحابة معدودة فلا تنقض بها اطر اليها يا ديك
أليست هيئتها كما كانت صاحبا

قال ديك . لصري لا ترل كما كانت وعليه لا ارجو منها ريجاً ولا غيثاً
عسى بها تدحرهما لغيرنا

قال العلامة : هذا ما احشاه حالة كونه في علو شاهق

قال ديك ايا الصديق صاموئيل هلم ما نلاقي هذا النعم الذي لا يريد
ان يشر علينا لواء سخائه

قال العلامة . اطل اما لا تحي من هذا الصل ثمة التل تريد لثقافاً
للغار ومن ثم للما . ولكن هراً خائفاً الحاصرة فلا يسوع ان همل شيئاً عسى
ان يكون فيه خير لنا فهلما ما نطلع

ثم اوردى رعاد لهيب القصة فانتشرت الحرارة والحال صعدت القبة بقوة
الادروحي المدد

موصل الى السحابة في عوالم وحمامة قدم ودخل في صواب متكاثف
وداوم حفظة برهة في تلك الطقة ولكن لم يجد فيها ادنى مه ريج . حتى
وكانت حالية من الرطوبة وما لكاد ترطت الاشياء التي لمستها . اما المصورة
فلما التهمت تلك النار حوت مشياً ماكثر سرعة من الاول ولكن سرع وهيد
حدأ وهذه كانت العائدة الوحيدة من الصعود الى السحابة

وبما كل العلامة يتأمل بكبر ما جاء من التمع الطعيف في ارتقائه الى
الاعالي واذا يوسف قد صاح محتجاً وقال . وانحما وانحما

فقال له سيده : وما الذي تراه

قال يوسف . مولاي وسيدي ديك ما ما لكما لا تظنران الى الامر
الحبيب العزيز

قال ديك: وما هو قل عاجلاً

قال يوسف: اطلبوا لنا لساناً وحداً في هذا الحقل، بل هما لصوص سارقة قد قلدوا في صنعتنا

قال ديك لفرعوس: وهل يا ترى اصابه جنون

ثم شخص يوسف صامتاً متأسلاً ما ندهاش وابدهال فطر اليه فرعوس وقال: هل تكوب الشمس قد صلت في دماغه واحتل منه العقل

فقال ديك ليوسف أ لا تقول لي احياناً

فقال له يوسف: اطرب يا ديك

ودله على مركز في المسافة الخوية

صاح ديك مدهشاً وقال: لصري هذا مما يوجب الاندهال - تطلع

يا صاموئيل تطلع

فقال العلامة نسكون بصرت يا ربيتي عا تطرد الى

قال ديك: قة مثل قتنا وسافون مثنا ايضاً

في الحقيقة كانت قبة هوائية تحوم في الهواء عركتها وسافورها وذلك

صيداً عن المصونة بحوماني قدم وهي تنزع الطريق التي هم سالكوها

فقال العلامة لم يبق لنا الآن نقرأ عليها السلام بالدلائل والاشارات

محمد يا ديك رايتنا ونشر الوالها داراهم

والظاهر ان المسافرين المقيمين في تلك المركبة فكروا كما فكروا في

دقيقة واحدة لان الزاوية داتها اعادت الاشارات والحركات بها التي ابداه

الصيد

فقال ديك: وما المعنى بذلك يا فرعوس

قال يوسف: انما هم سعادري يروئون ما

فقال العلامة صاحبك : المسمى بـ المِك تفعل هذه الاشارات لنفسك
يا ايها الخُل الرُقي وتَأويل ذلك سأنحس اعمسا في تلك المِرصكة والمُفلاصة
ليس تلك القصة المصورتا

قال يوسف : سيدي من مد اداء الاحترام الواجب لحضرتك اقول
لك اني لاحد كلامك عين الصدق بل اعده هرة منك
فقال له العلامة قف على طرف المِركة يا يوسف وحرك ذراعيك فتحقق
صدق مقالتي

صلى يوسف ما امره به سيده وشاهد حركاته قد أعيدت تماما
فقال العلامة : انما هذا تلعب وهو حادث بسيط من حوادث انعكاس
الوروسب من تحلل الهواء الغير المتساوي الحاصل في طبقات الجو والاسلام
حسام

قال يوسف . ولا اعجب عدي من ذلك
وكانه لم يشاء ان يصدق هذا المقال ولحق حركاته تكراراً بمواع مختلفة
قال ديك . ولا اعرب منه فانه يدهش الطر وقد قوت ما الخواطر
لمشاهدة مصورتنا وحيا نارا . أ لا تقران يا صديقي وقصا المولى لها
دات هيئة لطيفة وهيئة مينة

قال يوسف كيما صبرت وشرحت فان الحادثة من اعجب العجائب
وما لثت صورة القصة ان احبت في الابدثار دويداً دويداً ثم ارتفعت
السحابة الى علو ماسق وهجرت المحصورة فلم تحاول هذه ان تدعها ووصت
ساعة من الزمان وادا بالسحابة قد توارت عن العيان
واما الرنج الطيفية فانتصت قليلاً قليلاً وكادت تسجل حين العدم
وعندها اقترب العلامة الى الارض ايضاً

وقد كان مطر القمة سلاهم وهم والفكرة في احوالهم ولكن لما توارى
عن الصر رحلوا الى ما كانوا عليه من الاصكار المحرقة وهم يكابدون حرارة
عطية جداً

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر اشار يوسف الى وجود شيء بارد فوق عر
الرمال وما لبث ان عرفه جيداً وهو تحتل ما تحتل على مسافة غير بعيدة
قال العلامة : اذا وجد محلّ فلا بُدَّ من وجود بئع ماء . ام يذ بالقرب
مها ثم احد المطرة واصكد تحمين يوسف

صاح حينئذ قائلاً : ها الماء . والحمد لله ها الماء فلا شك له واحد
هاك وكيفما سرنا فنصل اليه في نهاية الامر

قال يوسف : والحالة هذه أئحمن لديك ان شرب شرقة لئما نبلغ
الماء . لا الرنج قاطعة ما العس
قال العلامة : فليشرب اذا يا صاح

فشرب ثلاثهم ليتراً كاملاً ولم يتبق لهم بعد الا ثلاث لترات ونصف
لا غير

ثم قال يوسف : يا ما الداء الماء واتعها لعصري لم ادق قط في حياتي لذة
في الشرب كاللذة الحالية

قال العلامة : هذا ما يحديه الانسك من المانع
ولما كانت الساعة السادسة حامت المنصورة فوق الصخاتين
فلما تأملوا هما رأوهما شحرتين نجعتين ياستين شبه شجر بلا لحم لاهما
حاليات من الاوراق ومائتان الى الماء اكثرهما الى القاء

اما فرعوس فخالج صدره الاضطراب عد ما حدق بصره فيهما
ثم احصوا تحت اقدامهم هجاة بذر مصكورة بلا ترتيب وقد صرت

اشعة الشمس القاذحة تلك الحجارة وكادت تحوّلها الى رمال ماعمة جداً ولم يروا للوطوة من اثر . فاقص قلب صموئيل من ذلك المطر ولقد كان كشف لوفيقه ماء صهورة من الحرف لو لم يسبح تأوّههما وهتاوهما فاقته ورأى عن بعد في الجهة الغربية خطاً طويلاً مرسوماً من عظام مبيضة وشاهد حول السبع كوماً من تلك العظام معلّم من ذلك ان قافلة وصلت الى ذلك الحد من الصحراء فالذين كانوا صعباء فيها سقطوا على الرمل قليلاً قليلاً واما الاشداء فبعد ان كابدوا اتقوا التعب وخرّوا انفسهم الى تلك العين قضوا عندها بحمهم ودأقوا كأس حمام الموة

فطر المسافرون معهم الى حصن وقد علا الاصفرار وجوههم فقال ذلك : لا تدخل الى هنا بل فتهرب من هذا المشهد المهيل انكسر قال الذئدة لا تحوى قطعة من الماء .

قال العلامة : صكلاً يا ذيك يلزمنا ان نقف على الحقيقة لئلا نتشوش صائرنا فيما بعد ويدركنا الدم فسيان ان قصينا ليلتنا ها اوفي محل آخر . وقد قام سبع ماء من رمس مديد في هذا الحبل عسى ان يكون له اثر الى الال لحطت المصورة على الارض ووضع يوسف وديك كمية من الرمل موارنة لودهما وتولاى المركبة ماديدين الى الذئدة فدخلها بدرج امسى رملاً ورأيا ان العين ناشعة من سين عديدة وجعراً قليلاً في الرمل اللاعم فلم يبطروا لوطوة

ثم طلعا من الحب متوجين ماسكيلي من العرق على حبيهما مكسوري القلب والخطار والرمل اد ذاك قد عطاهما فالت الشجاعة مدبرة وقام مقامها القسوط والياس

فلما طر اليهما العلامة عرف قلة فاندتتهما من الزول الى الذئدة وقد كان

عالمًا بذلك من قبل وشعري دابةً أنه مدّ الان وصاعدًا تقتصيه الحال لى
 توارى شجاعتُهُ ومروءتُهُ شجاعةً ومروءةً ثلاثة رجال
 وكان يوسف قد اتى قرّة مقرّة ومأها وهو عسل بين العظام المشتتة
 على الحصيف

وعند المشاء مُدَّ سباط السحكات التام ولم يتموه أحدًا بالكلام بل
 احصاؤا جميعاً نكرو شديد مع لهم لم يقاسوا عد شائد العطش ووانه ولكنهم
 قانطروا بالطر الى ما اقبل عليهم من الحى

الفصل الرابع والعشرون

في العطش وتندم العلامة وإطفاء القصة ومراقبة الصحراء الشاسعة وأفراد العلامة
وسقطته وما نواه يوسف من القصد الثالث

لم تلع المسافة التي حاروها في النهار كله أكثر من عشرة أميال وصقوا
للمسير في تلك المدة مائة وأربعين وستين قدماً مكعباً من العار
ولما كان السنت صاحباً تأهب المسافرون للرحيل وبعد برهة احدثوا
بالمسير

ثم قال : عندما ما يكعبها مشياً مدة ست ساعات فإذا عبرت هذه
الندة ولم مكتشف مراً ولا عيلاً فأنه يعلم ماذا يصيبها
فقال يوسف : إن الريح طعيمة هذا يا مولاي
وعند ما ظهر لوانح الحور والتكدردت علت وجه سيده قال : أوصل إليها
سهب عما قليل

أما ألمهم في هب الرياح فكان باطلاً إذ إن السماء رائقة صافية
واشتدت الحرارة كثيراً حتى إن الترمومتر الانكليزي تحت ظل الخيمة دلَّ
على الدرجة المائة والثالثة عشرة

أما يوسف وديك فكانا مصطحبين الواحد بجانب الآخر وهما يحاولان
الفرار من الفكرة في تلك الحالة الهائلة سواء بالرقاد أم بالحذر وقد استلَّ لدهما
الزوال طويلاً مملأ لوعة شعلهما ولا شيء يحلب الصحر والارتباك طير البطانة
أد لا يستطيع المرء أن يزيل عنه ذكر استكداره ودرياهه شغل من الاشتغال
في ذلك الوقت كان انشغالهما متوقفاً على التمسك والتحصن في تلك الواقعة العجيبة
الاستكدار وليس ما يلهمهما عن تصورها نصب أعينهما

ثم علق العطش يديهم مرَّ العذاب والشقاء والعرق الباقي لم يكن من

شأنه الآلاان يريد صكدهم التهاماً وفي الحق والصواب يدعونهُ اهل الفريقية
 حليب الحيرة . وما لكاد كان باقياً نحو تريم من الماء السحي فكس ثلاثهم
 يحذقون صحرهم تلك القطط الثمينة دواب بحرا حطهم ايل ها
 طرف ثمره . فبالها من حالة هائلة ترتد منها المراض وتزاع منها القلوب
 ادلم يبق معهم من الماء الآتلك الصكية الحوية وهم مع ذلك لم يرالوا في
 قلب الصحراء .

معاص ورعوس لجة الافكار ودهمت الموحس والقلق فلم يستطع ان
 يشجدها الامة للقتال فسأل منه قائلاً يا ترى هل تصرفت حساً في
 اموري أما كان يوافي عرصي لو حطت ذلك الماء الذي حليتهُ هدراً الى
 عاد الإدروحي لكي الت مستراً في العلاء مع لي سرت حص السير ونكي
 ما هي المسافة التي جرتها فاما لا تستحق الذكر والاعتبار . فلو يقيا في الراء
 بمسافة نحو ستين ميلاً فما الذي تكال ضرر ما حيث ان الماء فرع الال في هذا
 المسكال ول قامت الريح ألا يا ترى تهب هناك كمهاها ولرنا يكون ها
 باقل حصة ادا هت من الشرق . الأاني مشيت طمعا في ووال الأرب

ولصكي ما افقت من الماء امكثير كال كاهياً لال استتر مدة تسعة ايام في
 هذه الصحراء . فما اطول تسعة ايام ومن يعلم مادا كان قد طراً في مدتها من
 الحوادث . غيرله رنا لو حطت الماء لوح علي الاتماع بالقاد شيء من
 الثقل وعد رولي كمت افقد عاراً جريلاً صاذا القة هودم وحياة لها
 فتصادمت هذه الافكار في عقله فباله يقص على راس يديه متأملاً

مدة ساعات ومنها

ولما كات الساعة العاشرة صاعاً قال في ذاته لاد ان استحي امرأ في
 اح الامر لملهُ حيراً . فما لي اصمد الى العلاء لاستقصي طبقة تحوي هب

يرجى تدفع قتنا الى قدام ولا تدلي من هذا الامتحان ولو اقمنا الماء التي هي عاية حيلنا

وفيا كان رفيقاه راقدين اصرم نار القصة واستدارت القبة لامتداد الادرع وارتفعت نحت مستقيم عا عظم من السرعة فسعى العلامة في ان يجد بها من علو مائة قدم الى علو حمة الاف قدم لصكن سميء ذهب هدرأ ولم يستند شيئا وتين لديه ان الرميح عذبة الوجود حتى وفي احر حدود الحور وخرج الماء احياء وامتع حط النار وطليت القصة لعاد العار واصبحت آلة من لا فاعلية لها ثم تقلصت القبة الهوائية واحدت في النزول رويداً رويداً على الرمل في من المكان الذي طلعت منه

فاتصف النهار وهم في درجة ١٩°٣٥ طولاً و ٦°٥١ عرضاً بعيداً عن بحيرة شاد نحو خمسة ميل وعن جهات لفرقة العربية نحو من اربعة ميل ويب

فقل ديك ويوسف الى الارض وذهب معها الحذر

ثم قال الصياد: وقفا اذ يا حليمي

فاحاب العلامة صوت الهية - لا تدلي من الوقوف

همم الرفيقان مآل كلامه وكان سطح الارض على مساواة سطح البحر لسبب انحصارهاك ولهذا وقعت القبة في موازنة تامة وعمدت الحركة على الاطلاق

وبعد ان وصوا فيها رملاً موارياً ثقلهم تزلوا الى الدروم غاصون في معاود القنصر ولشوا ساعات لا يتخلد ثون ولا يتعاضب في امره يوسف المشاء وكان حليماً وكفكاً ونغب ان اكلوا شيئاً يسيراً شرب كل منهم جرعة من الماء السحي

ولما جن الليل وبدد الدجى صياء النهار لم يسهر احد لحراسة القبة ولكن
لم يرقد ايضاً احد لشدة الحرارة وانشغال الفكر. ولما اصبح الصباح اخذ فرعون
صعب لتر الماء الباقي ووضعهُ حائلاً وقصدوا ان لا يمسه الا وقت الحاجة
القصوى

فما صحت برهة الا قال يوسف افضِ اياه لقد صاب صدي من الحرارة
المتراصة

ثم تطلع في الترمومتر وقال : لاعب من ذلك فالحرارة في درجة مائة
واربعين

فقال الصياد : ان الرمل يلهب الاعضاء ويحبل البدن صككاه خارج من
اتون ناري يا رباه ما هذه الحال فلما لا يرى اثرًا لسحابة في السماء لعري ان
ذا مما يروع العقل ويبلبل دماء الحنون

قال العلامة : لا تقطن جبل الرءاء يا رفيق لان مثل هذه الحرارة
يسفها دائماً رياح عاصفات في مثل هذه النقطة من الكرة ويكون قدومها سريعاً
كالبرق اللامع وان كانت الا السماء في صعد ورواق عظيم مع ذلك يمكن
حدوث تغيير مهم ماقل من ساعة

فقال ديك : ولكن لا بد من ان يسبق ذلك دليل ام اشارة
فقال العلامة : اني ارى ميول الهواء مائلاً الى المحاص في الريق
قال ديك : احاب الله دعاءك يا خلي صوميل لانا قد تسربا في هذه
الارض كليلير مكسور الجناح

قال فرعون : ولكن ها فوق يسا وين الطيور يا ديك لان اجنحتا
لارالت غير ممسوسة ولم يضرها شيء. وأول ان يتيسر لنا العمل بها بعد
صباح يوسف قائلاً : آه ثم آه من ريج تنهب با قتلنا الى عين لم يثر

حينئذ لا يعود محتاح الى شيء . فان رادنا كافٍ والماء فننظر شهراً بتمامه ولا
نحتمل عدائاً وما العطش هو شر مصيبة ونية

فلم يكن العطش وحده ظملاً على تعذيبهم بل صكان عقابهم معطراً
لمراقبة الصحراء مراقبة دائمة لان الرمال كحجر عظيم ليس فيها تل ولا عرج ولا
حصاة واحدة تثقب اطرافهم عليها . وقد حرج فؤادهم انبساط تلك المسحة
المتساوية السطح واصحابهم بالداء المعروف بداء القفار . ولعمري ان الطر الى
ورقة تلك السماء غير المتغيرة والتأمل في اصفرار تلك الرمال الحريفة المدى مما
يعصي بالمرء الى الملح والرغبة وكانت حرارة الجو المتعذب بامية متزايدة وكأها
مارتحاف لبيب الاتون المضطرب فادما تأمل العقل بذلك الروق البليغ حاب
منه كل لامل من النجاة ولم يجد نداء من الهلاك في هاتيك الطول ولا
يحال منه ما من شأنه ان يبرح همه لان الاتساع المديد نوع من الابدية
ولهذا لما فرغ الماء عند المسافرين الثلاثة وهم مقيمون في تلك الصحراء
للحارة اشدوا يشعرون بالثغرات القوية الحالية من الصواب وقد ذكرت عيوبهم
واضطرب صرهم

فلما دعوت احسنة الطلام وحيث المسق قد عوم العلامة على ان يقص
تلك الحالة المقلقة بسير سريع . فإراد ان يطوف تلك الصحراء مدة ساعات
لا للاستقراء بل للمشى

فقال الى رفيقي هلمنا بي يا رفيقي لسير مدة لان المسير يجدينا بعضاً
جريلاً

قال ديك : لك تطلب مي امرأ مستحيلاً لاني لا استطيع ان اخطو
خطوة واحدة

قال يوسف : احب علي الزقاد يا مولاي

قال : ولكن سمعت عليكما الرقاد او الراحة صرراً يا ربتي . فاتقصا اذا هذا الحمود والارتحاء . وتاليا معي عشي . ما مالكما لاتحمل

فلم يحبه رفيقاه على سؤاله ولدا ذهب وحده عشي في تلك الليلة الشماقة المتلانة بالحوم والكواكب المرسعة في القبة اللازوردية . ورأى خطواته الاولى مصكة له حذاء ادائها خطوات اسنان واهن لم يمارس المشي من راحة طوية لكنه علم انه يحكي نفعاً من هذه الرياضة فسار مع الامل محو لطمخة العرية واخذ عقله يتشدد واذا حاة اصاه داه الأوام (هو دوار الرأس) صلت في مبهته على حافة الملاوية وان ركنيه اثنتا والقت الصخرا . في قلبه رجة الرعب والملمع . فتوارت المتصورة عن عينيه في حلكة الظلام وثقلت على راسه احمال الخوف والفرع وهو المسافر المشهور في الشجاعة والخبرة حاول الرجوع الى الوراء ولكن كان سعيه باطلا ثم مادي فلم يحبه احد حتى ولا الصدى وسقط صوته في الفضاء كما يسقط حجر في هوة لا قياس لعمقه ثم ارتقى على الرمل مصطحاً حائر القربى وليس له رفيق في وسط ذلك القمر العامت الخفيف

وعند انقضاء الليل عاد الى حواسيه وهو بين يدي يوسف حاديه الامين لانه اي يوسف لما رأى ان قد طالبت عينة سيده احبه القلق وهزل . لا يتبع اثاره المطبوعة على الرمل محلا . تام فوجده معشياً عليه ولما افاق قال له : ما الذي اصلك يا مولاي

فقال له العلامة : ليس ذلك شيئاً بل هو ضعف وقتي قال يوسف : نعم ليس ذلك شيئاً ولكن شهض واستند على الترحم الى مصورتنا

فاتصفاً العلامة على ذراع يوسف وعاد في الطريق التي سكنها قلاً

فقال يوسف : لم خاطرت نفسك يا قسي بلا طعة
ثم قال صاحكاً : وديا كنت تشخت من اللصوص ولكن ما لنا ولهذا
الحديث فلتكلم بخبر

قال العلامة : قل يا يوسف ما هذا لك فاني مصع بكلامك
قال يوسف : لاند من ان بعد لعمل لان حالتنا لا تدوم على
هذا الموال اكثر من بعض الايام وادا لم تن الریح عليها هلكا لا
محالة

طم يأت العلامة بحواب
فاستلى يوسف كلامه قائلاً يحب ان واحداً ما يدل هسه حنا برفيقه
ومن الصواب ان اصكوب لما ذلك الواحد

قال فرعون : وما المراد بقولك وما هو قصدك يا يوسف
قال يوسف : اما هو قصد سهل جداً فاني احد معي راداً وامشي دائماً
الى ان ابلغ مكاناً في عصب ذلك اذا اعتدك الميلى يريج موافقة قساوول ولا
تنتطري واما انا فاذا وصات الى قرية اقضي مصلحتي بعض كلمات عربية
احدها منك خطاً ولما اني اتيكما بالمساعدة اللارمة واما اني اترك حليدي
هناك لما قولك دام فضلك

قال العلامة : ان قصدك حال من التعقل والعطة كنك حدير شهامة
قلبك يا يوسف فال دا الامر مستحيل ولا تتركك تذهب عما
قال يوسف : سيدي لاند من ان نتخ امرأ فان هذا لا يحجب عليك
مصرة لاني اقول لك تكراراً انك لا تنتطري عد هب الریح وفي حصر المعنى
لما ارحو النحاح في مصلحتي

قال العلامة : كلاماً ثم كلاماً يا يوسف فلا تفرق اصلاً بعضاً عن بعض

لأن الاقتراق يريدنا عما على همّ فانه قد كُتب ما حرى لنا ورنما قد كتب ايضاً
له سيجد حلاؤه في المستقبل . عليها اذا ان تنظر مصر جميل

فاصر لصيفك يوماً تزلّا لم يلبث البادل ان يرتحلا

قال يوسف فليصصك كما قلت يا مولى . ولكن دعني اقول لك اني لا

اصبر ما تاف عن يوم واحد ها قد بلغنا يوم الاحد او الحزري الاثني لاهـا
الساعة الواحدة من بعد اتصاف الليل فاذا مضى الاثني ودخل يوم الثلاثاء .

ولم عشـ مباشرت قصدي لاهـالة

فا احاب العلامة الى مقال حادمه وبعد قليل بلغ المحصورة وحلس في

قاربها بالتقرب من جيك الذي كان عائصاً في بحر السكوت المطلق ولواه غير
مانم حقيقة



الفصل الخامس والعشرون

في اشتداد الحرارة وغروب احرقة من الماء ولبالي اليأس ومحاولة ذلك
قتل صبي وموت السموم

فلما أصبح الصباح في اليوم الثاني كانت اول طرة العلامة الى ريق
الميران ورأى انه ما لكاد انخص الحصاص طمعا

فقال في صبي : ما من شيء حديد

فخرج من المركبة وتطلع في الحور ليخلص عن حالة الهواء فلم يجد سوى
للحرارة صبا والمقاوة المألوفة في الحور وثبت الحال على الموال القديم من دون
دليل يبي عن تعبير قريب الامد

صباح حينئذ قائلاً وهل اذا يحب علينا قطع الامل على الاطلاق
لما يوسف صكك صامتا حائضا في عمق افكاره ومتأملا ما صمته من
القصد الثالث

لما ديك فاستفاق من العاس مريضا وقد تشددت قواه الحيوية موج
خارق العادة فكله العطش سلاسل نوائه وصده افتتاح لسانه وشتمه من
التموه ما تكلام

وقد دكروا فيما مضى ان قطرات من الماء كانت لا تزال محبوسة في
قبة والراق الثلاثة لهم علم بها فعملوا يردونها في افكارهم وقلوبهم مشتاقة
اليها اشتياقا عظيما دون ان يحس احد على الارتشاف بها

ثم احدوا يطورون بعضهم الى بعض ولعيتهم رائحة نائمة وقلوبهم مفعمة
حوصا وحشيا وكان ديك على الخصوص حاملا كل الحمول لاستمساكهم عما
لا يطيق المرء الاستمساك عنه فقصى النهار صككه عائضا في بحر الهدياب وهو

ذاهب آيب ويضخ ماصوات النحة الخشة ويعض قصة كعب وكأنتك به قد
تأهب لفتح عروقه وعض دمه

ثم صاح قائلاً : ويلاه ويلاه من هذه البلاد بلاد العطش والحماة
فالاصح ان تدعى بلاد اليأس والقنوط

قال هذا وسقط على الارض واهماً منحنج القوى ولم يسع له سوى صيد
نفسه بين شفتيه الطامنتين

وعند المساء نزل يوسف ايضاً سده داء الحزن فحبل له ان الصواء
الشاسعة تحاكي بحيرة عظيمة فيها ماء رائق صاف فحبل يرتقي مراراً على تلك
الرمال الملتبة ليرشف منها وكان يهض عاحلاً وشفتاه ملوشتين بالتراب

حينئذ كان يقول لها مصعب وحق . ويلاً ونعساً لك يا ابنتها الحبيبة
المشرومة فال ماءك مالح للعاية

وبما كان العلامة وديك ممتددين لا يبدلان حركة طرق يوسف فكرر
ان يأتي ويروري عليه طمانه تلك النقاط المحروطة من العلامة الى ساعة
الصيق اللاحيرة فوثب على المركة راحماً على ركبتيه وكشف الاية للحاوية ما
حصل من الماء ولد حلق فيها عينيه احدها بيدو وحملها على شعره

في الساعة والحال سمع صوتاً قادحاً مقطوعاً يصيح ويقول . اسقي
اسقي

فما كان هذا الا صوت الصياد الذي رأى يوسف يشرب الماء فنبهه فمضاً
اليه وحق امامه على ركبتيه ما كذا فحزرك قلب يوسف شخاً وشقةً وبكى هو
ايضاً واول ذلك الاية فاورعها الصياد في فيه الى امر نقطة منها

ثم قال ليوسف : اشكر هالك يا حليمي وعريزي
اما يوسف فلم يسمح له سقط على الرمال واهماً وعاب عن حواسه

من يا ترى يعلم ما جرى في تلك الليلة الهائلة . . ولما اصبح الثلاثة
استيقظ الرفاق الثلاثة وصككت الشمس كرشة قصاً نازلاً عليهم وأرأوا
انصحاءهم آتية في الجحمة وليس رويذاً رويذاً ولما اراد يوسف ان يقوم على
قدميه لم يستطع حاصصاً ولما اصحى لديه من المستحيل ان يتم ما واه
من العمل

ثم حال صيب حوله فشاهد العلامة حالساً في المركبة محط القوى
مكتف اليدين على صدره وهو يثخص في المسافة شخصة لله خطر الى قطرة
خيالية . اما ذلك فكان مغروراً بهيل الصر وهو يحرك رأسه ذات اليدين
وذات الشمال كوحش صار محبس في القنص ثم وقف لحاة واحلق سلاحه
(القراية) الموصوعة في المركبة بالقرب منه

وعنده هض متشدداً قوة حارقة للطبيعة وقال آه ثم آه . ثم اقبل
واكساً كاللؤلؤ ومحوب وحذ القراية واحكم فوهتها على فيه
فوش عليه يوسف وقال له سيدي سيدي ما مالك
فقال الصياد شاهقاً دعي وادهب عي
واحد كلاهما يتصارعا ويتعارعا
فل ذلك . رُح رُح عي والاقنتك

اما يوسف فلت ماشياً في يديه وقصارعا برهة ولم يثبت اليها العلامة
وفي غضون القتال أطلق الرصاص من السلاح صرة فدوزى الصوت في
الصعراء وعندها قام العلامة واحال صرة حواله
وفيا هو على هذه الحال اذا تشدد صرة على العود ومد يده نحو الاق
وصاح صارخاً: هالك هالك هالك

وقد حالم تلك الالفاظ حركة حماسة شديدة حتى افترق يوسف وديك

عن حصنها وحملها يتطلعان الى حصنها
 فكانت الصهوة مضطربة كما يضطرب البحر ويقفح يوم تقصف فيه العاصفة
 وقامت لمرح مزبدة من الرمال تنتشر وتلتف بعضها على بعض وعامود
 سحالي آت من جنوب الشرق مستديراً متقلباً سارياً بسرعة عجيبة والشمس
 لاذ ذلك مستترة وراء سحابة كثيفة فارسل ظلها بساطة حتى المصورة وحات
 الرمل المائعة تحسّر كدور الخريجات المائعة ولم يزل ذلك الموح الرملي مقلدا
 اليهم

فاشرقت لوار الامل على قلب فرغوس وتلاألأت على بحياه
 ثم صاح قائلاً - نعماً نعماً هودا السوم قد اقلت
 فقال يوسف ولم يهمهم معنى ذلك - نعماً نعماً السوم
 فقال ديك صوت النصب واليأس دع السوم تهب فانها تقيتها كأس

المنوب

فقال له فرغوس - كلاً يا ديك فانها تأتينا كأس الحياه
 وحمل يرحي من المركبة ما كان فيها من الرمال
 وهم اخيراً ريقاه وشرعاً يساعده في عمله ثم جلس في المركبة
 فقال العلامة - والاب يا يوسف اصكركم علي بالقاد نحو حميد رصلاً
 من معنك

فادر يوسف الى افراد امر سيده مع له شاعر - تر لسف رنن ودا
 بالقبة الهوائية علت عن الارض وارتفعت
 فقال العلامة : قد حاب لول ارتعاشك يا قة لخير
 فانت السوم نهبا السريع كالنور المانع وكادت عبرتها تحقق نهورة
 وتلاشيا وقد امطرت عليها الرمال كالبرد

صاح العلامة الى يوسف وقال . ارمِ سعد من الثقل يا يوسف

فالتى يوسف قطعة كبيرة من المعدن الذهبي

وقال . هوذا ربيت فليطرب منك الخاطر

فارتفعت حينئذ المصورة فوق فورة الهواء ولما وصلت الى العلاء

انحدرت ساحة على ذلك البحر المرمد بسرعة لا حد لها .

لم يتكلم احدٌ من الرفاق الثلاثة بل كانوا شاحصين ومتأملين وقد

رَدتهم ريح العاصفة

وعند الساعة الثالثة خمد الاضطراب وسقط الرمل على الارض وكوَّم

فيها الرولبي وعادت المياه الى روثها الاصلي

عندها وقفت المصورة عن المسير فقامت بالقرب من عوطة هي كجربة

حصراء غائمة على سطح ذلك البحر الرولبي

فقال العلامة . هوذا الماء هوذا الماء ولا ريب في ذلك

ولحال فتح اللولب الأعلى فانسرب حبيبٌ من الاودج وتزلت القبة

حتى لم تعد عن العوطة الا نحو مائتي قدم

ولما المسافة التي حلها المسافر في برهة اربع ساعات فامت مائتين

ولربعين ميلاً اي رهاء مسافة ١٠٠ ساعة

وعند دو القبة من الارض قد تزل ديك ويوسف فلقوا عن المركبة فقال

لها العلامة كونا على حدر وحدا معكما الواريد

فوثب ديك على قرابته ووسط يوسف وارودته وتقدما سريعاً حتى وصلا

الى الاشجار ودخلا تحت تلك المحصرة الرطبة فاستشرا من ذلك ماء عرير

لكهما لم يكترا بعض آثار حليته عريضة رُسمت في تلك الارض الباعة

وعيا هما يعيشان اذا سما زنبراً عن بعد نحو عشرين قدماً

فقال يوسف : اما هذا رقيب اسد
فقال ديك مقتطفاً : دعه يزأر فاني اورد معاركته . ترى حاكم لنا اقوياء
عد القتال

فقال يوسف : ولكن حذار حذار و ليرشدك التأني والحرص لان حياتنا
بحس الثائرة . متعلقة بحيطر بعضها بعض . فادا دهست حياة الواحد حصلت
حياة الاخرين في خطر

فلم يجمع ديك لكلام يوسف بل تقدم كأسد ضار وشرار للمهاجرة
والمسيرة تقدم من عيبه وسلاحه منحور في يديه . في طل نخلة كان سم
دلت ناصية سوداء مستكماً كالمنا لقتال فما نصر بالصياد الا قريش عليه
ونكى بالكاد استوى قائماً حتى مآدرته رصاصه حرق قلبه كالمصاعقة وحملته
على الارض ميتاً

صاح يوسف قائلاً : عاك الله هافاك ياسيدي
اما ديك فادرا الى البرد عدواً وتزل اليه على درج رطب ثم تمدد امام
عين ما . بارد وغمس شفتيه فيه طهوعة ثم حدا حذوة رفيعة يوسف ولم يعد
يسمع لها سوى لعق الماء ليرتوي من شدة طمانهما
فعد ان شرب يوسف تمس وقال : حذار حذار ياديك لا تطمس في
الشرب فان الطمع ضرر مانع

اما ديك فلم يلتفت اليه بل ما زال يروي عليل عطشه وقد عطس
في ذلك الماء اللبيذ راسه ويديه وكأه يحاول التمل مثل تلك الحشرة
فقال يوسف . وسيدي فرغوس هلاً معتكر فيه

فانتبه الصياد الأعد ذكر العلامة فرغوس وفحال ملاً آية كان قد
احضرها معه واراد الطلوع على درج البرد

فاندعش اندعاشاً عظيماً اذ وجد مائدة البر قد سدها جسمٌ عظيم هائل
كثيف جداً ثم ارتد يوسف نظيره اذ كان قائماً له
فقال حينئذ - ها قد سحبا في شرّ الحبوس
قال ديك - ويلاه ما المعنى بذلك وما هذا الامر . .
فما فرغ من كلامه الا سمع رنباً عروفاً وقتد من هو ذلك العدو السائل
السؤال مدخل البر

فقال له يوسف - له سح
قال ديك - كلاً بل هي لوبة نحس الله طالعها ولكن متصور قليلاً فعلي
بتفسيرها

ثم جعل يدخر سلاحه بسرعة ونشاط
وما مصت بروهة الا اضرم النار فكان الخيال قد توارى عن الاهدار
فقال الى رفيقه : هيا بنا هيا
فقال يوسف - كيف نطلع وحد لم تقتلها رصاصتك لانها لو كانت ماتت
تدحرجت الى هنا وهي الان واقعة حارحاً ومتأهتة تثب على من يجرح ما
لولا فهو يكون فريستها وصيها
قال الصياد : وما الحاة اذاً وهل ثلبث في هذه البر محوسين وديمقما
فرغوس يتطروا هروع صر

قال يوسف - فلنحلب اليها الخيول حد نارودتي واعطني سلاحك
قال ديك - وما مرادك ان تصح
قال - سترى الا

فاحد يوسف رُده وجعلها على رأس السلاح واطلعا الى فوق كقطعة
للوبة ففحمت اللوبة فكان ديك يترقبها فضرها رصاصة اصابت صكتها

فقد خرجت حينئذ على الدرع وهي دائرة وقلبت يوسف طلقاً هذا لها عرت
 في حصى راسها لتقرسه وإذا صرية نائية أصابت اللبوة فكان إذا ذاك
 فرعوس قد طهر على نافذة النر ومارودته معه والدخان منها متأصد فرحب
 يوسف من تحت اللبوة وجار من فوق جسمها وأعطى مولاه فرعوس آية الماء
 في ريشة عين أحدها العلامة إلى فيه وأفرغ سمها وحينئذ اسدى
 المسافرون الثلاثة شكراً جريلاً من صميم القواد إلى عاية الرحمان التي حطتهم
 من شر العوائل ونجبتهم من عجب من كوارث الحداث



الفصل السادس والعشرون

في الليلة المهيمة وقصة حسن اروس واماصاص النارومند

وطولوم والثام للرجل وثوران الزوجة

فكانت ليلة مهيمة تطرب لظاظراد قصوها في روضة اريضة تحت ظل
اشجار ماضرة هدا تاولوا طعاماً لذيذاً قوى لندانهم ولم يستلوا شرب الشاي
والعرق المروح بالماء

وكان قد طاف الصياد تلك العوطة فجمع آفاقها واستقرأ سائر اجناسها
وادعاهما فلم يجد في ذلك الفردوس الاضي دلتاً خيرية واذا اطمأن تماماً قد
رقدوا حياً مطمئنين باعطيتهم وداقوا في وسهم لذة الراحة وولى عنهم مدراً
دسكرو العموم والالاي العائرة

ولما كان الخمد وهو السابع من شهر ايار اشرفت الشمس بانوارها الساطعة فلم
تخترق كثيف الاشجار والاحام الملتمة المظلمة ظلها وقصد المسافرون الاستراحة
في تلك الروضة متطربين هبوب الريح الموافقة ولم يصددهم عن ذلك مانع
اد كان رادهم جريلاً واوياً اما يوسف فقل ادوات مطلقه الى تلك الحية
وكان يشكل طمع الاطعمة ويدبر الماء بلا توبير ولا استكترات

فقال الصياد : يا لصحب من هذا العرج العجيب بعد ذلك الصيق وهذه
الافراح بعد تلك العموم والاتراح وهذا الريال بعد ذلك المحول وهذا العبي
بعد ذلك العقر فله در من قال :

رأيت الدهر محتملاً يدورُ فلا حزن يندوم ولا سرورُ

ولعمري لقد ماهزت افتقاد محيلتي في تلك الساعة الهائلة

فقال فرغوس : لولا يوسف لما كنت الان تحدثنا على اختلاف احوال

الدهر واتقلاها واقال الدنيا وادمارها

مدّ ديك يده الى يوسف وقال له . حليبي وصديقي لا شئت يداك
المحسنتان

فقال يوسف . لا يحمل الامر مثل هذا الشكران فمالك ان ترد لي
العوض اذا مست الحاجة الى ذلك عيراته احب عليّ الأاحتاح الى مثل تلك
الغاوية

قال فرعوس . يا لصعب طبيعتا وما اسهل الخطا لامر طريف
قال يوسف : أهلك مشير الى القليل من الماء الذي تلب مدوه فهذا
دليل الى ان الماء لمصر كفي الصرورة لحياة الانسا
قال فرعوس لا ريب في ذلك والذين يُحرمون الأكل يَحْتَمِلُون عذمة
اكثُر من الذين يُحرمون الشرب

قال يوسف . نعم هذا صحيح لانه عند الصرورة يأكل الانسان كل
ما يصادفه حتى وشبهه ولو كان ذا الطعام مما لا تحمله المعدة سهرة
قال الصياد . ان الدابة لا يفوتهم هذا الامر ولا يصعب عليهم
قال يوسف . أحل ولكن هم متوحشون وبرارة وقد تعودوا اكل اللحم
الذي . هذا مما تشأ منه طبيعتي عاية الاشتغال

قال العلامة في الحقيقة ان هذا مما تعر منه الطبيعة هورا شديدا
ولهذا لما حمل الى اوربا السواح الذين دخلوا بطوب افريقية الاحصار عن
معص اقوام راية صكاوا يقتاتون نعم غير واضح فلم يؤخذ كلامهم على محمل
الصدق وفي مثل هذه الظروف وقع لحمس بروس حادث غريب ومضحك
جدا

فقال يوسف وقد تمدد رجا . على الحصرة الحقة : احك لنا هذا الحادث
فلا . لنا وقتا للسمعة

قال فرعوس : سمّا وطاعة اعلمنا وفقكنا المولى لى جىس بروس رحل
اسكتندي من اقليم استرليك وقد طاف بلاد الخشة كلها حتى وصل الى
مخيرة تياما قصداً في استكشاف عيوب النيل وذلك من سنة ١٧٦٨ الى
سنة ١٧٧٢

ثم رجع الى بلاد الاسكليز ولم يُشهر فيها رحلاته الا سنة ١٧٩٠ فلم
تصدق احبارة عن اقوال تلك البلاد بل ادخلت في طي الخرافات والخرعلات
وعلى الخصوص من حيث ان احلاق الخشة واطباعهم العربية ثلثي الطباع
الاسكليزية وتختلف عنها اختلافاً عظيماً ومن جهة ما رواه جىس بروس عن
شعوب افريقية الشرقية بأصكول لحماً غير ناصح

صاحت هذه الرواية قوماً حريلاً ولم يرتض احدٌ ان يصنعها ولما كان
روس على حارب من الشجاعة وحدة الطمع اعتاط كثيراً من شك الناس
في كلامه وفي ذات يوم كان رحل من بلاد وطنه جالساً في قاعة ادبرج فاخذ
يبيد على سماعه اي سماع روس المقالات ههنا التي اعتاد على المراح بها اهل
تلك المحلات صححاً على روايات بروس وصرح لعمامة بصوت عالٍ ان اكل
لحم اليه هو من المستحيل ولا يمكن تصديقه فلم يجاوبه روس على كلامه
بل حرج برهةً ورجع اليه قطعة من اللحم العير الناصح عد ان عمها بالخ
والهار على نسق الافريقيين ثم قال له : سيدي لقد سئت لي لاهانة عظيمة
وشمتني باظهارك لي شكاً فيلاريتي ورمحك ان دامن الحال فتأكيدا لصدق كلامي
احدتك على اكل هذه القطعة الخشبية العير الناصحة فاما انك تأكلها والّا

فحاف الاسكتندي حينئذٍ واذع لاسر بروس ولما تناول قطعة اللحم صحح
عن اسائه دلالة على اشترازه وقوره . لما بروس لما رال محاصلاً على استكائه
ورواقه ثم قال : ولعرص سيدي ان القصة التي نحن في صدها غير صادقة

هي الا وصاعداً اقله لا عدت تقول انها من الامور المستحبة
 قال يوسف نعم للحواب حواب بروس فلو كان اصحاب ذلك الرجل
 تحمة من تاوله اللحم الذي اكل كل قد قال حواء ولكن يا ترى اذا رجسا
 الى بلادنا وشك الناس في رحلتنا

قال فرعون : فماذا تصنع حينئذ
 قال يوسف : اني سأطعم الدين ، يشكون في رحلتنا قطع المصورة بلا ملح
 ولا هار

فضحك الرفيقان من العباط يوسف المزاجية وهكذا مرّ الهار باحدث
 لطيفة ثم عاد اليهم الامل مع القوة ومع الامل للمرأة واحد الماضي بالاحتمال
 تجاه المستقبل بسرعة عجيبة

وقد عرت ليوسف السكبي في ذلك المسأوى المطرب وودّ لو انه لم يكن
 مضطراً الى هجره اصلاً اذ اصبح لديه ذلك المكان كمملكة اعلامه وطن
 نفسه له مستقر في مصر . ثم طلب من سيد له ينه عن مرصحوه
 وسطر في سجل سرته انه في الدرجة ١٥°٤٣ طولاً و ٨°٣٢ عرضاً . اما ديك
 فلم يحزن سوى على امره واحد وهو عدم تمكنه من الصيد في ذلك العبا
 وساءه حلو محظهم من حص الحيوانات الكاسرة

فقال العلامة : كأمك يا عريديك نسيت حالاً داك الاسد وتلك اللوة
 فقال ديك بصوت الازدراء - هذا شي . لا يذكر ولكن في الواقع ان
 وجود ديك الوحشين اللذين ادقهما كاس الموت مما يحلها لحم قرب بلاد
 اصكثر حصاً وديناً

قال فرعون : ان رهنك يا ديك غير سديد لان هذه الحيوانات تجوز
 عالمات مسافات شاسعة لتصورها من الجوع والعطش والاحمد ما ان تكون على

حرص وحذر في الليلة المقبلة وبضرم الديار ثلثا تدهما دلعية
قال يوسف : وهل ضرور السير لثريد حرارة على الحرارة المحاصرة
ومع ذلك فلا بأس من اضرامها وفقاً لمادك ونكبي عند قطعي واحراقي تلك
الاشجار الهية الحريفة الممع فلا بد لي من الشعور بطل رأسي
قال العلامة : حاشا لنا ان نحرق العابد باسمه فلنحافظ عليه ما امكنا حتى
اذا بلغه غير ما يجد فيه مجاء وسط الصحراء
قال يوسف : نعم القول ولكن هل تظن يا سيدي ان هذه الروضة
عرفت من المسافرين
قال العلامة لاشك في ذلك لانها مشى لقوافل المسافرين في اواسط
البرية فلو اتوا الى راتوب لما سررت الا ما قل حياء يري لي
قال يوسف : وهل يوجد بعد في هذه الاقطار من اقوام ينام
الباعين في التوحش
قال العلامة : لا ريب فيه ان هذا الاسم يعم جميع الاقوام الخالين في
هذه الاقاليم وجميعهم ذلت عوائد متناهية
قال يوسف : افتر مع ذلك فان هذا امر طبيعي لانه لو كان اهل
البدو على دوق لعل المحصر فليس يكون الفرق بين كليهما مثلاً ان هؤلاء الاثام
الافاضل اعني هم البريرة لا يتبعني لهم التوسل والترحى ليتلقوا التلعة
للحمية التي لتعلم الاسكتندي المدحكور لعل بل والاسكتندي بعينه
وسعد ان قال يوسف هذا ذهب يورث النار لحراستهم في الليل كنه
لم يشعل الا قليلاً من الحطب وذهب ذلك الاحتياط هدرًا اذ لم يقع شيء
يكبر صافي وقادهم ويقلقهم ادنى قلق
وفي المد لم يتغير الهواء بل استمر على استكانته وهدوءه وما رجت القفة

المهانية عتية الحركة ولم تتنذب اصلاً لتدل على ادنى سعة في الخو
 فاحد المهم يشمل قلب فرغوس من حرى تلك الحال لاهلها اذا طالت
 على ذلك الموال فيعد رادهم وفيما كانوا ساعاً محتاجين الى الماء اصحوا حالاً
 في غاية الاحتياج الى الطعام وذهبوا فريسة للجوع الكلي
 نكته نظر الى ميرال الهواء فرأى فيه انفراداً كثيراً فطمان ماله وهدأ
 روعه لان انفراد الزريق دليل واضح على تغيير قريب في الجو فصرم على ان
 يتأهب للرحيل ويصدر منتهراً الفرصة الاولى عند هب الريح . فلما مسلاً
 صدوق اذ حار العار وصدوق ماء الشرب ثم احد يوارى القبة المهانية فاضطر
 يوسف الى ان يبذل حاناً عالياً من معدنه العالي القيمة ولولن الطمع عاوده
 مع عودة الصحة والقوة فتدل كثيراً قبل ان ادعى لسيده . اما هذا اي
 فرغوس عيب له انه لا يستطيع حمل ثقل عظيم وجعله يختار ما بين الماء
 والذهب فلم يتم ان يوسف التي على الرمل كية واحدة من سخارة العريرة
 ثم قال - هذه دحية مدحورة لم يأتي بها من المسافرين فاهم يدهشون
 عند ما يحذون كثيراً في مثل هذا المكان

قال الصياد واداني عالم في الصدقة وعثر على هذه العجاجة العديدة
 فاداعاه يطل بها

قال العلامة : كي على يقين يا صديقي ان قهقهة يكون عالياً ولا بد من انه
 يشهر ذلك التجب في صحف وميامات عدة بكلام مطول جداً وسيأتي يوم
 نسمع به عن مصادقة طقة معدنية ذهبية في وسط رمال افريقية
 قال ذلك : ويكون يوسف سبب هذه الحادثة

فتسم يوسف لهذا المقال وعزى مواده على ما تقدمه من المال الوفير
 اذ تصور في ناله انه يكون سبباً لاجتماع احد العلماء وشحه كنهاً فاهامه الباطلة

ثم تنظر العلامة تعبيراً في الهواء هروع الصر فيما بقي من النهار لكثرة
حباب أملاً اذا اشتدت الحرارة ولولا ظل الأشجار لما قوا حراً لا يُطلق ووصل
الترمومتر في الشمس الى درجة ١١٩ انكليزية فكان اصحج الرمضاء يجري
في الجو محرق السيول وعلت الحرارة اقصى درجة مما صادفت السواح في
الصحرأ

بعد ما جن الليل اقام يوسف سور الحصار كما في الالمس ولما كان
العلامة وكأدي ساهرين كل منهما في وقت حراسته لم يحدث قط شيء
جديد

ونكر لما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل ويوسف اذ ذاك سهراً
في دونه المحصنة الحرارة على العتة وتجلبت السماء بجلباب السحاب والغيوم
ولما ولىك السلام

فصاح يوسف في الحال الى رفيقه ايقاطاً لهما من الرقاد وقال لهما: لهما
لهما فقد اقبل الهواء

قال العلامة وهو يطر الى السماء: حان احياناً الاذان عيرل هذه درجة
فلسرع الى المصورة مادري

فكان لابد من الاسراع الى المصورة لانهما كانت مائة لشدة البرودة
وحارة المركبة على الرمال فلو كان قد التفتي شيء مما حوت المركبة من الثقل
لطارت القمة الى الجوّ وحيث مهم كل امل في الطفرها

لما يوسف الشيط قد عدا عدو حيل الساق ووقف المركبة فيما كانت
القمة متسحطة على الرمل وساهزت الانحراق ثم جلس العلامة في موضعه
واصرم القصة ورمى ما راد عنه من الثقل

فالتى السواح نظرة احيوة الى اشجار العوطة التي كانت تنشي من ثورل

الروسة ردهوا متواردين في طلق طلام للمو مع هوب الريح الشرقية في علو
مائي قنم عن الارص

الفصل السابع والعشرون

في راي احد علماء العرييس والمروور مملكة اداموفا وحالي اثليكا
ومروية ومدينة يولا وحل ماحلة وحل سديف

ومد ما رحلت القبة اخذت تسير مسيراً سرعاً جداً وطالما قد تمى
السراح الانتعاد عن تلك الصحراء التي صكادت تدفعهم في رماها وتولهم
الويل والتعس

ولما كانت الساعة التاسعة وربع صباحاً شاهدوا حشيشاً يتلألأ في تلك
الرمال فاستدلوا بها على ان الارض قريبة منهم كما استدلّ على قرب الارض
ذلك الرجل الشير الذي اكتشف بلاد امريكا اعني به حرسف كولود وصرخوا
ببائات حصراء فهدما بين الحصى المشيرة الى قرب العصور والحال وصكادت
قصيرة جداً كأنها تحشى الظهور فاذا الرمال المحيطة بها

ثم رقوا في الاقحاصكلاً معوجة ككهم لم يبروا رسماً لما على قتها
من الغيم وعلى كل حال كان المطر السابق اهدأ في الروال والاصحلال

فرا العلامة السلام على تلك الارض الحديدة وقلبه اذ داك معصم فوحاً
ولتهاجاً وكاد يصيح كالبحري الرقيب في السية هودا الارض هودا ارض

ثم معست ساعة وتراءت تلك الاماكن لابين العلامة تنظر وحشي
لكها لم تكن متساوية السطح وحذاء كالأولى بل صكالت اق السماء البعيد
يتنفس بصورة مص اشجار

فقال الصياد: قد وصلنا اذاً الى بلاد مجننة

قال يوسف: ما هذا الكلام فانه بعيد عن الاصابة اذ لم رحتي الان

لهلاً لهذه البلاد

قال فرعون: لا يطول بالرجال حتى تری سکاناً ان بتی سیرنا علی ما هو علیہ

قال یوسف: سیدي هلاً ترال في بلاد العید والسودان

قال فرعون: بلی حتی ملع بلاد العرب

قال یوسف: أألعهم العرب العراء اصحاب الال

قال فرعون: کلاً لیس من الال في هذه الحال إلا ما قلّ جداً واداً

طلنتها مرحتها في لحظة الشمالیة بدرجات

قال یوسف: قد ساء فی هذا الخیر

قال فرعون: ولماذا یا یوسف

قال یوسف: لو انقلبت الریح وصدت عن السیر نکات الال تجدیسا

نعماً حريراً

قال العلامة: وكيف معتنا

قال یوسف: سیدي قد طرقي فکّر وهو اما نظرها في المرسکة تحوفاً

ونحن فیها وما قولک یا سیدي

قال العلامة: قد طرقت هذا العکس عیرک قبل ان تأتي به فان احد علماء

العربیین اصحاب العقل والدکاء (١) الف حکایة وذكر فیها مرسکة مفادة

بحال ثم وثب علیها اسد واقترسها وانتلع معها الخیل الصم الراسلها بالمرکة واحد في

من المرسکة وعلّم حراً. الا یا ترى یا یوسف ان السعر علی هذا السبق

تخیل من الطرار الاول ولا ماسة له مع نوع مسیرنا

فلما رأى یوسف ان رأیه اتى لال عیره قبله خجل واحتصع وكفّه اخذ

یتکر حیوان يستطيع ان یقرس الاسد ولما لم یجد من له سطوة علی سید

الهائم رحى يطير الى البلاد ويتأمل هيئتها وشكلها وما تحويه من العرائب
شاهد بحيرة ذات سعة وسطى وحولها اكمام لا تستحق ان تُدعى جبالاً
ورأى اودية صخرية مبردة وبها الاشجار المتنوعة الاحاس ملتبقة بعضها ببعض
وهناك الابل والاس وهو حسن من النحل ذات اوراق عطية يبلغ طولها نحو
حصة عشر قدماً وساقها متدبة بالاشواك الحادة والروائح الزكية تنبع من ذلك
السلت المشهور بقدة العرب وهي متصاعدة الى طليقة الحور الساوون فيها
السراج يقتسم ولم تحل تلك الروضة الهية من شجر حرد السودان والوهاب
ولمور وحلاها

فقال العلامة : وما احلى هذه الروضة الانيقة

قال يوسف هودا الحيوانات فيما قليل شاهد الناس

قال الصياد : كم هي جملة تلك العية هل ترى من المتع صيها

قال فرعون : وما الحيلة لقف يا حليبي ونحن محدون بهذا المهب

السريع الشديد دع عنك هذا الملام وامهل قليلاً فسوف تحاذى على صدرك
ولحمتك

وفي الحقيقة ان مطر تلك الهائم كان من شأنه ان يهيج الحيلة وقد

لحن ديك بوش قلبه وتقلصت اصابعه وهي قلصة على السلاح

واما حيوانات ذلك الصقع فتصاهي دهاها هاء وروثا والثيران تتفرع في

حشيش عيط وتتوارى في حلالها لطلوها وصككاتها والعية الزمادية اللون

والسوداء والصغراء ذات القامة الناسقة تمر مرور ام روضة في وسط الغابات

والاحواش وهي تحطم وتقرص وتجلب الخراب والدمار حيثما حارت . ومحاري

المياه تحو في الحناجرها من اعلا الاسكام الشجرة هاضة نحو للمحة الشمال

وهناك حادير الماء تقتسل وتضج في اعتسائها وغيرها من الهائم ترى مصجمة

على شواطئ البحيرة

وكان ذلك انكاس عجباً عرياً لما يأتي من الحيوانات الكثيرة المتسوعة
الاحاس والطير العير المحصى عندها ودلت الالوان المشككة وهي تحوم متلاثلة
فوق الساعات الناسقة وللمصار الاثينة

فلما رأى العلامة مثل هذا الحصب وهذه الحارة الطيمية عام ان هذه
مملكة اداموفا

ثم قال ها نحن نسطو الـ على الاستكشافات الحديثة فاني ابعث معي
السواح الذين سقوني واسيري الطريق التي لم يطبقوا تكميلها هذا من
حسن حظي وان شاء المولى سنلقى عن قريب اكتشاف القطاين برتون
واسيك باكتشافات العلامة رث . هناك تركنا الانكليزيين واتينا الى
ها لصداقة المهرجي وعما قليل نصل الى آخر محطة وصل اليها هذا العالم
المحسور

قال ديك يخال لي من المسافة التي جرتها انه يوجد بين
الاماسك التي قصدها السواح المذكورون

قال العلامة : تعال بحسب هذه المسافة حد الحارطة وطر في اي طول
هو راس البحيرة او كارهه حيث وقف السائح اسيك

قال ديك : انه واقع على التقريب في الدرجة السابعة والثلاثين طولاً
قال فرغوس : وما هو مركز مدينة يولا التي سصل اليها ان شاء الله في
هياة النهار وقد بلغها برث الشجاع

قال ديك : مركزها في الدرجة الثلية عشرة طولاً
قال فرغوس : فاذا الفرق هو خمس وعشرون درجة وكل درجة كخاية
عن ستين ميلاً فيكون اداً الحاصل المم وحسباً ميل

قال يوسف: لعمرى ان دا صنعة حيلة لم يؤدّ التزده ماشياً
 قال العلامة: لا بد لنا من قطع مثل هذه المسافة فعلاً فان ليوبكتوب
 ومعات لا يزالان متقيين في قلب افريقية ولا تمتد يابسا التي استكشفوها
 كثيراً عن بحيرة تناليكما المكتشفة من برتون ولا يعصي هذا الجليل الاّ دُفُوف
 جميع هذه الاماكن. ثم طر العلامة الى الوصلة وقال: ولكن ارى الرّيح
 تدفعنا كثيراً الى الجهة العربية وكنت اودّ لو دعمتنا الى الشمال وليس ما
 الخلية

ومعد ان سارت المحورة مدة اثني عشرة ساعة وصلت الى حدود
 بلاد اليكرسية اي السودان وسكان هذه البلاد الاولون من عرب الشول
 رعاة المواشي النادرة. وفي الاخر تراءت رؤوس جبال اتلنيكا الشاححة التي لم
 تكسها بعد قدم رجل افريقي ويقال ان علو تلك الدرى عن سطح البحر نحو
 سعة الاف وثلاثمائة قدم

ثم تراءى لاعين السراح نهر حقيقي يعرف بالعلامة انه نهر موه لوجود
 المائل العظيمة الحقيقة به وهو من اصواب نهر النيجر العديدة وقد دعاها
 الافريقيون مسح المياه

قال العلامة لرفيقه: سيأتي يوم يصوب فيه هذا النهر سديلاً طبعياً لمد
 سلك العلاقات الى داخل اليكرسية وتوالي سفينة انكليزية تحت رئاسة
 احد قبائلياً المشهورين في الحدق والمهارة فتقرّه وتصل به الى مدينة يولا وعليه
 فلما قاتنوا في بلاد غير محجوة

ثم شاهد السراح عبداً كثيرين يهتمون بحراسة الخيول وزراعة الحبوب
 ولما كانت تمر فوقهم المصورة كسب الكواكب ترى الاندهاش مستولاً
 عليهم واثفاً اقضاء واعية ولما امسى رجعوا السواح بعيداً عن مدينة يولا مارحيز

الف ميل وامامهم كانت تقوم في الاق العيد قنا جبل منديع الحاذق
 فامر العلامة بالقاء المراسي فطلعت براس شجرة سامية الطول عيران ربح
 شديدة المروء احدث تلاطم القبة المروئية حتى لها قد لثنت وثاوت
 وحصلت مراراً في خطر عظيم لان تقريظ ما لم العلامة ليلته كلها الا وهو في
 سهاد وكاد احياها يقطع حال المراسي ليعر هارباً من الروسة ثم بعده هدأت
 الريح قليلاً ولم يعد يحشى العلامة من عذاب المصورة

وفي العدا كانت الريح اخف مهباً لكنها دهمت السراح عن مدينة يولا
 وقد اشتاق العلامة لرواها لاهها قد بُيت حديثاً من العالان ولحقن اذ لم
 يكن له حيلة سوى الصبر سار مع هبوب الريح الى الجهة الشمالية مائلاً قليلاً الى
 الجهة الشرقية

مسأل ديك ان يحط برهة في تلك البلاد الكثيرة الصيد وولفته
 يوسف على ذلك اذ قال اهم في احتياح صكلي الى اكل اللحم الطري اما
 العلامة فلم يقدر الى صيتها لانه يحشى تلك الاقوام البرارة ويرى القصة
 مرشوقة بساهم

وكانت تمتد تحت المصورة قري وصياع كثيرة دلت اكواح طويلة ما
 بين المروح المنقشة زهور مصحبة

وما اصبحت الريح تدفع القبة الى جهة شمال الشرق رعماً عما بذله
 وغوس من المجهود لتضيقها فاحدوا يتقدمون الى جبل منديع المتوازي بين
 السحب والنيوم ودؤس هذا الحبل الشائخة تفصل حوص النجر من حوص
 بحيرة شاد

ثم شاهدوا الحبل المعروف باسم ناعله وفي حابه اثنا عشر قرية متعلقة
 به تحالها اطوالاً اصطحموا على حوص اهم وقد عظم هذا المظهر حالاً لاشراف

السراح عليه من العلو وكانت الخنادق تتراعى لهم معطاة بالزروع المتروكة
الاول

وبعد الساعة الثالثة بعد الظهر قامت المصورة حل منيف وماله لم
يتمكن العلامة من الحيد عنه قد احدى تم في محاذه فرفع حرارة القصة الى
مائة وثمانين درجة واذا بالقصة علت عن الارض احكث من ثمانية الاف
قدم وهذه كانت اعلى طبقة وصل اليها السراح في رحلتهم الجوية - صدها اعتراهم
البرد واضطروا الى ان يلتجئوا باعطيتهم حشية من المصرة ولكن لم يستقروا رهة
هناك الا احدوا بالدول الى الارض واسطة تخفيف حرارة القصة وقد كادت
تتزق القصة لشدة تدها واتعاجها واستطاع مع ذلك العلامة ان يحقق كون
اصل ذلك الحل حلاً ثانياً امست فوهات المطفنة نجحاً قبيحة جداً

وفي الساعة الخامسة لعلت المصورة من ربح الحروب وعلت في محاذ الحل
تزل الموضعا ثم وقعت في قبة حالية من كل شجر وسط عاب ولس فيها
ساحكن اصلاً ولما مست الارض مكنها يوسف لثلا تفلت هارة وقفر
ديك من المركة ومارودته في يده وعدا في ذاك القصاص المحمي ثم عاد سريعاً
صحية وافرة من البط وحسن من دجاج العاب فهاها يوسف للطعام فاحككوا
وشروا بلدة واشراح ورقدوا بسكون واضمنان تامين



الفصل الثامن والمشرون

في مدينة مصبة وسخود احد المشايخ للفة الهوائية والكلام من السواح دعام
وكلا ترون وودني وفوجل وما كان من الحمام انشاعله بارا
المرسة من والي قرباني

ولما كان الغد وهو الحادي عشر من شهر ايار سارت المتصورة بمهب الريح
وكان السواح يشقون بها ثقة السوتة بالنسبة المسنة
ولم تكن ثقتهم بها حالية من الدعم اذ هم كانوا قد ساروا مسافة
عظيمة ونحو من ~~كل~~ ما من شأنه ان يورطهم في لحج الاحطار والمهاالك
كالرمص والرواح والمارل والمطالع ويسوع القول ان العلامة كان يقيدها
كيما شاء وكأله مجرد الاشارة . ومع انه لم يكن عارفا ما هي البلدة
التي تنهي فيها رحلته لم يحس بته سوء العاقبة غير انه كان مشددا حرسه
ومدحه من الوقوع بأيدي الاقوام اللاراة المختصين للمالين في تلك البلاد ويورع
الى رفيقه ان يترقا دوما كل طارق

ثم اخذت الريح تدفعهم قليلا نحو الشمال ولما صارت الساعة التاسعة
اصروا عن مدح عذبة مصبة الكبيرة الملية على الكمة مرتعة بين حليين
شاحين في العلو وهي في مركز حصين جدا اذ لا يستطيع الدخول اليها الا من
طريق ضيقة وقمت بين عاب وعذير

وفيما كانت المتصورة مارة فوق المدينة شاهد السواح شيئا مبهوفا يقوم
حياة وهو متسرل شباب ذات الال ماهرة ولمامه موقون وقوم سرعان
يزيحون الاغصان لتلا تيق مسيره في الطريق

فدل العلامة قليلا ليتأمل هؤلاء الاقوام عن قرب ولكن كلما دنت
مهم القبة الهوائية لاحت على وجوههم امارات الدهشة والحلع ولم تنص برهة

الأحدوا في العدو على قدر حجة حيلهم
لما الشيخ فلت وحده متصفاً قائماً ولم يتحرك من مكانه ثم اخذ قرايسته
واذرها وجعل ينتظر منتظراً فدا منه فرغوس الى نحو مائة وحسين قدماً
وقراء السلام بالعريّة

بعد ما سمع الشيخ هذا السلام السوي حرّ ساعداً على الخيصر ولم
يستطع العلامة ان يلبيه عن السخود

فقال العلامة : انه لمن المستحيل ان لا يعتدنا هؤلاء الاقوام بمدة حلائق
فائقة الطبيعة حيث ان الافرنج الاولين الذين قدموا على هذه البلاد قد
حسوا من نسل فائق الطبيعة البشرية واذا ما حدث الشيخ الساعد لنا قومه
وحالاته عن هذه الصدقة الغريبة قل يقصر عن تعظيمها وحرقتها وتحوّل
الفرجة العربية تصوراتها المدهشة وهكذا يأتي يوم تحكي فيه الحكايات العربية
عنا على اساليب شتى

قال الصياد : هذا مما لا يسر الخاطر لانا اذا دعنا في غنى هؤلاء الاقوام
فلا احذرنا ان ننتزِعَ عنهم ائسا وهذا من شأنه ان يحلهم يحاول حساً ماهية
قوة التمدن الادري

قال فرغوس : سلت معك في هذه القصة ولكن ما هي حيلنا في
ذلك فانك تتعب باطلاً اذا اردت ان تشرح لعلنا هذه البلاد عن آلات
القباب الطيارة فلا يدركون كلامك ويصرون على زعمهم ان ما رأوه فائق
الطبيعة

فقال يوسف : سيدي قد اشرت الى الافرنج الاولين الذين قدموا على
هذه البلاد فهل تتكلم علينا مدحكوا سمانهم

قال فرغوس : اعلم يا صديقي اننا سائرون الان في الطريق التي سلكها

الصايط دهم وقد اقتله سلطان مندرا في من مصبة صكان اير مملكة
الزرو وطلق يرو شيج على قبيلة الملايين وحصر هساك محاصرة المدينة فلم
تتمع واريد الشج اصلاً بل تبدد هو وحورده نسي الملايين فانتهر هؤلاء.
فرصة المصريين سلب الانتقام ورحوا يقتلون اعداءهم ويشهونهم
ويسلبون اموالهم وقد جردوا الصايط دهم من اثوله ولولم يختم تحت على
حصاه ويعدوه عدو حيل السباقي لما رجع اصلاً الى مدينة صكوكا عاصمة
الزرو

قال يوسف: ومن ترى كان الصايط دهم
قال فرعوس: صكان لكليريا دا شحاة وسالة وقد حلب معه فرقة
وطاف الافريقية من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٢٤ قاصداً مملكة الزرو
وذلك بحية القطان كلارتون والعلامة أودي فرحوا من طرابلس العرب في
شهر اذار ووصلوا الى مورروق قاعدة قران وساروا في الطريق التي سلكتها فيما
هد المعلم برث عد ما قصد الرجوع الى اوردا ثم وصلوا الى كوكا بالقرب من
بحيرة شاد في ١٦ شباط سنة ١٨٢٣. وقد اكتشف دهم اشياء كثيرة
في ممتلكتي الزرو ومندرا وعلى شطوط البحيرة الشمالية وفي غضون ذلك اي
في اليوم الخامس عشر من شهر صكانو الاول سنة ١٨٢٣ تقدم القطان
كلارتون والعلامة أودي الى داخل السودان حتى لما صقاتو وقعى أودي
بحبة في مدينة مرمري وهو عيال من الثعب والصاكة
قال ذلك . فقد أدت اذاً هذه البلاد الى العلم حراجاً جريلاً بالصهايا
البيسة التي ضعت بها

قال فرعوس: نعم يا حليبي فان هذه البلاد بلاد سوء والشوم حال بها
بها لما سائرون الان يحط مستقيم الى مملكة برعجي التي قطعها فرجل سنة ١٨٠٦

قصد الدحول في مملكة واداي وهاك احتفى ولم يُعرف له أثر وقد أرسل داك الشاب البالغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة فقط ليسانع العلامة برث في اشغاله وقد تلاقيا معاً في الواحد من شهر كانون الاول سنة ١٨٥٤ ثم طفق فوجل يستقرئ عن تلك البلاد وفي سنة ١٨٥٦ أرسل سكتاً وذخراً فيما دغته في الدحول الى مملكة واداي والبحث عما حيث لم تكسها مد قدم افريقية فالظاهر انه بلغ وارة صاحبة واداي من الناس من قال عنه انه أسره هاك ومهم من قال انه قتل اد حاول الصعود الى جبل مقدس . غير انه لا يسوع ان يسلم حالاً في موت المسافرين لان هذا يصد عن طلبهم فكثيراً ما شاعت الاحار الرسمية عن وفاة العلامة برث فسدت له هذه الاشاعات حقاً وغصاً . من الحكيم إذاً ان يكون فوجل أسرع سلطان واداي طمعاً في مديته . معرم البارون دي تيس على الذهاب الى واداي فاحت المية في القاهرة سنة ١٨٥٥ وما الا فتوحته حوقة سواح من ليسيك ومعهم العلامة دي هكاين وقصدوا وحود أثريولوج وعن قريب يتصح لنا ما كان نصيب داك الشاب الشجع (١) ثم توارت مصيبة عن انصارهم وظهرت لهم بلاد مدنا الحرة للخصب والرياح وسها عانت الأقاييا والمناش دلت الوعود الحمراء وباتت القطى والبليل . وهاك تحري مياه هر شاري المردة وهو لا يصب إلا في بحيرة شاد عن حد ثمانين ميلاً من ذلك المكان

فاحد العلامة يدل رفيقيه على ذلك التهر في الخارطات الجغرافية المرسومة

من المعلم برث

(١) من بعد ان تمت رحلة العلامة فرعوس وردت الرسائل من الصيدية وهي موجهة من مدير برئيس الحوقة الجديد ومنها اصبح المهر المشوم علامة فوجل — هذه الدنيا

وقال لها - رايثا يا حلي - ان انحاث هذا العالم الحاذق هي في غاية الدقة
والصط لانا سيرخط مستقيم الى اقليم لغرم وربما الى قرباق عاصمته وهالك
صكار يباح احد الاسكلايريين المدعو تول وهو بالغ من العمر نحو اثنتي
وعشرين سنة قداما. وهنا كان قد لحق بالضابط دهمام في افرقية مد بصع
اسابيع فالت ان صادف فيها المنيّة - فصعاً وويلاً لهذه البلاد المشؤمة فانه
محق يقال عما اها مدس الارمح

فشاهد السراح حص القوارب تارة في محرى سهر شاري وهي تبج من
الطول نحو خمسين قنماً واذ كانت المنصورة عالية عن الارض نحو الالف قدم لم
تجذب اليها انتباه السودان - اما للريح فعد ان كانت شديدة المهب اجذت
تقص وتخب شيئاً فشيئاً

فقال العلامة وهل ترى يحييا الرواق صكها في سابق الزمان
قال يوسف - لاأس من ذلك اذ لا عدا محشى لله تعالى لاقلة الماء -
ولا حول الصعرا -

قال العلامة - علبا ان نحشى اقولما ريرة فاقرا قسادة وعطاطة

قال يوسف - هوداشه مدينة

قال العلامة - اما هي مدينة قرباق وارى ان النسيم يدها اليها فادا شنا
رسما هينها وعصولا

قال ديك - وهلاً نقاب من الارض

قال العلامة - هذا امر سهل لانا نحن فوق المدينة دعني ارم قليلاً لولب
للقصة فلا يلبث ان تأخذ بالدول

صب مرد ونصف ساعة وقتت المنصورة فوق المدينة طوماني قندر

قال العلامة - ابا اقرب الى المدينة من انسان واقف على قة صكينة

القديس بولس وتتفرح بها على مدينة لندرة يمكناً اذا التطلع على حاضرنا

قال ديك : اني اسمع صوت مطارق مما عساها تكون

محمل يوسف يمدح مصره ويشدد ظرؤه فواي ان تلك الضجة صادرة

من الحياصكين الكثيرين الذين يطرقون نسيجهم الممدود على ارواح طوية

ودلك في وسط الساحات

وأما عاصمة لعموم كلها على سطح مسطوع ويمتد لها اسم مدينة لان

بيوتها متساوية الصفوف وطرقها عريضة وكان سوق العيد قائماً في ساحة

مسيجة وسط المدينة وهناك مشترون وكثيرون لان الصناديق المداريات

تُروغ كثيراً وتُباع بقتة وافية

بعد ما بصروا بالمصورة احاسهم ما اصاب غيرهم قللاً اذ اهتم شرعوا

اولاً بالصحيح ثم اتبع ذلك الصحيح سكوت الدهشة العظيمة وتُرصت

الاشغال ووقفت وراى صوت المطارق اما السواح فما رحوا واقفين لا يتحركون

وهم يتأملون اولئك الاقوام الكثيرين ثم زلوا ايضاً نحو ستين قدماً

مخرج حينئذ والى بلاد لعموم من مقره وهو حامل رايته للحضراء ومعه

احباب الموسيقى الذين كانوا يضربون في اوتوق من قرون الحاموس ذات صوت

أضح ثم احاق به قومه وحاول العلامة ان يسمعهم صوته فلم يطق ذلك

وكان لذلك الشعب جبهة عالية وشعر متجعد واهم أقوى وهم متصعرون

بالحرقة ولا يحلون من الذكاء والمطة ولكنهم مضطربون لظهور المصورة . ثم

تحقق السواح ان جود الوالي لخدوا في الاحتشاد والتألف لحارة عدو لم

يسق له مثيل اد شاهدوا الحياة يتساقون في الخيل ويعدون الى الحاء شتى

عشر يوسف الزايات المشككة الالوان فلم يحط نتيجة البتة

ثم مضت فترة وطلب الشيخ الى قومه ان يصنعوا له محطبة خطبة بالعربية

المعروفة بالعمومية لم يهتم العلامة ولا كلمة واحدة كنه علم لغة الروما العمومية ان الوالي يدعوه للذهاب دعاء صريحاً . وقد العلامة الذهاب ولكن لم توافقه الرياح ولم يستطع الحراك من مكانه فاعطى الوالي من هذا الريح واحد دغاوة ورحاله يترن ويصيحون ليحملوا الوحش للوي على الاطلاق

في الحقيقة كان هؤلاء الرعا بما يوجب الاستعجاب والاعتجاب فاهم متدثرون على حشدهم خمسة اوستة قصار ملونة وطولهم طبعه كدراً لتفاحاً وبعضها ترى كالبها مصعة ومحض حشور . فقال العلامة لرفيقه ان هذه الهيئة واسطة عديم لمراعاة السلطان والدحول في حاله ودور الضم مما يدل عديم على الطمع . فكان هؤلاء الناس الضخم يتحركون ويومون بالايدي ويصرحون ويصيحون وخصوصاً واحد منهم كان صحباً جداً عظم به انه وري اول في تلك الولاية لان الضخامة كما قيل لها اعتبار عظيم في تلك الديار

وكان الصيد السود ايضاً يصحوب مع ارباب الحكومة ويتحركون صك السعادين والخدمة كت ترى نحواً من عشرة الاف دراعاً مرتفعة ومتحركة باضطراب الحور

فلما رأوا ان حركاتهم لم تحذر فعلاً بل ذهبت هدراً وعدوم راسخ لا يتأثر منها حطوا يتمسكون وسائط اعمل فاصطف الحرد المسطوح بالقوس والنشاب قاصدين رشق القنة بالسهم الآان المصورة احدث حالاً بالارتفاع ثلثاً يضيئها صر من القسي فاحد الوالي حينئذ قرينة ووجهها نحو القنة الهوائية فلما رآه ديك مستعداً لاطلاقها وهواد دالك يرصد رماه برصاصة فكسر السلاح بين يديه

فمد هذه الصربة العير المتطرة اضطرب الكبار والصغار وتفرقوا طرائق وولوا الادبار هلعاً ودملاً ودخل كل كونه فمضى النهار باسره ولم يظهر احد

مهم للتمتع بل اصحت المدينة حاوية حاوية كالصحراء.
 ثم جن الظلام فدخل الليل ولم تهب الرياح مطلقاً فاضطر العلامة الى ان
 يلبث قائماً بلا حركة فوق الارض ماو ثلاثمائة قدم ولم يرَ ورأيي. ظلام
 الاصكراخ واليوت بل كال سكوت المطلق مستولياً على المدينة كفي بادية
 مقفرة محس العلامة من هذه النضرة محناً يجب التحذر منه مضاعف انتباهه
 وسهره

وقد اصاب حتى الاصابة في حديه وسهره لانه ما لتتصف الليل الا
 ظهرت المدينة صكاًها شعة متأججة ماراً وادعت للخطوط النارية تتصلب
 صكالشكة وكأنك بالمدينة قد لبست حلة النار وتشتت شعثها في الافاق
 فقال العلامة : هوذا امر عريب فيه الحب المحلب

قال ديك : سامحي الله فكالي اري الحريق يتصاعد اليها
 وفي الحقيقة كانت تلك اللمعة المتهبة والمتأججة ماراً ترتفع نحو المصورة
 والاصوات المنصجة مرتفعة معها والقرائبات تطلق في الحور متأهب يوسف لان
 يلقي ثقلاً رعة في الارتجاع وما مصت رعدة الأهم فرغوس واقعة الخلال
 فان هؤلاء الاقوام كانوا قد ارسلوا حماماً بعد ان علقوا في اذليها مواداً
 مشتعلة فلما احست النار اخذت تطير هرباً منها وارتفعت في الحور وهي تخط
 تلك الشعاب النارية . فحمل ديك يطلق الرصاص على قدر مكتبه وكفى
 اعداءه كثيرين لا يحصون عدداً وكانت الحمام قد بلت القبة واحاقت بها
 وشهدت جوارب المصورة كأها في شحنة متهبة من جوا سطوع النور
 عليها

فما غاسك فرغوس ان رمى قطعة معدنية ثقيلة وارتفع حالاً بسرعة فوق
 تلك الطيور المخطرة وقد حامت الحمام تحت اقدامهم نحو ساعتين من الزمان وهي

طائرة الى انحاء مختلفة . ثم اخذت تحف وتقص رويداً رويداً الى ان تولت
عن البصر بالكلية وانطلمت فارها

قال العلامة : الان يمكننا الرقاد راحة

قال يوسف : ان هذا المعسكر مدهش ويدل على حنق عد هؤلاء .

الغرابية

قال العلامة : ان كثيراً ما يستعملون الخيام لاحتراق القش المنطاة به

كواح القري ولما قريتنا صارت وعلت عن حمامهم

قال ديك : حقاً ليس للقباب الطيارة اعداء يتحسبون من مصرة

اصحابها

قال العلامة : نلى يا صديقي

قال ديك : ومن عساهم يكونون

قال العلامة : انهم اصحابها القليلوا العطة الذين يركوبها ولهذا احشوا

يا حليلي على التيقظ والعطلة فال عطلة لا بد منها في كل امر



الفصل التاسع والعشرون

في الارتحال في الليل والكلام عن حر الشاري وبحيرة شاد ومنها
وعرس النهر واطلاق الرصاصة عليه عنا

ولما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل ويوسف اذ ذاك قائم في
حراسة رعيه رى المدينة آتية في الاتعاد عنه وسارت المصورة في الخوض
واستيقظ حينئذ العلامة والصيد معاً

فتعالم فرعوس في الوصلة وعرف ان الرئع تدفعه الى شمال الجهة الشرقية
مطلب منه الخاطر

فقال ان يحم سعدنا مقتل معا وقد فتحنا في كل مسعر وسكتشف
اليوم بحيرة شاد نفسها

فسأل ديك قائلاً وهل هذه البحيرة مسيجة كثيراً

قال فرعوس لها عليمه حدا يا صديقي ديك واذا قيست في طولها
وعرضها الاكسرت بلغت مائة وعشرين ميلاً

قال ديك انا غير المطر نسيراً فوق نساط مائع

قال فرعوس ماهيك بالمطر والمشاهد الكثيرة التي تراءت لاعدنا في
رحلتنا هذه فليس لنا عاث للتشكي وعلى اخصوص من حيث انا تدرها عن
الخاطر الحسنة

قال ديك نعم يا سيدي صحويل ما حلا اعساككنا من الماء في قلب
الصحر، فلولاه لما عددا واقعة واحدة محطرة في رحلتنا كلها

قال فرعوس ان مصورتنا عافاها الله حاصلت على متانتها ولم يضر
عليها طاري بها نحن الان في اليوم الثاني عشر من شهر ايار وقد رحلنا في
اليوم الثامن عشر من شهر نيسان فكون قد شيئا خمسة وعشرين يوماً وان

شاء المولى سنصل بعد عشرة ايام

قال ديك وللى ابن الوصول

قال فرعوس الى حيث شاء ديك ولكن هذا لا يسا كثيراً

قال الصياد : اصبحت فلدع العاية الزاوية تنامنا الى حيث شئت معافين

صحيحين كما نحن الان لصيري لا يبين علينا لنا حراً البلاد الاكثر وباء من العالم

قال فرعوس : ولكن صكان في استطاعتنا ان يرتفع الى العلو لنحرم من وناها وهذا ما علمناه

فصاح يوسف وقال : حيّ الله الاسفار الحرة فيها لنا سرّاً في هذه الرحلة مدة خمسة وعشرين يوماً ونحن في حجة تامة وراحة وانشراح وله يحل من الاطعمة الطيبة غير اننا حراً راحة رائدة للحدة ولذا احسن ان ساقى آخذنا في التحرك للحركة وحدا لو مشيت مسافة ثلاثين ميلاً لاتنفس وتنفوى

قال العلامة : هلاً ستعمل ذلك في ازمة لندرة . ثم اعلم يا صديقي اننا سافروا ثلاثة كما سافر دهم وكلازوت وافرديك وكما سافر ايضاً برث وريشردسوف وفوجل واما نحن فلنا حظ وسعد اعظم اذ لم يفترق ما احدث ويسمي ان سقى ثلاثنا سوية فلو لا سمح الله ذلك حدث مرة ان واحداً ما يركب على الارض واصطرت المنصورة الى الاتباع تحوفاً من خطر مجاني غير متطر فمن يعلم ان صكاً تمسك من الاحتماع عليه ولهذا اقول لديك حجة تامة اني لا اود كثيراً في ان يطلق الى الصيد خوفاً من مثل تلك الروية

قال ديك : ولكن اؤمل ان تسمح لي بذلك لانه ينمسا لتحديد راد

الحم فضلاً عن لك قبل ان يسافر قلت لي ان البلاد الافريقية بلاد صيد

وفيا من كل ما يروق لمخاطر وما قد جرتا أكثر الطريق ولم اصطد شيئا ذات
لهيبة

قال العلامة: الطاهر يا صاح انك بيت ما صلت او بالاحرى لا يدعك
اتضاعك ان تتكرنا اتيت من الاصال المستحقة الدصكر للجبل أليست
ذمتك منقذة منقيل وويل واسدين فصلاً عما صكت تصطاده الطعام في
كل روضة ولم يكن قليلاً

قال ديك: وهل يحسب هنا للصيد الافريقي الذي يرى حيوانات
الحليمة كلها تمر امامه مرور الطير والصعور في بلادها
وهالك الآن سرقة من الرزاق

قال يوسف: أخلص ان هذه طراري فاني اراها صغيرة لا تريد مجيء عن
قصة الكعب

قال العلامة: ليس ذلك الا لانا بعد عنها الف ميل ولما اذا دوت منها
شاهدتها تعارك ثلاث مرار

قال ديك: وما قولك عن هذه العرلا وتلك الحائم التي تجري حري
الرياح

قال يوسف: وكيف تقول انها معانم فاني لا اميرها قطعاً عن الدحاح اذ
لا فرق بينها اصلاً

قال ديك: ألا يتكما الاقتاب يا سيدي صمويل

قال العلامة: نعم يحسبنا الاقتاب ولكن لا نستطيع النزول الى الارض
فولحاة هذه لا أرى لك قعاً باطلاق الرصاص على هذه الحيوانات فلواردت
قتل سبع ام عمر ام صبة لصكان ذلك محتملاً فانها من الحيوانات للضرة واما
الزيتق والعرال فليس لك مع من ذبحها لئلا يترك على ذلك حبك بالصيد

بل فرط تولك فيه ومع هذا فما لنا بنوم من الارض حتى لانطوها الأسطو
ماتة قدم فاذا صادفت حيواناً كلسراً رميته برصاصة في قلبه فيقر منك الحاطر
ثم اخذت المنصورة في الدورل رويداً رويداً ووقفت في العلو الموما اليه
ثملا تدمهما داهية لان اهل تلك البلاد صكثيون ومتوحشون ويخشى على
المسافرين من خطر غائب

وما انك السواح طائرين فوق بحري هر شاري وسواحل هذا النهر منطاة
بعمى الاشجار المتعة الاجناس وبساتين كثيرة دلت الواو متروعة - والماسج بها
ما تختط على الرمل ومها ما تنطس في المياه تغرق فتتقره فيها وتتاخر بعد قليل
شط الجزائر الخضراء القاطعة حريان النهر

وهكذا مر السواح بمقاطعة معاناي بين الحصار والصارة الطبيعية وبعد
الساعة التاسعة صباحاً وصلوا الى شط بحيرة شاد الحويبي وهذه البحيرة تشبه بحر
قاف لانحصارها في اليابسة وتصلها عن البحر المحيط وطالما قد أدخل ذكرها في
سلك المرفقات والحكايات التي لا اصل لها ولم يتكشف عليها سوى دهبام
وزرت في رحلتها الافريقية

فحاول العلامة ان يحدد رسمها الحالي المختلف كثيراً عن رسمها للأحد سنة
١٨٤٧ وفي الحقيقة لا يمكن تخطيط هيئة تلك البحيرة فانها محتاطة بطاح موحدة
يشق صرعا وكاد رث يملك فيها عد ما اراد ان يقطع احداهما ولا تخفي سنة
على سنة حتى قصح تلك الطاح المنطاة ما تقص وبات البدي الطويل قسماً
من البحيرة معها وكثيراً ما تعم المياه عصاً من البلاد المنية على ساحل البحيرة
صكها حوى في مدينة نفرو سنة ١٨٥٦ وشاهدوا الدائق اي حادير الماء تنطس
في الصحال الذي قامت فيه قلاً مساكن مملكة العرب

وكانت الشمس ماصكة لشعها النيرة على تالك المياه الصاوية الهادية اما

في الجهة الشمالية يرى المصريون محتاطين في افق واحد

ورب فرغوس في ا ب يمتد طيبة لاء الذي طالما قيل عنه انه مالح
وحيث ليس خطر في الدوم سطح دومت الصورة فوقه كالمطير دعت عن
البحيرة بحر حمة اقدم فقط

ثم تناول يوسف اية ودلأها الى البحيرة فملأ صفا ماء ثم دافقه العلامة
ورأى انه لا يصح كثيراً للشرب وله طعم يشبه طعمة الطرون

فبما كان فرغوس يطر تيجة احتاراته وسمكاته قد دوت في الافاق
طلقة الرصاص فان ديكاً كان قد شاهد ريثاً حسيماً فلم يطلق اصطاراً
وسكان الدقيق في رواق تام فلما احس مدوي الرصاص صرب في الماء وكأنه
لم يضطرب من رصاصة الصياد

قال يوسف : كان الاوتي لو مسكاه محتاط

قال ديك : وما هو خطاها

قال يوسف : انما هو احدى مراسينا فاما كثيرة الواقعة لهذا الحيوان

قال ديك في الحقيقة هذا رأي

قال فرغوس : هذا رأي ارجوان لا تعدوه لانا لو مسكا هذا الحيوان

بمرساتنا لحرا حيث لا يدرك حاضرا

قال يوسف : ما انا وله فلما علمنا الان كنه ماء البحيرة وكفى ولكن هل

يوكل هذا السمك يا سيدي

قال العلامة : ان سمكك هو حيوان من جنس الفيلة وقد قيل ان لحمه

لذيذ ويتاحر به كثيراً سكان سواحل هذه البحيرة

قال يوسف : آه لو اصاب صاحبي ديك في صرته

قال العلامة : لا يمكن روح هذا الحيوان الا في طبعه وبين فخذه فربما لم

تحرجه قط رصاصة الصياد ولكن اذا واقفي الكمان فاني احطُ على حمة النخلة
 الشمالية هناك مدخل الوحوش وعلى ذيك ان يعمل ما يشاء خاطره
 قال يوسف . اودُّ ان يصطاد ذيك معاً من هذه التراق لادوق لحمها
 فانه ليس من الصواب ان يدخل الانسان قلب افريقية ويمش فيها ممثلاً
 لهم دحاح الثياب واحمال الثرية كمي بلاد الانكايز

الفصل الثلثون

في عاصمة البرو وظهر الواشق وسارحها المصورة وما اطهر يوسف
من العيرة الخالصة عند اخراق طاء القة

وعند وصول المصورة الى بحيرة شاد صادفت بها ماثلاً الى للجهة العربية
وقد تجولت السماء غيم حصف حرارة النهار ولم تحلُ الرياح من الجنوب فوق
تلك المسافة الضخمة المسائية وعند الساعة الواحدة قطعت المصورة قسماً من
النخلة تحطّر مخوف وتقدمت الى فوق الارض بمسافة ستة اوثمانية اميال

مساء العلامة اتجأه نحو تلك الناحية ولكن لما شاهد مدينة كوكا الشهيرة
وهي عاصمة مملكة الدو قلب كدرة الى سرور فاحدى يطر الى تلك المدينة
المختلطة بمجدرين من تراب الحجار وبيتها المنية على شكل زهر اللب وحوامعها
القلبية الاتقان واشجار النخل والصمب النكلة محطّة من الاوراق البالغة عرضاً أكثر
من مئة قدم والمائة بين البيوت وفي الساحات العموية . فقال يوسف :
ان تلك المطال ماسة جداً لئلك الحال طراً لاشتداد حرارة الشمس فيها
ولخص من ذلك نتائج تشير الى حسن العاية الالهية

وكوكا موقفة من مدينتين متنازيتين الواحدة عن الاخرى وتفرقها طريق
واسعة جداً يبلغ عرضها نحو خمسمائة وثلاثين متراً وتعرف عديم بالندال وكانت
وتشذ عاصمة بالحياة والمشاة

من الجهة الواحدة ترى المدينة ضنية دلت دور مرتفعة ومن الجهة الثانية
ترى القرى حالاً فيها وبيتها لا تمازى الاكواخ الخفية وسكانها قراء جداً لان
سكوكا ليست بمعية تجارية ولا صاعية

وقد شهدا ديك عمية ادمرج اذا امتدت في سهوة واسعة وانقسمت الى
مدينتين متفرقتين الواحدة عن الاخرى

ولما صككت مهابت الرياح في تلك الناحية متقلة حدًا قد هت ربح
فحائية دهمت المصورة الى ما فوق بحيرة شاد حد ان سارت اربعين ميلًا
فالمصكاد نكس السواح من مشاهدة تلك المناظر

فترأى لهم حينئذ مشهد حديد وهو حوايز النخيرة الكثيرة التي يسكنها
البيديوماه وهم قرصان مشهورون يخشون منهم في تلك الواحي كما يخاف من
التوارح في الصحراء

فتأهب هؤلاء القرصان لاستقبال المصورة بالقسي والجاره. اما المصورة
فارتفعت عن تلك الحوايز وحامت فوقها كحمار عظيم

هي تلك الساعة ارشقت يوسف طوره الى جهة الاق ثم قال الى ديك:
سيدي ديك انت الذي تهجس بالصيد ليلاً وهاراً هوداً ما يجب حاطرك
ويقصي وطرك

قال ديك: وما هو يا يوسف

قال يوسف: اطل ان سيدي لا يكون هذه الدصة من الخالين لك في
صرب الرصاص

قال ديك: احك اذاً وما هو

قال يوسف: أترى في تلك الناحية الصيدة فوق الطيور الجسيمة المتحمة
نحوًا

فمسك العلامة منظرته وقال ما عساها تصككون هذه الطيور

قال ديك: بصرتها بصرتها فلها تلح اقلها يكون الاثني عشر

قال يوسف: اطلها مائة اربعة عشر

قال ديك: أسأل المولى ان تكون هذه الطيور من اللؤديات لئلا يجد

وعوسن حجة عليّ ويتعني عن صربها بالرصاص

قال فرعون - ليس لي ادراك كلام اقوة لك لما اتى ل هذه الطيور
باعتد عا بالكلية

قال يوسف - وهل تخاف منها

قال العلامة : لها واشق من الخس الكثير وادا وثت عليها . . .

قال يوسف - فاما بدافع عن انفسا لان الرصاص والبارود عندنا كثير

حذا ولا اطل تلك الواشق بحجة حذا

قال العلامة - ومن يطمع بذلك

فما مصت عشر دقائق الا اقتربت الفرق من المصورة عر بعد مسافة

طلقة رصاص نكها كانت تصح وتقر صوت أنح ولا زالت تتقدم نحو المصورة

صكها معتاظة منها ولم يعترها ادنى وحل ولا هاج

قال يوسف - ما هذا الصراح والصحيح ارى انه يسرها تسلطا على

ملاكها وطيرها طيرها

قال ديك : في الحقيقة ان هيتها مرعة حذا واطل لها كانت ترمي الهول

لو تلخت القراينة التي احترعها وردي مور

قال العلامة كن على يقين انها ليست باحتياح الى تلك القراينة

فاعدت الواشق تطير وترسم في طيرها دوائر متسة حذا ثم حامت

ماقرب من المصورة وصكات تحط السماء بسرعة طيرها وتدفع ابدافع قلل

المدافع وترجع الى الراء رجوعا متيا

فشمس قلب فرعون القلق والاضطراب من هذه الطيور ولذا عزم على

الازتعام في الجو هربا من حوادم الملاحطرا

لما الواشق فلم يلب لحاطرها ان تترك القنة الهوائية بل اتمت اثرها الى

الاعالي

فادحر الصياد سلاحه وقال - أرى لها تؤذ ماطرنا
وفي الحقيقة كانت تقترب من السواح فيها ما دعا نحو حمسين قديماً
وصكاًها تستخف بالسلاح الصياد

فقال ديك - اني اربح كثيراً في ان احرمها بالرياص
قال العلامة - كلا يا ديك لا تورث دار عدها وهيماها بلا سنس فاس
نحشاً بالرياص على ماطرنا والوثوب عني

قال ديك - ولكني لا احطى في صربي الرياص
قال العلامة - اقل ذلك يا ديك فاك في حطاء ميد

قال ديك - عندما تكلل منها أكثر من رصاصة

قال العلامة - وادا لاسمح الله وثبت على جهة القبة العليا فكيف يبلغ اليها
رصاصك وأحسب انك امام قوة من الاسود في البادية او عقالة كلاب حرة
في قلب المحيط فان مثل ذلك الخطر يصاحي حطوا في الحو
قال ديك - أتتكلم بخبر

قال - نعم يا ديك وخذ حاذ

قال ديك - والحالة هذه فليستطرون رهة

قال العلامة - انتظر رهة وكى على اكمة ادا وثبت عليها ولكن اياك ان

تطلق رصاصة قبل ان الملك اري

ثم احتشدت الطيور بالقرب من للصورة وكانت اد ذلك مسموعة الحجرة
من شدة صراخها وعرفها العصفور في مرتفع تحرف وعليه علولت ذات لون
سبحي وبلغ طول جسمها اصككاً من ثلاثة اقدام واحتمها متلثة من
اسفل باشعة الشمس المصينة ولها مشاهة عطية مع انكلااب النعرة

ولما شاهدها العلامة تلحقه الى الاعالي قال - اني اراها تنعمها ومهما

ارتعسا الى شرف قائما تعلوا كثيرا

قال بك . فما الحيلة اذا وما العبد

فلتب العلامة صامتا وما تنوء بلفظة

فاردت الصياد صكلامه وقال : صخ لي سمحا ياسيدي صمويل فان هذه

للطيور تلغ الارسة عشر ونحو عدنا سبع عشر طلقة رصاص فاذا صرنا بها

هلا قتل ابا نتيقها كاس اللون ولك ان تقتد علي نحانب مها

قال العلامة . لا ريب عدي في حدك وهارتك واوكد لك ان الطيور

التي تقع هدفا لرواصك تنهب فريسة للحمام ولكن اقول لك تصكررا انها اذا

وثبتت على دائرة القبة العليا فكيف يصيبها رصاصك وسلاحك وللحال تنع

هذا العطاء الذي يحملها فتهوى في حلة عميقة حلة للملاك اد ابا سيدون

عن الارض مسافة ثلاثة الاف قدم.

وفي تلك العترة دنا احد هولاء الواشق الاصكتر توحشا ووثب على

المصورة ومخالبه ومقاره اد داك مفتوحة متأهبا لن يمح القماش الحوري

فقال العلامة : البار البار ياديك

فما فاه هذا الكلام الا أصيب الواشق برصاصة الصياد وسقط وهو يدور

في الحلو

وقد كان الصياد لحد البارودة ذلت المطلقين وسك يوسف البارودة

الثانية

لما دوى صوت الرصاص شغل قلب الطيور الرعدة واللمع وتحت قليلا

ثم عادت مد برهة وامارت التضب لائحة على اطوارها فرمى بك في الحال

للطير القريب برصاصة اصابت عقه وضرب يوسف طيرا ثانيا فكمرة له حاجيه

ثم قال : لم يبق منها سوى احدى عشر طيرا

فهي الساعة والحال غيرت الطيور فما في مهاجمة السراح وارتفعت جميعها
 ملتصقين واحد الى ما فوق المصورة وظهر ذلك الى فرغوس ورأى وجهه قد
 علاه الاصفرار رغماً عن حماسه وحرارة وقته احسكت وانه طروق الحدثن واستولى
 على ثلاثتهم سكوت عميق مشوب بالاضطراب والطلع ثم سمعوا صوت تريق
 اشبه تريق القماش الحريري وفي الساعة هطت مركبة السراح وكادت تغلت
 من تحت اقدامهم وتطرحهم ما بين السماء والارض
 فطر فرغوس الى البارومتر وراه يرتفع ارتفاعاً هائلاً فصاح صارحاً : القوا
 الثقل حالاً . القوة

ففي رمشة عين توارت الحجرة المعدنية الباقية في المركبة
 قال : لارلنا نسقط وهوي . . اوعا صديق الماء ايضاً . . ألا تسمع
 يا يوسف . . . هالما واقعون في النخيرة
 فادعى يوسف الامر سيلو ثم مال العلامة برأسه ورأى النخيرة كلها اتية
 اليه وترتفع الى العلو وشاهد الاشياء قد تعطلت في عيبه ووصلت القمة الى
 مسافة مائتي قدم فوق سطح النخيرة
 فصاح العلامة قائلاً : القيا الزاد ولا تتذكرا منه شيئاً
 فرمى الرفيقتان الزاد مع صندوقه
 فحمت سرعة السقوط ولكن ما برحوا ساقطين دائماً وهم فوق النخيرة
 فصاح العلامة صيحة احيرة : ما مالكم لا توميان ارميا ارميا
 فقال ذلك : ما بقي عندنا شيء
 فقال يوسف بحجة : بلى
 قال هذا ورسم على داته اشارة الصليب وغاب متوارياً عن المركبة المجوة
 فصاح العلامة مرتاعاً : يوسف يوسف

فلم يستطع يوسف على سماعه . ولما حُبَّ ثقل المركبة انحصكت عن
 المحوط وارتفعت الى الاعالي نحو الف قدم وتضأت الريح سطوا القمة المحروقة
 قدصتها الى جهات النخيرة الشمالية
 فقال الصياد ايساً واسعاه عليه فانه وقع في حلة الهلاك وعدمناه
 قال العلامة اما هلاكه وصكال لحائثا يا ديك
 ثم ادبت عيون هدير الناسلين دمة مخيصة لعراق حليلها واشرفا على
 الارض ليحنا له اثرأ فما وعدا لاهما لتتنا كثيراً
 فقال ديك ما حيثنا الآب وماذا ترى نستطيع ان نصنع
 قال العلامة - مرادي ان احط في الارض باول فرصة تمكيني من ذلك
 وسد ان سارت المصورة مسافة ستين ميلاً تزلت في موضع قعر في
 شمالي النخيرة وعُنت الزاوي في شجرة قلبية الارتفاع ثم حكمها الصياد تحكيماً
 فدخل الليل وحاول الرمي قال الرقاد فلم يقدر على ذلك



الفصل الحادي والثلاثون

في طوبى السواح واصلاح مواراة الفة الموائية وحساب العلامة

وصيد الصياد والاستقراء في بحيرة شاد

ولما كان عند اليوم الثالث عشر من شهر ايار عرف السواح للجهة التي حلاً
مها فصككت شبيهة بحفرة قائمة في وسط حطة عطية وحول هذه اليابسة
قص صكك كاشجار اوربا يمتد على مدى الطر

وصكك مركز المصورة امياً لا يحشى عليها من حط لال السطة صعة
المز وما لزمهم ان يتنهم الالجهة البحرية فان الما صكك آعداً بالانساط
حصوصاً في الجهة الشرقية ولا يرى املعه ارض ولا بحيرة التة

ولم يكن الرفيقان قد تحاسرا مد على الحادثة عن حايلهم يوسف الناس
وافتح الصياد للحديث عاً واحد يث تحيائه لريقه

قال : على طلي ان يوسف لم يدق صككس الحمام فاه شهم شجاع بيه
وعارف من الساحة بل قليل المثال به ولما عر حليم ادمرح لم يظهر عليه
لدى ارتناك ولا شي من الاضطراب ولاند من ان سود زله وككن لا علم
لي صكيف ومتى يكون ذلك . اما نحن فليان بدل الحد والمهد ولا حمل
واسطة لصكك من الاجتماع عليا

فقال العلامة صوتي شح احاب الله سؤالك يا ديك فلتنا فعل ما في
وسما لحدك فلهتد اولاً على مركزنا وككن قل كل شي . يح ان قلع عن
القعة هذا النطاء الخارجى الذي ليس له مع فان وره يبلغ مائة ومائسة ابطال
هذا الصوري ثقل جسم ملقيه عا

فابتدأ العلامة وديك بالعمل وفي أوّل الامر ~~تصعدا~~ صمومة كلية لانه
لرهما ان يقطعا القماش الحريري الصلب قطعة قطعة وان يخرّاه شقاً صغيرة
ليجرحاه من بين حيطان الشبكة التي عليه وقد نظرا الى حرق الباشق في
النظام فكان كبيراً جداً

وقد استمرا في العمل نحو اربع ساعات ولكن لما تحوّدت القمة الداخلية من
هذا النظام العظيم نالت غير محسوسة وصكّات وقتند المصورة قد حمت من
حس ثقلها فتحب ديك كل الحب من هذا الفرق الباهظ

فسأل رفيقه العلامة قائلاً: هل يمكن لهذه القمة الصغيرة ان ترمسا الى

الخو

قال العلامة: صكّن على طهانية وراحة مال من هذا القليل لاني اصطح
المراة واذا عاودنا يوسف احداه معا ورمسا الى المسير في طريقنا حسب
المادة

قال ديك: اطل يا سيدي صموئيل اما لم تكن سيدي عن حرية وقت
سقطنا

قال العلامة: نعم واما اذكر ذلك واطل ان هذه الحرية كسائر جزائر بحيرة
شاد يسكنها نسل قرصان وقتلة ولا تُدّ لهم دروا مكنتا واذا وقع يوسف بين
ايديهم فاداعى يحل فيه ان لم يخالفهم اعتقاد ما ظل يصدمهم عن قتلوه
قال ديك: اقول لك انه ماهر في جميع الحرف وانا واثق جداً بسطته
ولمات

قال العلامة: وانا ايضاً واثق بها واما الان ياديك فادهب واصطد لنا
ما يكفي زاداً لانه قد فرغ من عدنا كل شي ولكن اياك ان تعد كثيراً
قال ديك: على رأسي فلا اطيّل عليك النية

فأحد ذلك النارودة ذات الطلقتين وتقدم بين الحشيش المرتفع النات في
عانة ليست بعيدة ولما سمع العلامة مدبرة تكرار ذوي الرصاص يتقن ان
صيده لا يخلو من ثمرة جيدة

وفي غصون ذلك اخذ العلامة يطر الى ما بقي في المركبة وعزم على
اصلاح موازنة القبة الصغيرة ورأى فيها نحو خمسة ابطال من اللحم المسلح وقليلًا
من الشاي والخبز ونحو خمس لترات من العرق وصدوق ماء فارغ

ولم يكن حافياً على العلامة ان حسارة الادروس الذي لسرب من القبة
الكبرى سب لها نقصاً في قوتها الزائدة نحو تسعمائة ليبرة انكليزية. فالتخذ
العلامة هذا العرق أساساً ليصلح الموازنة فان وضع المصورة الصغيرة سعة
وسمين الب قدم مكمة وهي تحوي ثلاثة وثلاثين ألفاً واربعمائة وثلثين قدم
عاب مكمة ولما آت لعداد العارفا رالت غير ممسوسة وصحيفة البنيان وممكننا
المسكرة والاثوب الذي على هيئة للترفي فانه لم يصحها صرر الفة

فلعلت اذا قوة القبة الزائدة نحو ثلاثة الاف ليبرة انكليزية فاذا تجمع
ثقل السواح ووزاد الماء والمركبة مع ضرورياتها وأضيف الى ذلك نحو مائتين
وحمة وعشرين ليترًا من الماء ومائة ليبرة انكليزية من اللحم الرخص
فيكون مجموع ذلك الفين وثمانمائة ليبرة فالحالة هذه يمكن ان يأخذ معه ثقلاً
يلام وربة مائة وسمين ليبرة فيستعمله عند الحاجة ويمكننا كانت القبة في
موازنة تامة مع الهواء المحيط

فتم العلامة بالعمل هذا النظام واقام مقام وزن يوسف ثقلاً رانداً من
الومل وقد لث منشغلاً الى ان ولى النهار بالادمار صاد ذلك الى ريفقه وقد
صاد صيداً وفراً من الازد والبط الذي ودجاج القاب وغير ذلك فبها جميعها
واحماها في النار اذخال قضيب ربيع في كل قطعة منها وتعليقها فوق حطب

اخصر مصرم بالدار وعد ان تمسحت بدرجة أعنت حاطر ديك رغبها ووضعها
في المركبة

وكان الصياد متأهباً لان يتم المؤنة في الضد

ولما حن الليل على السانحين تشبها لحماً مطباً وكهكاً وشاياً وبعد ان
احصوا جيداً من قل التعب السابق استولى عليهما العاس فاما وكان كل
مهما سهراناً بالحراسة في دورهم فكنت تراهما كأنهما يسألان العلام متفحصين
عن رفيقتهما يوسف وكان يحال لهما احياناً لهما يستمعان صوته ولكن ولحسرتاه
على هذا الصوت الذي تميزا استماعه فانه لم يطرق آداهما حقيقة
ولما سطمت اشعة الشمس المسيرة ايقط العلامة رفيقه ديك وقال له -

قد اخلت الفكري في ما ينبغي عليا فعله لبحاجة رفيقنا

قال ديك - قل ياسيدي فاني قابل برأيك قل ان اعلمه

قال العلامة من الضرورة ان نطلع يوسف على اثر من احوالنا

قال ديك لا بد من ذلك لانه اذا تصورنا تركناه يستولي عليه اليأس

والقنوط

قال العلامة: لا تخط مثل ذلك الخط فال يوسف يعرفنا حق المعرفة

ومن الحال ان يطرقه فكر كهذا - غير انه يقتضي ان يعرف مكانا ومقرا

قال ديك: وكيف العمل

قال العلامة اما مزعمون ان يجلس في المركبة ويترجم الى العلا

قال ديك - وعسى ان الريح تدفعنا الى ما نريد فما جيلنا حينئذ

قال العلامة - ان الريح لا تدفعنا الى حيث لا نشأ تأمل معها الحالي فاتها

تدفعنا الى فوق البحيرة وهذا ما رعبه الان ويوافقنا وسدبل وسما في ان

نستمر فوق هذا البساط المائي طول النهار فلا شك في ان يوسف يطر

إيا حيث ان عيبه متجهتان دائماً الى العلو وورثا يحد ايضاً وسيلة ليدلنا على مقرو

قال ديك : اذا كان مقيماً وحده فانه يدلنا لاجلحة
قال العلامة : ولعرض انه أحد أسيراً من عادة هؤلاء الاقوام ان يحسوا
المسورين في الاماكن المهارية وعليه فانه يشاهدنا ويسهم غاية تفتيشا
قال ديك : ولكن فليطو الى سائر الاحوال ولعرض اما ما وجدناه اثرأ
ولا وجد هو ما دليلاً فترى ماذا نضع

قال العلامة : اما منذ جهدنا في ان نصل الى جهة البحيرة الشمالية وبلدت
مطورين على قدر استطاعتنا وهناك نتعز وستقرئ السواحل والشواطئ فلا
بُدَّ ان يوسف يحد في الطلوع الى احداها ولا تترك تلك الحالات الا من سد
جهد كلي منله جبا به

قال الصياد : هيا ما ادا على الرحيل

فسطر العلامة مركز الياسة التي اروع ان يرحد منها فصككت بموجب
رسومه في شمالي بحيرة شاد بين مدينة لاري وقرية أنحيسي اللتين رزهما القائد
دهام وفي حلال ذلك اكل الصياد مصيدته ولم يصادف في طريقه شيئاً من
الوحوش الصارية التي تصكك في تلك الطاح

والا كانت الساعة الساعة صباحاً نثلت المرساة من الشجرة تنصر حويل
مع ان يوسف صكان يرفعها دائماً فلا اعياد . ثم انتشر الغار وارتفعت المصورة
لجديدة الى علو مائتي قدم عن الارض ففي أول الامر اضطرت قليلاً
ودارت على ذاتها لكنها دعت من ثم محم شيد وتقدمت الى فوق البحيرة
وهي تسير مسافة عشرين ميلاً في الساعة

فأبرح العلامة واقفاً فوق البحيرة علو مائتين الى خمسمائة قدم وديك

يفزع أحيانا قرايينه وكاما ياخذان بالوطوء فوق الخوازر ويستقران كثيرا من
الأرض بل يحاطران بمسهما ويستقران ماعيهما في الآحام والادعال وفي
كل لطوة او صخرة كان يمكن ان يجتنيها رفيقهما وتزلا مرارا الى قرب
القوارب الموجودة في البحيرة . فقد ما كان يبصر الصيادون ناقبة الهوائية كت
ترام يادرون الى التمس بالماء ويسبحون حتى يصلوا الى جزيرتهم وامارت
للزئ والملع لانتحة على اطوارهم وهباتهم

وصد ان استقرأوا مدة ساعتين قال ديك : ما وحدنا شيئا
قال العلامة : مهلا يا ديك ولا تقطع الرعاء مد الان فانا لساعدين
عن مقر الحادثة

وعند الساعة الحادية عشرة تقدمت المنصورة تسمين ميلا ومن ثم
صادت مهابا دصها الى الجهة الشرقية بمسافة ستين ميلا وحامت وقتد فوق
جزيرة متسعة كثيرة السكان حسبها العلامة جزيرة فرام حيث توجد عاصمة
اليد يوماء وعد كل اجمه كان يروجو فرغوس ان يسمع صوت يوسف ياديه فقال
في نفسه عساه حرا لم تأسره الزايرة فانا نشله فلا تعمر ولا اعياء . وهب انه
سير فسمعل شأبه ما هلاء فذلك للوسل العاراري وهككنا يعود اليسا
بالسلامة

ولكن لم يسمما صورتنا ولم يشاهدنا اثرا فكان ذلك مما يوجب اليأس
والقنوط

وفي الساعة الثانية وصف مد الظهر وصلت المنصورة الى قبالة قرية
تنغاليا الكانة على حاب شاد الشرقي وهي النقطة الاحيدة التي لمع اليها القائد
دنهام وقت دحواله في طول افريقية

فمثل قلب فرغوس القلق والاضطراب من جوى تداوم اتجاه الريح لانه

رأى ابا دافنة الى الجهة الشرقية حيث مركز ارضية والقمار والبودي التي
لا هاية لها ولا ماص لها

قال وقتئذ لرفيقه ديك - لاند من الوقوف ههنا والدول الى الارض
ويبعي لسا الرجوع الى البجيرة حيا صالح رفيقا يوسف وقتل كل شي - محمد
مها محالفا للمهبط الخالي

فلت مدة ساعة وهو يقتل من طبقه الى طبقه في الحوز وما لفصكت
المصورة معرجة الى الارض ولكن ملو الف قدم صدمت ريحا شديدة دعتها
الى شمالي الغرب

ولما عاد العلامة ورأى شاطئ البحيرة الشمالي أحد طس بمسره ان يوسف
ليس موجود أصلا في جريرة من حرائر البحيرة والآن لقد صكك اظهر داته
لرفيقه ماي واسطة كانت ثم قال عسى ان الافريقين دهورا به الى الد
ولم ينظر قط سال الرفيقين ان يوسف ذهب فريسة العرق لانه
ماهر في من الساحة ولكن ههنا طريقها تصور هائل وهو ان التماسيح كثيرة
الوجود في تلك الواحي وقد اعتدى هذا الفكر حال كليها ولكن لم يتحاصر
احدهما ان يكشف به الاحر بل انه دهمها علما حتى ان العلامة ما تماسك ان
قال بدون دياحة لاتلث التماسيح الاعلى شواطئ الخزائر او البحيرة وليوسف
محنة كامية تحسها وهي ايضا قليلة الخطر لان اهل ذلك البلد يسبحون في الماء
ولا يجافون من وثائها

فما فاه ديك بجواب بل أثر السكوت على الماحطة بهذا الامر المنكدر
وعند الساعة الخامسة مساء اشار العلامة الى قرب مدينة لاري ولما
وصلا اليها شاهدا سكانها مشغولين في حصاد الاقطان امام اكواهم المدينة
من القصب للجدول وسط حطان طيبة ومنطقة وكل مجموع تلك الاكواح

النالة نحو الخمسين واقفاً في ارض منخفضة في وادٍ متسع قائم بين جبال
واطية . ودفعت الريح لشتها مصورة السَّواح ~~اصح~~ كما كان يرغب فيه
العلامة ولكن لم تدم على ذلك الحال بل انقلبت مرة ثانية وارجعت الى مركز
سفره اي الموضع الذي قصى فيه ليلة السابعة ثم تطلعت المرساة في دهم من
القصص القائم هناك بكثرة عطية اذ لم تُصادف شجرة تلتصق باغصانها
ثم كابد العلامة صعوبة كلية لتهدئة المصورة من شدة الريح ~~اصح~~
فخذت منخول الليل وسهر الرفيقان كلاهما وهما مكبلان بقيود القنوط

الفصل الثاني والثلاثون

في الروسة الشديدة وما اشمل به الرميان من المكرة المكثرة وهبوب

الريح العاصفة والموافقة والرحوح الى الحوب

وعند الساعة الثالثة صباحاً هبت عجة شديدة شبه العاصفة وكادت

المصورة تهوي الى الارض من ثقلها ما يدي تلك الريح والقصب الذي حولها

يتمايل ويتهدد القبة بالتمريق

قال العلامة - هيا ما على الرحيل يا ايها الخليل لان حالتنا لا توافقنا

قال ديك ويوسف هل تركة

قال العلامة - معاذ الله تعالى ان تركه او اساه ولو دفعتني العاصفة الى

مئة ميل في الشمال فاني اعود اليه ونكي ها حطر على جميعا

صاح الصياد بصوت الككاة والنجاح العواد وقال : كيف رحل بدوب

قال العلامة - أظن يا ديك ان فوادي ليس غروح مثل فوادك على

فواقه ونكي هلاً تصطربنا الصرورة القصوى الى الرحيل من ها

قال الصياد : هلنا بين يديك فلهرحل ادا

ولكن حال دون ارتحلها صعوبة جزية لان المرساة كانت مشتعكة

اشتصاصاً شديداً ولم يستطع الصياد على اقتلاعها فكانت الريح تدفع القبة

ونقلها على وجه مخالف واصحى حال ديك في حطر مين لانه حاف ان

تفلت المرساة بوشة عين وترحل القبة الى الموطن المحوية قبل ان يلج اليها

لم يدغب العلامة في ان يعرض رفيقه لهذا الخطر بل ادخل الصياد الى

المركبة وصمم على قطع حل المرساة وعد ما قطعها قطعت المصورة قفرة هائلة

الى العلاء وسمت عن الارض نحو ثلاثمائة قدم وسارت نحو الشمال على

الخط المستقيم

فاتقاد فرغوس لتلك الروعة وكف ذراعيه على صدره وهو في المركبة
 عارقاً في بحر من الافكار الخفية
 وبعد سكونه بهمة التفت الى زبينة ديك وقال : انا لربما جرماً المولى لانه
 لم يعطَ للانسان ان يرحل بجمل هذا الرحيل
 قال هذا وتفسر الصعداء من قلب جريج
 قال الصياد : لقد هأنأ حصا العصف من بهمة بعض الايام لخصا من
 الاحطار والويلات الكثيرة في رحلتنا الاقريقية . هل ترى سقض الان
 المقال

صاح العلامة قائلاً : واسعاه على يوسف النيس ذلك الشهم الكريم
 المحول بالظلم والمروءة دي الطبع السليم الريان من ماء التكمال والفتوة .
 فانه بعد ما أحد صفه بالثروة والقي من الكور الثمينة فما تملك ان صفاها
 جميعها هوذا هو الا بعيد ما والريح قدما بسرعة لا صد لها وتقصينا
 عه

قال ديك . ولكن فلعرض سيدي فرغوس ان يوسف التفت الى احدى
 القائل الكنانة في بحيرة شاد اما راه يتمكن من الرجوع الى بلاده كما عاد
 دهم ويرث الى الاوطان

قال العلامة : ولكن يا صاحبي ديك ألا تعلم ان يوسف يجهل لغة هؤلاء .
 الاقوام ولا يعرف كلمة واحدة منها وهو وحده لا رفيق له ولا حية . واعلم ان
 السراح الذين تكلمت عنهم كانوا قبل ان يتقدموا في البلاد يرسلون الهدايا
 العظام الى رؤساء الاقوام ومعهم أيضاً ورقة من الخود الشاكرين بالسلاح
 المستعدين لهذه الرحلات ومع كل ذلك كان لابد لهم من احتمال العداوات
 والمشقات بأسرها حال . فهذا ترى اذا يحل رفيقنا المسكين فان هذا

الفكر يقاتلي ويؤذي وفي حياتي قط لم اتكبد حرًا اشدّ مرارة

قال ديك: ولكن سنرح اليه سيدي صموئيل

قال العلامة: اما سنرجع ولولجأتنا الاحوال الى ترك المصورة او العودة

الى بحيرة شاد راحلين بل الى فتح المحابر مع سلطان اللرو. فاني لا اطل ال

العرب عديم سر. ذكر نحو الافرنج الاولين

فاحاب الصياد بعزم وحماة القلب: وساتبعك الى حيث سرت هالك

ان تعتمد عليّ وادانم الامر أينا تتميم سفرتنا وكذا ان يوسف اطهر حلوصه نحوها

واوقع نفسه في المهلكة حبًا بنا فاننا نضحي دوائنا لاجلوه

فاحيا هذا الكلام روح الشجاعة والشهامة في قلب السائحين وشعرا لهما

متشددان بالعكر نفسه ثم عمل العلامة ان يلقي مهبًا محالفاً يقوله من بحيرة شاد

ومثل جهده في ذاك عيراه قد تسرع عليه حتى النزول الى تلك الاراضي

لكون الزوجة ما رالت شديدة الهرب

وهكذا مرّت المصورة باقليم تيبوس وحارت قعرًا دلت اشواك يُعرف بلد

الجريد وهو على تحوم بلاد السودان ثم دخلت مادية الرمال المخططة باثار

القوافل مشاهدوا الروسة التي في تحوم النادية مكسية بلخضار وفيها امار كثيرة

تحتاط بها الاشجار الجنية وهي اعلم روضة في البلاد الافريقية. لكنهم لم

يستطيعوا الوقوف فيها ولصكن لم يحلّ القعر من قوم عربان وبعض الخيم

والانال الماددة رؤوسها فوق الرمال شه رؤوس الافاعي. فرّت المصورة

فوقها كحهم حرار وهكذا طافت مسافة ستين ميلاً بعده ثلاث ساعات

وفي تلك المدة حصلها ما استطاع وغوس ان يقع القبة الهوائية في مسيرها

فقال حينئذ: ما هذه الحالة التي نحن فيها فاما لا نستطيع الوقوف ولا

الدول اد ليس شجرة ولا صخرة ملتي عليها مرساتنا فهل يا ترى ارمما ان

تجوز الصحراء من اقصادها الى لقضاءها في الحقيقة ان المولى سبحانه وتعالى يبارضا في بيل سانا

وعيا كان يتموه هذا الكلام وامارات العيظ والياس مستولية على عياده
فذا لاح له من الشمال ان رأى رمال النادية نائرة في وسط غابر كئيف وهي
تدور محركة من المهات المتضادة المشبكة في الحوز

وكان في وسط تلك الزوطة قافلة تكاملها متلعة من ثوب تلك
الرمال الطيارة وقد تبددت شدر منذر ادلعت بها ايدي الرياح فكنت تسمع
حينئذ أطيط الابل وحيثها وتأوه الناس وصراح يأبهم وانقطاع قلمهم وتارة
سكان يطير عنهم ثوب مشكل الالوان ويحوم مع الرمال وبقوق هذا جميعه
كان عصف الزوطة يشه قضييف الرعد بالهدير والصبح

وسد ذلك احنت الرمال في التكدس بعضها فوق بعض وتألمت منها
الحكام ورويات فحيت كانت السهبة الممتدة كالسماط قلعت علوة فوق القافلة
بثابة رسة لها

فتلألأ الرفيقان هذا المشهد الموعب ووجهها مكمل بالاصفرار وما عاد
في مكنتهما ان يسوما القبة الهوائية الدائرة في وسط محاري الرياح المتضادة
حتى لم يعد يسمعها انتشار العاصر وامتداده واذا وقعت في شباك تلك العوارة
الهوائية احنت ترتجف وتسرع في مسيرها وتندببت تنهداً هائلاً وصحلت
الالات الموضوعة في المركبة تلاطم بعضها بعضاً حتى كادت تتحطم ومالت
الانابيب حتى اوشكت الانقطاع وصارت صناديق الماء تتناقل من مكانها
بخصبة وحركة شديدة وتصر على السائحين ان يسمع الواحد صوت الاخر مع انها
غير مفترقين بعضها عن بعض بمسافة قلمين وكان كل منهما متمسكاً
بالحال ومحاولاً ان يكمث ثباتاً دعماً عن هياح الزوطة

وكان شعر الصياد معترًا وهو ينظر الى الرياح صامتًا ساكنًا. واما العلامة فحول هينته الى الحسرة والحزاة حسب عاداته عد ما الت به الاضطراب ولم تلح على وجهه لما زلت الاضطراب الشديد بل كان في روق تام ولم يضطرب ايضاً عد ما وقت المصورة لحاة في الطقات الحوية سدال دارت على دلتها دورة اخيرة ثم علت ريج الشمال وطفوت بجميع الرياح وعكست مسير المصورة وذلك بسرعة رائدة كما جرى في الصباح
صاح ديك قائلاً: والى اين نحن ذاهبون

فقال العلامة: دع العاية الالهية تفعل ما تشاء فاني قد احطأت صدم استكالي عليها وهي عاركة بما يوافقا أكثر ما وها نحن راحون الى الاماكن التي آيسا من العودة اليها

ولما الطريق التي سارت فيها المصورة فاحتلمت قليلاً عن الطريق التي اتوا بها صاحبا ولما شاهد السانحل في حلال الساعة التاسعة مسج البادية عوضاً عن مشاهدة سواحل بحيرة شاد
فاشار ديك الى العلامة بهذا الامر

فقال العلامة: هذا لا يهمل كثيراً ويكفي ان نزع الى الجيوب فامسا بصادف هالك مدائن العرو وودية وكوكا ومحط فيها لالحاة
فقال ديك حيث انت راصد بما نحن عليه ومنشرح الحاطر فاما على ما انت عليه ولصحن ارجو المولى ان لا يدعنا نطوف الصحراء فيحل ما ما حل بابلنك الاعراب التعيسي للخط وفي الحقيقة ان ذلك المطر اثر في وارب ممي
العواد

قال العلامة ان هذا الامر كثير الحدوث فاحطار التطواف في القفار يصاحي احطار السمر في الحار لال البادية تناول جميع احطار البحر حتى والانتلاع

مسه وزد على ذلك ان النادية فيها اتابٌ ومشتقات لا يُطلق احتمالها والتحد
لها

قال كنادي : ارى الريح مائة الى الهدوء والاستسكة فاني اشاهد عدة
الرمال تحب كثافةً وتزجها يقلُّ والاقى يأخذ في الانجلاء من عشاوته
قال العلامة : حساً تفعل الريح مدهنها فليسا ان همص الاقى ثلثا
تعبوتا نقطة واحدة لا نطرا اليها
قال ديك : دع هذا الامر علي فاني اظنك حالاً عد ما اصادف اول
شجرة

قال هنا واحد المنطرة وحلس في مقدم المركة



الفصل الثالث والثلاثون

في قصة يوسف وما كان من عادة المصريين له ووصوله الى ارباب البصرة
ومعه راحلاً ومكادته المشقة والتعب والحرج ومرور المصورة وارتحالها
ويأسه وصراحه الاخير

فماذا يا ترى قد اصاب يوسف في عصور تعيش العلامة عليه وتكبدوا
التعب الباطل حملاً به

فاعلم وهتك الله ان يوسف في سقوطه في البحيرة اول ما بدا منه كان انه
طهر الى الغلاء ورأى المصورة قد سمت عن البحيرة وعلت سرعة الى الجوز ثم
غابت عن عينيه باتجاهها الى حمة الشمال فليق حينئذ ان سيده وصاحبه
ديك فآرا بالنهاة

ثم قال في نفسه : انه صرب من السادة والمخط ما طريقي من الفكر
لان ارمي بنفسي في البحيرة فداء لومتي لانه رعا كان طرق هذا الفكر صاحبي
ديك الصياد فلو حيل منه لما كان تماسك قط عن تتيبه بالعمل . ولا مر
صوابي هو ان يدل انسان سعة رعة في نحاة اثنين اذ يتصل الاثنان على
الواحد في كل حساب

ولما اطمأن خاطره من هذا القيل لحد يهتم امره حسبه فانه كان مقيماً
وسط بحيرة عظيمة جداً وحولها اقوام يجملهم ما لكلية وربما هم من الدابة
المتوحشين لكثرة قال في داته . ان ارتعالي من هذا والمعصركى به قبل اوثيه
لا يجديني تقاً بل من الواجب علي ان اضاع حرمي وتحذني لاتخلص
من حالتي والآن كنت انا الخاسر

وكان قد لح جريوة في الافق قل ان تحمل الطيور للجوارح على القمة وقد
نعم يوسف ان تلك الواشق تصرفت تصرفاً لاق شرستها المألوفة . فعزم اذا

على الذهاب الى تلك الحرية واستعان بجميع معارفه في فن الساعة هدا ان
 حرد هسه من الثياب التي تربكه . فكلت سرة ستة اميال في البحر لا ترعه
 ولهذا لما كان ساحاً على الماء ما افكر قط بشي . سوى بان يسمح بشاطئ
 وان يتجه خطاً مستقيماً الى ما قصده من الحطة

وبعد ان مضت نحو ساعة ونصف تقصت كثيراً المسافة الفاصلة ما بينه
 والحرية ولكن في اقترابه من الارض دهمه تقصير هائل من شأنه ان يجعله
 على الحرب وهو ان التماسيح كثيراً ما تألف سواحل البحيرة ولم يكن يخفى عليه
 ما تطوي عليه تلك الحيوانات من الشهامة وشدة الحريص في تلقف لحمان
 بي آدم

فاضطرب يوسف من هذا الفكر رعباً عما كان متصفاً به من الخفة المائلة
 به الى العلل ان كل شي . في هذه الدنيا يجري مجرى عوامة الطيعي دحاف ان يلد
 للتماسيح اللحم الايض . ولما لم يتقدم الى الساحل الا محروس كلي وعينه محدقة
 بكلمات حواليه ولما وصل الى قرب ريمر مطلق بالشجر الاحصر هب بسيم
 فاحت منه رائحة المسك الحارقة

قال : هذا ما كنت احشاه فل التماسيح غير بعيد مي . فطس في الماء
 ولكن لم يطفس عطساً عيماً ولذا ما تخاشى صدمة جسم عظيم ذات خواشب
 مسة فخلشت جسمه في ممره فحسب يوسف انه ذهب فريسته وجعل يسمح
 بسرعة من ناهز اليأس ثم طلع الى سطح الماء ونفس قليلاً ثم عاد صاب في
 الماء وهكذا قضى رهة كاد فيها صيقة وعماً شديداً رعباً عما حكاك عليه من
 الخلد العريزي . في كل دقيقة كان يخال له انه يسمع حركة ذلك التماسيح وراه
 فاغراً ماصيبه ليتلمه لمعة واحدة وفيما كان محتفظاً على دأبه من كل جانب
 وهو يسمح لمطاقة واذا مسك من ذراعه ثم من وسطه

تصور حينئذ ان قد حاق به التمس والويل وفكر فكرة اعيدة بجملاه واحد
يصارع ويسارع كقاطع الرعاء وهو مع ذلك مشعر بان قوة تحوه الى سطح الماء
وليس الى القمر كما هي عادة التماسيح عند ما اصطادت صيدا
فلما طفا وقع عيينه خطر ذاقه بين عشرين دات لون الأسوس ماسكين
به وهما يصحان صوت عريب

وا تمالك ان قال يا فهب فاني نخوت من شباك التماسيح ووقعت في
شباك السودان . طعميري هذه احسن من تلك ولكن حكيك ياترى يتحاصر
هؤلاء على الساحة في مثل هذه الحالات

فكان يجهل يوسف ان سكان حوانر شاد يستحمون في المياه لحالة فيها
التماسيح فلا خوف ولا قلق لان التماسيح تلك النحيمة شهيدة بقلة توحشها وعدم
حرصها في ادية الناس

فكان يوسف قد نجا من خطر لكبه وقع في عيره فترك التقادير ان
تعمل فيه ما تشاء وحيث لم يستطع للخلاف انقاد الى الاسودين اللبت اتيا
به الى الساحل ولم يظهر على داتيه وحلا

فاحد يردد في افكاره قائلا . لاشك في ان هؤلاء السيد طرزا الى
المصورة عند ما حامت فوق النحيمة شه وحش حوتي فقد شهدوا من سيد
لستطعتي فلا يبعد ان يخلوا انسانا ول من السماء ويتحموه باصكرام حصوصي
طدع الحوادث تحوي مجراها

تم لمخطوب اذا احبائها طرقت واصر فقد فاز اقوام بنا صورا
فكل صيقر سيأتي بعده سنة وكل صير وشيكاً بعده ظهر
وبما كان يتحدث هذه الافكار اذا وصل الى ساحة وفيها قوم سود من
كل جنس وعمر وهي قبية من قسائل اليديوماه ولم يستخ من حجة ثوبه

فلم كان على ذي سكال ذلك القطر
ولكن قل ان ينسب الى حالته وموقعه رأى الصيد قد اخذوا في تحيجه
وتعطيه فظن ان روعه من هذا الامر وان انت لاله حادثه كازه عند ما طهر
القمر

ثم قال في نفسه: ارى لني مرمع ان اصبح ثاية الها ولنا القمر . فلا بأس
من هذه الحرة لالها احسن من غيرها عد ما تصحكون احارية واما الذي
يسمي هو ان اريح زماما حتى اذا انت المنصورة فمرت فوقى انتهر الفرصة
من حالتي هذه لاصد صرداً غيباً واحمل عابدي يتألمون بهذا المشهد
العريب

ثم اردحم القوم حولة واحداً يستجدون له ويضخون ويمسونه وألس الجميع
به ولم يتهموا ان صموا له ولية قاحوة مؤلفة من الخليب للحمض وكان ذلك
الخليب ممزوجة دابة مستحق في الفصل . فلما كان من داب يوسف ان يقتل
تكلما يأتيه تناول الطعام معهم وأكل كثيراً وصعدنا أرى عابديه كيف ان
الالهة يتلقون الاطعمة في العرس الغير الاعتيادية

ولما امسى المساء اتاه سحواء الخزيرة وضطوا يده باحترام كلي وحاءوا به
معداً اشبه كوحاً محتاطاً بالطلاسم السحرية وقتل ان يدخله يوسف شاهد
عطاماً مكرومة حول ذلك المعد فنظر اليها نظرة قلقة ثم حاو به وتركوه فأخذ
حينئذ يحجب يدها الافكار في واقعة وفيها ضم عليه من الية

في حاب عظيم من الليل ما يرح يوسف يسمع غناء وترتيلاً واصواتاً شبه
اصوات الطلل وقرقة حديد تملو في اذان الافريقيين ولما كان الرقص قائماً
على قدم وساق حول الكوخ المقدس كان القوم يترنن باصواتهم الصمحة
وجميع هنا تحيلاً لتمام يوسف العاق

وكان يوسف ماضياً الى هذه الفجوة من حلال حداب الكرخ الميية
من العطين والقصب . طو حرت هذه الحادثة في وقت غير ذلك الوقت ربما
لكان فرح عظيم في تلك الطقوس القريية ولكن قد حيل في ناله امر
اوقعه في ضال لانه وان ظفر الى الاشياء بعين رانقة بل محودة فع ذلك قد
ساءه وحوده في تلك البلاد الوحشية وبين اقوام بريرة

وزد على ذلك انه قل السراح الذين تحاسروا قدنموا الى تلك الاقاي
ثم عادوا فوجوا الى الاوطان وعليه لم يش كثير عبادتهم وتكريمهم له لان
عظمت هذا العالم واحاده صككت عنه اطيل وله دواع كثيرة لاحتقارها
وعند الاصكركت بها ثم سأل نفسه نفسه قائلاً: عسى ان عادتهم تفضي
اخيراً بأكل المصود

مع انساكه هذه الافكار التي من شأنها ان تلقيه في وهاد التأسف
واكدد على عليه التعب ورقد في سات ليدن وطال معه هذا الرقاد حتى
الصباح لو لم تقطعه رطوبة غير متظرة
ثم لمست تلك الرطوبة ماء وازداد ذلك في كرخ يوسف حتى وصل
الى اواسطه

فقال : ما هذه الحال أصاب على عذاب هل ياترى لما غارق في غمر المياه
علميري ماكنت في انتظار هذه الحيلة القريية وعلى كلر لا امكث محسوساً حتى
تلغ المياه الى رقائي

وسد ان تعوه تلك الحال صرب الحافظ بكتفه فوجد حسه في قلب
النخيرة ولم يد يرى ائراً فخريرة بل اها عطست في الماء بالليل وقام مقامها
سعة النخيرة

فقال يوسف : نس البلاد لاصحاب الاملاك لاهم يُعدمون رزقهم في

بحيرة وحيدة ثم شدد قواه وصاعب نشاطه للساحة من جديد
 فقد نحا يوسف من ايدي الدابة حادثة من الحوادث التي صكت كثيراً ما
 تجري في بحيرة شاد فان حوائط كثيرة تنهوى في هذه البحيرة مع انها تشاهد
 قبلاً صلبة طير الصخور وكثيراً ما يأتي الاقوام المجاورون لها بحوث المساكين الذين
 يلجأون الى الفراد

لما يوسف علم يكن عارفاً بهذا الامر لكنه اخذه سبيلاً الى تخلصه واذ
 لم قادراً بانها في البحيرة قد اقترب منه واد شس حدى شجرة حمر حراً
 خشاً وكان فيه مقداران مطلق اليه ورأى مجرى ماء سريماً فانتهر الفرصة واحد
 في المسير

ثم قال فليطرب قليلاً الى اين ذهب ولحق من صكوك الصباح
 ان يأتي صوبي لانه من حسن عاده ان يهدي الناس الى طريق الشمال
 ورأى ان مجرى الماء يبلغه ريف البحيرة الشمالي ففسار مسروراً ولما
 كانت الساعة الثانية بعد اتصاف الليل حمد الى علوة معطاة بقصب شامك
 لكنه نصر هناك شجرة وحيل له له يرقد على اعصابها كلى فراش فتسلفها
 يوسف واحد هناك في انتظار الحمر ولو امتنع عليه الرقاد

واد واد الصباح سريماً حسب عاده في تلك بلاد خط الاستواء
 التي يوسف لحظة على الشجرة التي اتخاها لها فارعاً منظرها رعباً شديداً لان
 الحيات والحرماء تحيط اغصان الشجرة من اعلاها الى اسفلها وكان ورقها اذ
 ذاك متوارياً تحت لغائرها ولما ما شاهد احد تلك الشجرة قال عنها
 انها تلت دبابات ولما برغت اشعة الشمس احلت تدب وترحب وتلتف
 فشم يوسف رعب خالقه النعور ورمى نفسه الى الارض بين فحيح الحيات
 ثم قال : هذا شي غريب يصعب تصديقه

فكان يحى عليه ان فوحل في رسالته البحيرة ذكر تلك القرية الطاهرة
في سواحل بحيرة شاد حيث تكثر الدبابات والهُوام كثر لا مثيل لها فمد
ما رأى يوسف ما رآه عزم على ان يشدد حوصه في المستقبل واحد يسير الى
الجهة الشمالية الشرقية وكان يعتي كثيراً في تحنب الاصطراح والبيوت والحمام
والاحمال كل محل قابل لسكن الناس

وكم من مرة قد رجع يوسف للحاظة الى العلاء وهو يرحو مشاعدا للصورة
غير انه ذهب تفكيره عليها هدرًا ولم ير لها اثرًا مع ذلك لم تنقص ثقته
بسيده لما حالته فكانت تقتضي صبرًا جميلًا وشجاعة عظيمة لتحمل عليها اذ له
كان مصورًا بالتمتع متصيرًا من الخوف ككوبه لم يعتد سوى بالعروق ولب
بعض الشجيرات او ما تار من حس التحمل هذه كلها ليس من شأنها ان تقوي
المعدة وتقويت المرء ومع هذا كله فله تقدم نحو عشرين ميلًا الى الناحية
الغربية وكان حسمه محدثًا بالاشواك في لمكة كثيرة وذلك لطاوعه الى سواحل
البحيرة وارجله كانت محصة بالدماء فاصبح من ثم مسيره عسرًا ومزلاً فاحمل
هذا العذاب صبر ولما امسى المساء عزم على ان يقضي ليلته في سواحل
البحيرة

فهاك اقتضاه الحال ان يقاسي لدغ الهوام التي لا تحصى عدداً وهي
من احاس كثيرة كالذباب والفرغش والعوض والحمل الذي يلغ طوله نحو
صنف مائة وهي تغطي الارض كالسائط المسدود لما مضى عليه نحو ساعتين
الا تثار التوب الخفيف المكسي جسمه ولم يبق منه اثر فان الهوام قرصته
صككه فكانت ليله هائلة لم يستطع فيها يوسف رقاداً ولا راحة الت

وفي غصون ذلك كانت الحمارير والحواميس الوحشية وغيرها من الحيوانات
تصيح باصوات الغصص في الاحام لو تحت مياه البحيرة وكانت تدوي اصواتها

في ظلام الليل فلم يتحرك يوسف من مكانه بل كاد من حوا ذلك عذاباً الى
 كاد ان يتعب صبره ويحس به الى اليأس

ثم وافى النهار بعد انتظار طويل فهض حينئذ يوسف بسرعة ولما نظر
 حواليه هرت نفسه اذ رأى ان صدعة مستكة كبيرة وحشية قد صاحته ليلاً
 ومن عرّدت الطر اليها تقز النفس وتحمل على التكره . فاحس يوسف تنقلب
 اعماء ولكن قد تقوى من كرهه وعدا واصكماً الى البحيرة وارتقى في مياهها
 فوطب الماء قليلاً ما كان يكلسه من الحكاك ثم عاد الى الدرومض بعض
 اوراق الشجر وسار في طريقه محملاً لم يدركه واضح كأنه لا يدري ما يفعله بل
 شعر بقوة تلوميه قطع الرجاء

ومع ذلك احد يصوره الخوج وصاحت عصفير طيه لان طئه لا يمكنه
 الاضطراب مثله فاضطر الى ان يوط حسمه بحرام باقى ولما عطشه فكان
 يرويه في كل دقيقة واد اتى لناه ذكر ما احتمله في البادية من قلة الماء حسب
 قسه سيداً خلوه من هذه الحاجة العاقبة للحسح الاما

ثم قال في داتيه ان يا ترى هي المصورة فان الريح تهب من الشمال
 ويفني عليها ان ترجع فوق البحيرة ولا بد ان يكون سيدي صمويل رب القبة
 بمولنة حديدة ولكن صكماه النهار البارج شغلاً فلا يمد ادا اليوم الذي فيه
 المصورة . . . ولكن ما لي ولها الان علي ان اتصرف كأني لست بزمع ان
 لواها ادا واذا وصلت الى مدينة كبيرة من مبادئ البحيرة فاني اكون بمقام
 السراح الذين ذكرهم لي سيدي فلماذا لا انحو مثلهم فان كثيرين رجوا الى
 الاوطان وشاهدوا الخلاص فالشجاعة الشجاعة ادا ولا اليأس ابداً

هيا هو يتغوّه هذا المقال سائر في طريقه وصل الى عاب وشاهد فيه قوماً
 متوحشين متألين بعضهم على بعض اما هم فلم يدروا به لكونهم عاملين على

سقي بلهم بصير مات مسمّ وهي مشقة عطية يتمّها قبيل تلك البلاد
 حيد حافل

فاحتبأ يوسف بين الاحام وهو لا يتنفس لئلا يُحسّ به وبعيا هو راض
 صرّه الى العلاء فح المصورة مداتها سارية فوق راسه طو نحو مائة قدم ومنفعة
 نحو النجيرة مودّ لو استطاع ان يُسمع صوته او يُعلم رقيقه وجوده في تلك الحال
 ولكن أنّى له من نيل هذا المرام

وفي تلك الساعة ادرت عينه دمة سحابة ولصق لا دمة اليأس
 والقسوط بل دمة السرور ومعرفة الحبيب الذي بدا من سيده نحوه فانه
 كان يستقرئ عنه ولا يريد ان يذهب بدونه فاقصى حينئذ ان يتطرّح رجل
 السودان حتى يطلّق راصكصا الى ارياف النجيرة

واما المصورة فتوارت عن الصربي طلي الافاق فمرم يوسف على انتظارها
 هالك لانه قال في نفسه لا بدّ من رجوعها فرجعت حقيقة واد اتجهت نحو
 الشرق فركض يوسف وراءها واوى يديه وصرخ وصاح فاعلى صوته ولصق
 عثا لان رجلا شديدة دفعت القبة الهوائية بسرعة عطية ترتع منه كل امل
 ورجاء

في اول وهلة خالت فيه قوى الشهامة والرجاء وطل له قد تاه في يدا
 الهلاك وحسب ان سيده رجل رحمة اخيرة وما عاد يرجع اليه مذهب عقده
 واصاح كل فكرة وبقي بهمة لا حراك له حسما وعتلا

ثم شرع في المسير كالسان فاقد العقل ورجلاه محصتان بالدماء وجسمه
 محدش ولث ماشيا كل الهاد ومدة من الليل وثارة كان يسحب على اقدامه
 وطورا كان يتوكأ على ايديه وكان يرى الساعة التي فيها تمحور قوله ويأتيه الاحل
 لاحالة

صيا هو يتقدم الى الامام اذا وصل الى قرب محقة وكان قد حو
 الليل ثم سقط ملا معرفة في طين لرح وشركاؤه يتساقط رويدا رويدا في
 تلك ارض الحما وما مضت بعض الدقائق حتى رأى نصف جسمه ممسما
 في الطين

قال حينئذ هوذا الموت هوذا قد اقبل ولكن يا لها من ميتة شنيعة
 واصطرب واحتط واراد الخلاص فلم يعرفه بل ما زال يتعق في الطين
 وكان في حركته كأنه يجر الهرة لفسه ولم ير ما يقرب منه قصة ام قلعمة
 حشية ليستند عليها فايق ل قد دت ساعة الاحيرة واطلق صوته
 ثم صاح قائلاً سيدي سيدي ما مالك لا تأتي اليّ حالّ حالّ
 فانه ذلك الصراح المرد صراح اليأس والقموط في يادي السلام
 الملعن

الفصل الرابع والثلاثون

في ما كان من العرمان المحتجبين وملاحقتهم لاحد المهربين وقتل الصياد
هرباً رصاصة وانتقال يوسف من الارض بساعة وحفرة

حمد ما فوّض العلامة امر المراقبة الى ذيك الصياد ما اعطاك هذا عن
التعوس في الافق نحوص. ولتنام لا مشيل لها

وبعد رهة التفت الى العلامة وقال له: ارى هناك طائفة من الناس
والهائم محتجبين ولكن لا يتغير شي. منها بل الي اشاهدكم في حركة عطية
لا امامهم عار كفيف من الزمال يرتفع من الارض
فقال صموئيل يمكن ان يصكوب هذا ريحاً محالفة ام فؤارة ارمعت ان
تدعوا الى الشمال

مهض ذيك ليخص الافق حديثاً

ثم قال لرفيقه: اطل لها طائفة من العرمان او من قرالهم
قال العلامة ان دا من المحتمل ولكن اعلم يا ذيك ان هذه العروة
الخمسة تعد عا نحو تسعة او عشرة اميال فاما اذا تطلعت بالطارة الصغيرة
لا امير فيها شيئاً

فقال ذيك: على كلك. ها اني مراقها على جميع الاحوال لاني ارى فيها
شيئاً غير اعتيادي يُشغل مالي وعلى ما اطل ان هذا الاردمام انما اردحام
حياة يحارون في ميدان الساق هوذا قد اصاب تحسبي فاهم بالحقيقة حياة.
تطلع يا فرعوس تطلع

فتأمل العلامة بانتباه الى تلك العروة المرحم بعضها عصاً

ثم قال على ما ارى قد اصبت في طئلك فانها فرقة من عرمان لم
قيوسية والباين انهم يركضون الى اللحظة التي نحن ساترون اليها غير ان عدوهم لا

يؤري سرعة قننا ولا يصحى صف ساعة الأوقف على الحقيقة ونعلم ما يجب علينا من العمل

ثم اخذ الصياد منظرة وجعل يحدق بصره فترأت له الحياة المردحون
بأكثر وضوح وشاهد أيضاً بعضاً منهم يعردون على جلب
ثم قال لغوس : في الحقيقة ان هذا هو سباق حيل فكأنهم يتفقون
شيئاً واد كثيراً ان اشعر بما هو موضوع مطاردتهم

قال العلامة : صدراً ياديك من قريب حصل اليهم بل تتجاوزهم اذا داوموا
الجري في هذه الطريق نفسها واعلم ان قننا تسير الان بسرعة عشرين ميلاً
في الساعة ولا يوجد خيل يتمكنها ان تجري بهذه السرعة

ورجع ديك الى المراقبة من حديد ولم تقص بعض الدقائق الا قال :
اهم عربان يركضون ركضاً شديداً وقد ميّرتهم حق التمييز وهم يلعبون
للمسكين وهودا براسهم تقوم على جناح الريح فانها رياضة للحياة ورئيسهم
يستقيم عن بعد مائة قدم وهم يحركون وراءه متتبعين آثاره

قال العلامة : من ما صكواوا فاني لاحتشيت اديتهم ولذا اقتضت الحال
ارتفعنا الى العالي

قال ديك : اصبر قليلاً يا لغوس اصبر

ثم استتلى ديك كلامه مد محض حديد وقال انه لامر غريب حير
فكري لانني لرى شيئاً ما عتكت من معرفته ولا تميزه جيداً والى من كد
الحياة وعدم مساواة حريمهم اهم مطاردون احداً للاحقون برئيسهم صكماً
طلت

قال العلامة : وهل تؤصك ذلك يا ديك

قال ديك : لاشك في هذا لاني اشاهد الحياة كأنها رأكهة وراء صيد

ولكنها ليست مصيدة حيوان بل انسان والذي يتقدمهم هو منبرم مهم وليس
هو رئيسهم وقد خالجه الاضطراب
قال فرعون: ألعنه مهزم
قال ديك: اي نعم سيدي
قال العلامة: لا تكول اذا صرنا عنهم ولم تطرب ما يحدث
فسارت القبة مسافة ثلاثة او اربعة اميال فوق هؤلاء الخيالة الخائرين
سرعة شديدة

وبعد ان قطعوا هذه المسافة صاح ديك بصوت مرتحب وقال سيدي
صحويل سيدي فرعون
قال العلامة: ما مالك احك
قال ديك: هل هو حلم ام حيال هل هذا ممكن
قال العلامة: وما معنى قولك
قال ديك: تصد علي
قال هذا وسمع زحاجة المطر وجعل يحنق نصره من حديد
فقال العلامة: قل اذا ما هذا
قال ديك: هو هو يسع يا صحويل
صاح العلامة قاتلاً: هو هو بناته (فقد اعى بلطة هو هو عن مراده ولم
يحتاج الامر الى ايضاح)
ثم قال ديك: انه راحكب وسا ومهوما من امام اعدائه . . . وهو
بيد عنهم نحو مائة قدم
قال العلامة وقد علا وجهه الاصفرار عافاك الله يا يوسف
قال ديك: لا يمكن ان يربا في انهرامه وحريه

قال العلامة : لا بد ياديك من ان يرونا

قال هذا وحصل حرارة القصة

قال ديك : وكيف ذلك

قال العلامة : لا تعصي حمى دقائق ألا تقترب من الارض حتى لا
تضلها إلا ٥٠ قدماً وبعد خمسة عشر دقيقة صبح فوق رأسه

قال ديك : ألا يلزم ان تنبهه طليقة مارودة

قال العلامة : كلا فإنه لا يستطيع الرجوع الى الوراء . وألا ذهب فريسة

لعدائه

قال وما العمل

قال الصر : يا صاح الصر

قال ديك : الصر وهو لاء الغراب ما العمل فيهم

قال العلامة : اما لمخيم ونسقيم ولسا بيميدى احصاكر من ميلين فقط

فليبق حصان يوسف حارياً محولاً ولا يحشى الغراب

قال ديك : الهى الهى

فقال العلامة : وما الذى جرى

فان ديجصكا صاح بصوت مأبوس عند ما شاهد يوسف مصروعاً على

للحصى لان حصانه قد اعياء التعب فسقط على الارض حائر القوى

فقال العلامة : انه نصرنا وفي هوصه اشار اليها بحركة يده

قال ديك : ولكن قد اوشك الغراب ان يلحقوه لما الذى ينتظرون . فنه للحمد

فانه شهم ماسل عافاه الله عافاه

فكان يوسف بعد سقوطه ههس حالاً اد وث عليه خيال ثم قفز

كالعهد وحاد يسيراً عن طريقه ثم انقض على فرسه كالباشق ومسكه من عنقه

وحقّة باصابع الخنيدية ويديه العصية وحده على الارض طريقاً واحد في
الهرام بسرعة الطير

فصاحت العرمان بصوت عظيم دوى في الافاق ولكنهم لم يشاهدوا قط
المنصورة التي كانت تبعد عنهم نحو خمسة اقدم وهي تطلع على الارض ثلاثين
قدماً فقط الآن واحداً منهم قارب يوسف وحاول ان يصرفه ويخبره ولما كان
ديك المصايد شاحصاً اياه اوقعه برحاضه واحدة وصرفه على الارض

فلم يلتفت يوسف اصلاً لصوت الرصاص بل داوم المسير ولما للحياة
فوقف بعضهم ومهم من حرّ على وجهه في الارض عند مشاهدة المنصورة
ومهم من داوم معاقبة يوسف

فقال ديك ولكن ما الذي يعمله يوسف فانه لا يقف

قال العلامة: بل انه يتصرف تصرفاً اوقع من الوقوف فالي هيئت نائنه
وهي انه لا يملك من المسير الى حية مسير القمة الهوائية ويشق سطناً وتديراً
وسبيله من ايدي هؤلاء العرمان وهما يحس بعيدون منه نحو مائتي قدم فقط
فهو دونه من شهم فريد

قال ديك ما الذي يحس عمله

قال العلامة: دع مارودتك حاملاً

فترك الصياد مارودته وقال: هودا صلت

قال العلامة: أ تستطيع ان تحمل بين ذراعيك ثقلًا يوزن مائة ومسي

لبيرة انكليزية

قال: واصكث من ذلك

قال العلامة: لا لزوم لاصكث بل هذا كاف

فرفع العلامة اكياس الرمل وثاولها ليدك ليجها بين ذراعيه

ثم قال : السّـت واقفاً في مؤخر المركبة ولكن متأهّماً لانّ ترمي هذا الرمل كله
 دمة واحدة ولكن بحياتك لاتعمل ذلك قبل امري
 قال ديك : نـي لي ولكن مطمأن السال
 قال العلامة : - والّا خسرونا يوسف وذهب فريسة الهلاك
 قال الصياد : لا تخف يا فرعون والقي عليّ هذا المم
 فوصلت المصورة فوق رؤوس الخيالة الذين ما انقصصوا من تنبع اثر
 يوسف

واما العلامة فوقف في مقدم المركبة وهو ماسك السلم منشوراً ومستعدّ
 لان يلقيه في الدقيقة الواقعة وكان يوسف بعيداً من اعدائه نحو خمسين قدماً
 اما المصورة فتفتحتهم
 ثم قال فرعون لديك : الله يا صاح
 قال ديك : ها انا حاصر وعلى اهـة
 ثم صاح العلامة بصوته الزان : عليك عليك يا يوسف
 قال هذا ورعى السلم فوصلت الدرعة الاحيرة الى الارض واثارت عبـة
 من الرمال

بعد ما نادى العلامة يوسف لم يقف هذا في محله بل التمت قليلاً
 فوصل السلم بالقرب منه وفيما كان يتماسك به صاح العلامة الى ديك قاتلاً .
 التي الرمل يا ديك
 فقال ديك : قد ضلت

علما حمت المصورة من ثقل يعوق ثقل يوسف ارتفعت في العلاـة
 حالاً ولمت علو مائة وخمسين قدماً فوق الارض
 وبعد ما ارتفعت المصورة وتندبت كثيراً في صعودها كان يوسف

متحصلاً شديد التمسك بحبل السلم ثم اشار الى العراب اشارة عريية وداعاً
 لهم وتسلق السلم بحمّة الهلوان ووصل الى رفيقه واقتلده بين الاحصان
 فصاحت العراب وقتئذ باصوات الدهشة والغضب لان المهزم طار من بين
 ايديهم واتعدت عنهم المصورة بعداً شاسعاً

هتب يوسف . سيدي صاحبي ديك

قال هذا وقع منفيّاً عليه من شدة الاضطراب والاعياء فيما حكان
 ديك كانه في بحر الهذيان يصيح قائلاً :
 قد خلص قد فار بالهجرة

اما العلامة فرجع الى رواقه القديم وقال . اواه ما هذه الحالة حالة يوسف
 فاب يوسف كان متحزباً عن اثوابه وليس على حسيه الا رسم من الكسوة
 ولما ذراعاه فككتا محصتين بالدم وحسيه مشحاً بالحراح فصعل هذا
 دلّ على ما تكبده من العذاب والشقاء فخص العلامة حالاً وصدد حراجه
 وانامه داخل الخيمة

وبعد برهة استفاق من غشيانهِ وطلب كأساً من العرق فما اراد العلامة
 ان يروض طله لان يوسف لم يكن يُطلب كسائر الناس وبعد ان شرب اخذ
 بايدي رفيقيه وقال لهما انه مستعد لان يقص قصته
 فلم يسمع له رفيقاه بالتكلم في تلك الساعة وعليه عاد فوجد رقاداً ثقيلاً
 كان في غاية الاحتياج اليه

فسارت حينئذ المصورة خطاً منحرفاً الى جهة الغرب وعند ما اشتدت
 الريح وصلت الى حد القعر الشائك فوق التخللات التي قد احتها اراقتلعتها
 الروعة وبعد ان سارت مائتي ميل مد انتشال يوسف قد حازت مساء
 الدرجة العاشرة من الطول

الفصل الخامس والثلاثون

في طريق العرب ونقطة يوسف وعاده ونسبة قمنه ووصول السواح الى نخلة
وقلبي الصباد واتجاه المصورة نحو الشمال

ثم سكت الريح من مهبها الشديد وقوت المصورة على رأس حميرة
عليه

فسر كل من العلامة وكادي في حراسة القبة . اما يوسف فاستمر العرجة
وعرق في سبات مريح مدة اربعة وعشرين ساعة غير انقطاع
قال العلامة هذا الدواء النافع ليوسف اعني به الرقاد فان الطبيعة تأتيه
بالشفاء من تلقاء نفسها

ولما كان الهزار عادت الريح شديدة متقلة فصككت تهب تارة نحو
الشرق وتارة نحو الجنوب غير انها هبت احياءاً احدى المصورة الى الجهة الغربية
فقطع فرعوس الى الرسوم المحروية ورأى انه قائم في مملكة دامرعو
واراضي تلك البلاد معوجة السطح لكنها دلت حصص وديعان وبوتها مدية
يقصبت تحلة اعصاب شجرة يقال لها اسكانية وتري فيها المخلات مرمجة فوق
اخشاب متصلة وذلك حشية من هجوم الخردل عليها

وما مصت راحة الأوصال السواح الى مدينة زندر المشهورة غل الغتاب
المتسع القائم فيها قترى في وسط شجرة الموت وكل من مرّ فيها يمسه الخللاد
الحالس دوماً عدها ويشق على تلك الشجرة في الساعة والحال

ثم قطع الصياد الى الوصية وقال لفرعوس هودا رجعا الى طريقنا
الثمانية

قال العلامة . لا بأس بها اذا قادتنا الى نبحكو فان رحلتنا لا تقاثلها راحة
توفيقاً ومحاماً

قال يوسف وقد مدَّ رأسه من حلال ستار الخيمة ولمارات السرور على
 بحياه - ولا تأثلهما رحمة شوق صحة اصحابها
 قال ديك : هودا صاحبا الشهم الفريد ومخلصنا الوحيد . كيف حالك
 يا يوسف

قال يوسف : مالف خير كحساري عادتي وطبيعتي قالي لم ار ابدأ مهي
 مشرح الصدر أكثر مهي في هذه الساعة وكيف لا يتشط من قد تحمم مثلي
 في بحيرة شاد ثم مشى بروهة لانشراح صدره فما قواك يا سيدي
 فقال له العلامة : لله درك من شهم فريد ولكن كم سبت لما من القلق
 والغم والرعب والهم

قال يوسف : اقل لي كنت على طبائبة قلب من قبلكم . شكلاً بل
 يكسك كما ان تغتورا عما سبتا لي من الفرع الشديد

قال العلامة : اذا قلت المسألة على هذا النسق فلا تنفق على رأي
 قال الصياد : اري انه لم يتغير اصلاً من بعد سقتيه
 فقال العلامة : ان حبك يا يوسف كان حبا حالاً لما وهو الذي يحسا
 من الهلاك لاما كنا ساقطين في البحيرة بسرعة كلبية وعلى الخط المستقيم طو
 عطست المصودة في الماء . من تراه لكاب نشلها ونشلا

قال يوسف : ولكن اذا كان اقلالي الذي تارلت الى ان تدعوه حاً قد . .
 حلصكم أ لم يخلصي انا ايضاً لدا ائنا الثلاثة لا تزال على احسن حال واحود
 صحة وباتيجة طيس لاحد ان يزي التقصير لنفسه ام خلاص

قال الصياد : سبحان من كؤن طعمك يا يوسف فالك لا تسلم معاً شي .
 فقال يوسف : احسن واسطة للاتفاق لما هي ان تنسى هذه المادة ولا
 تتكلم عنها لقد حوى ما حوى ان كان قبيحاً ام مليحاً فلا عودة اليه

فقال العلامة صاحبكاً - يا لك من عبيدٍ على القليل لا تتأسك ان
تحكي لنا قصتك

قال يوسف : اذا كان لاندٌ من ذلك على الرأس والعين ولكن اربع
قل ان احرق قصتي في ان اشوي هذا الط المدهن فاني ارى ان الصياد لم
يدع رماه يذهب ماطلاً

فقال له الصياد ان الامر كما قلت

قال يوسف - عن قريب زى كيف يسلك الصيد الا فرقتي مع معدة
الروحية

وفي الحال شوى يوسف الط على لهيب القصعة واحد كل حصة لهما
يوسف فكات حصته ووفرة لانه لم يبق طعاماً مد صبح ايام وهذا شرب
الشاي والعرق احد يقص ما حوى له من الحوادث والوقائع غير انه كان
يظهر في كلامه نوع من العجول والاضطراب لكن لم يعبك ملاحظاً الحوادث
تفلسف الاقيادي ولما كان يرى العلامة ان يوسف قد اهتم في خلاص
سيده اكثر مما في حياة نفسه كان يسكه بيده علامة المعروف والشكر وبعد ما
حره الحديث الى التكلم عن عرق جزيرة البيديوماه فسر له فرعوس كيف ان
هذه الحادثة كثيرة الوقوع في بحيرة شاد

ثم وصل يوسف اعيداً نسيان حديثه الى الساعة التي فيها عطس في اللحظة
وصرح صراح اليأس الاحير

فقال سيدي لقد ظننت اني ولجت لحة الهلاك وانا اتحمت افكاري
نحوك اجنت اصارع واحط حطاً شديداً وقد عرمت عزماً ثانياً فان لا اترك
مسي عرصة اللاتلاع بدون محاهدة ومعاودة - وادا احترت شيئاً عن مد قدمين
وما هذا الشيء - الاطوف حل مقطوع حديثاً فندلت جهدي وكدي حتى

وصلت الى ذلك الجبل فسكته ورأيت لا يجر معي فانسحبت عليه واذا انا على ارض صلبة وشاهدت مرساة في طرف الجبل . فبالضواب ادعو تلك المرساة (عن ادنك يا سيدي) مرساة للخلاص فاني عرفتها من مراسي المصورة ولهذا تمت اتجاه الجبل الذي دلي الى اتجاه المصورة وبعد ان كانت شديد العذاب انحوت من السمكة فتشدت قواي وتضاعفت شجاعتي فمرت مدة من الليل وانا متمتع عن النخيرة ثم وصلت اعياناً الى طرف غاب عظيم مشاهدت هناك حوضاً ترعى فيه حيل وهي لا تفكر شي في الحياة اوقات يحس بها كل انسان ركوب جياد الخيل ويجري كالحيالة فما احدث قط رهة لتفكر بل وثقت على جواد وشرعت اجري سريعاً الى الجهة الشمالية . فليس لي ان ادعكر البلاد التي لم اشاهدها ولا القرى التي تحنت الموردها بل اقول اني حرت الحقل الزرعة وقطعت الاعام والسياحات وسقت حصاني وصرتة واورعت جهدي بالاستحصال فوصلت الى حدود الاراضي المطلوبة واتصت النادية امامي فقلت . ولا اعلى منها لاني ارى ما امامي واره من صيد . وكنت اومل دائماً ان المصورة تنتظري محاب املتي ولم ادر شيئاً حتى وصلت اعياناً في رهة ثلاث ساعات الى محطة عرب ووقفت وقفة الطير في احولة الصياد وانا كنت المصيد

اعلم يا سيدي ذلك ان الصياد لا يعرف قيمة الصيد حتى اصطيد هو بالذات ومع ذلك اذا استطاع فليقتبس من مثل ذلك الصيد . هذا وكان العربان تجدد في اترى حتى اعني حصاني واقترب مني احد العربان فاقصصت على مرسه وصارعة وانصتته غير اني لم اعمل ذلك بعضاً له وعليه اومل انه لا يريد لي سوءاً من قبل ذلك وحينئذ شاهدتكما واتما قمران غا حري بعد هذا فقد حرت المصورة تابعة اترى ونشكيت كالطائر من الارض . أ لم يبق لي ان

اثنى بكما ومعروفكما ولما تفكما . أما الآن فاسألك يا سيدي هل ما حوى ليس
 شيئاً طبعياً بسيطاً جداً وكثير الوقوع وها اتي مستعداً لان اعيد العمل
 اذا امكبي ان اعمكما بامر من الامور ولصحن كما قلت لك سابق لا تستحي
 المسألة ان تتكلم عنها

قال العلامة : طافك الله يا يوسف فاك ذلك شاتل وطباع حسي
 ما لها من مثيل ولم نخطى . نحن اصلاً ناتصكلنا على ذلك وفطنتك
 قال يوسف : على الاساس ان يتبع حري الحوادث فيجوا من المهالك
 وعدي ان الطريق الايمن لراحة البال هو احتمال الامور كما تقبل اليها
 وبما كان يحكي يوسف قصته قطعت المصورة مسافة بعيدة في تلك
 البلاد ثم اشار ديك الى وحود اكواح في الجهة الاقية تظهر كأنها مدينة فطر
 العلامة الى رسوما وعرف انها قرية تجة في مملكة دامرعو ثم قال سمع هناك
 الطريق التي سلكنها رث وبها اتصال عن رقيقه ريشردسون ولورديك . فكل
 ريشردسون متأهلاً للمسير في طريق ريدر ولورديك مستعداً للاطلاق الى
 مارادي وكما لا يحصا كما لم يرجع الى اوربا من هولاء السواح الثلاثة سوى
 ريث وحده

فطر الصياد الى رسم اتجاه المصورة وقال . فاذا نحن متجهون نحو الشمال
 على الخط المستقيم

قال العلامة : نعم نحن متجهون الى الشمال قواماً

قال الصياد : أليس من شات ذلك ان يسب لك شيئاً من القلق

قال العلامة . ولماذا

قال الصياد لان هذه الطريق توصلك الى طرابلس فمطر من حري

ذلك ان طوف الصواء النفسية

قال العلامة : اومل اننا لا نذهب الى صر كهنأ ولا هذه الطريق المشومة

قال الصياد : وهل من بينك ل تحمل تمكس

قال العلامة : قل يا ديك هل ترغب في ريادة تموكو

قال الصياد : تموكو

قال يوسف : اي هم لا يسرع لاحد ان يسافر في امصار افريقية فتعته

ريارة تموكو

قال العلامة : فتكون الخامس او السادس بين رجال اوربا الذين راروا

هذه المدينة العجيبة في عوامها

قال الصياد : فلنذهب اذاً الى تموكو

قال العلامة . وللخالة هذه دعاً يصل الى بين الدوحة الساعة عشرة

والثامنة عشرة من العرس وهناك تتوقع ربحاً مواتقة تقذف بها نحو العرب

احاب الصياد . نعم الرأي لنا هل بقي علينا مسافة طويلة في جهات

الشمال

قال العلامة : علينا مسافة مائة وخمسين ميلاً على الاقل

عدها احاب ديك : وللخالة هذه اود ان امام قليلاً

قال له يوسف . سم يا سيدي وانت يا مطلي اقتصر اترديك فلك محتاج

للراحة لاني اسهرتك سهراً رائداً

فاصع الصياد في الخلة لما فرغوس قلما صكان يورثيه التعب ولنا

نست واحد

وفي رهة ثلاث ساعات كانت المنصورة تحجب بسرعة لا يزيد عليها

لوصاً محصنة قلواها سلاسل حال شائعة قحة وتخلها بعض اوطاد علوها

ارصة الاف قدم وتلب اسام والطراقة والوعلى نحة وسرعة عجيبة في وسط

عانت من السَّطِّ ومات المستحية والهميل وشجر العجیل ثم تلى العلوّات
 العامرة لوصف كساها دياح النبات مطوّراً بالآوار والالوان وهو ملاد الكواص
 وهو لا يلتون على وجوههم يرقع من قطن نظير التوارح حيلهم الذين من يحارهم
 لا يأمن على نفسه من الهلكة لشدة شراسة احلافهم وغلو توحشهم . وفي
 الساعة العاشرة مساءً بعد ما قطعت المصورة تلك للساعة الطويلة وقدرها
 ماثل وخمسون ميلاً وقعت فوق مدينة كبيرة فكان يرى منها على صو القصر
 قسمّ بين عامر وعامر وبعض رؤوس مآذن مرتفعة ها وهالك تفرها اشعة
 النور فتظهر بيضاء فالعلامة قد اطلع من حساب علو الكواصك انه قائم
 تحت خط عرض افاد

فكانت هذه المدينة قديماً مركزاً لتجارة رسيمة حدّاً الألهاء قد ملك
 تتقهقر وتحرب قبل ان دارها المعلم برث

اما المصورة فصكّات غير مسطّورة عن صدر فاستوت على الارض على
 مسافة ميلين من اعاد في حقل وسيع مزرع درة بيضاء وقضوا الليل يسكون
 وراحة وفي الساعة الثالثة فيما كانت ريح حيفة تدفع القبة نحو الغرب محبوبة
 سلج الصباح

فاسرع فرعوسن في اعتنام هذا الطالع السيد فارتفع سروراً ورواً
 هارناً



الفصل السادس والثلاثون

في مرفة سير المصورة وفي الاعمال انصادرة عن حكمة وفي الاتقال وفي المطار
المرآكة وفي عاو والبر الاسود والسواح كلاري وهوروا وعراي وهورورث
ويلك وزالي كالية وكلايتون وهورون وريشارلدر

فقصي اليوم الساع شرمس ايار هيدوسكوب ويدون عارض مسكدر
وعادت تطهر المازة وكانت ريح معتلة تحمل المصورة ما بين الحروب والغرب
بدون ان تيل يمة او يسرة بل كان ظلها يرسم على الرمل خطاً مستقيماً لم
يشوّهه ادنى الخراف او اوجاج

وكان العلامة قل سعيه قد جدد مؤتمها ماء اذ صكان يحشي انه
يتبع عليها الدول الى الارض في تلك القاع المسندة لشارفت التوارح
الكثيرة وكان هالك السهل المرتفع الف وثلاثمائة قدم عن شاطي. التوقيض
لحور الجوب واذا قطعوا الطريق المودية من اعاد الى مرروق المبهدة باقدام
الحمال نلوا مساء الى الدرجة السادسة عشرة من العرض والزامة وصف
من الطول بعد ان يصكرون قد قطعوا مسافة مائة وثلاثين ميلاً من ارض
مستوية ممتدة

في ذلك النهار اتم يوسف اعناد الطعام اخر ما كان عنده من الصيد
فألقى للمشاء نثي. من لحم دحاح ارضي مشوي مما يهيج شاهية الاصل
لجودته ولنته. اما الريح فكانت تطلع للسعر فعمد العلامة على ان يداوم السير
في ليل كان الدرويه تيمناً ساطعاً. فارتفعت المصورة الى علو خمسمائة قدم
صارت ليلاً قاطعة مسافة نحو ستين ميلاً هيدوسكوبية لا يفتق فيها طفل
حييف الوم

لما في يوم الاعد صامحاً فقد انقلت الريح فكانت تحمل المصورة الى

ما بين الشمال والغرب دكت ترى بعض العوام تطير في الهواء وسرعة من الشرح تطير صيدة عما مدأ عظيمًا

فلما طر يوسف الى هذه الطيور انكسرة حظرة على مال ان يهي معلمة على ما رآه من الراي المصيب في اتخاذ مركبتين هوائيتين الواحدة صم الاخرى

قال : كيف ترى كان حالنا لو كنا في ملعة واحد . لعري ان هذه المركبة الثانية هي بكرة قارب في البحر ترقى الرصك من الفرق عد لكساد السفينة

احاه معلمة : اصت يا صاح غير لي لا اركس الى قاري كل الاركان لانه لا يساوي الركب

قالك ديك . وما معنى قولك هذا

قال : معاني ان المصورة للحيدة لا تسوى القديرة اما لا قاشا قد بُري واما لا صمها قد دب على حجارة الابوة فاني تحققت تانما في العار ليس صكثير الى الان لما معتد وقد احذت القصة المليل الى الهبوط وقد اضطرت لتثيتها الى ان ازيد الادروحن تمداً

قال ديك لا حول ولا قوة الا بالله فاني لا ارى علاجاً لهذا الخلل

قال العلامة : ما حقيقة لا علاج لهذا الداء يا صاحي ديك ومن ثم يحس ما ان يسرع في المسير وتحمشي من وقعت الليل

قال يوسف : أحمى سيدون من الساحل حتى الان

قال العلامة : اي ساحله يا ولدي وهل علم الى ان تحملنا التقادير فكل ما يمكن ان اقول لك هو ان تموتوا بعد عما مسافة اربع مائة ميل نحو العرب

قال - وكم من الرومان يلوموا للوصول اليها
 قال - ان ساعدتنا الريح وصلنا الى تلك المدينة يوم الثلاثاء مساء
 صبحنا اشار يوسف الى سرقة هانم ولبس مسرقة في العياشي وقال :
 اذا وصل اليها قبل هذه السرب

ثم اخي فرعون وديك وطرا خليطاً كبيراً من كل نوع فكل هالك
 أكثر من مائة وخمسين جملاً يؤخر الواحد عانة وحمة وعشرين وفضكاً
 من تموكتو الى تافية حاملاً قطعاراً على ظهره وكل من الخمال تحت ديو
 حراب باقي فيه برء لكي يشعلوه في البرية اد ليس للجماعة وقود حلاله في
 العلولات

اما جمال التوارح فهي من الالة الاولى وتصر على الطماء من ثلاثة ايام
 الى سعة وتسير يومين بدون اكل وهي اسرع من الخيل عدواً وتطيع بحداقة
 صوت الحمار الذي هو قائد القافلة فتعرف في البلاد باسم مهاري . فيما كان
 العلامة فرعون يقص هذه القصص كان رفقاءه يحقدان بطرهما الى ذلك
 المظهر الغريب من رجال ونساء ولولاد يسيرون صفاً على كنان رمل . دخو
 تعرق فيه اقناعهم ولا يتخلل الا قليل من العوسج والاحشاب الخائفة والعليق
 السات في سحابة وكنت الريح تنادي الزمان وتغوي آثار حطراتهم حالاً صد
 تخططها

سأل يوسف : كيف تتوصل العربان الى معرفة الطرقات ويتمكنون
 من وجود الانار المتفرقة في تلك العلولات العسجة

احاب فرعون : ان العربان قد ربيت الطبيعة عقولهم بدسكاً عريزي
 يهديهم في سبلهم . فالجمال التي يتوقف عن المسير فيها الاوردماوي تحوي
 وارناصكاً تطوفها العربان يهذي وطائفة فيتحدون لهم علائم في الطريق

وتحكمهم ارشاداً في السير وتكون هذه العلائم لشيء طيبة كخمر او صمغ
عشب او اختلاف لون الرمل وهلمَّ حراً

وفي الليل يحملون الكوكب القطبي دليلهم في الطرقات . فيقطعون
مسافة اقل من ميلين في الساعة ويستريحون في الحارة . فانظر الان ما يلزمهم
من الرمس لقطع الصحراء وهي معارة طويها أكثر من تسعمائة ميل . اما المصورة
هذه كانت توارث عن لصار العربان وقد اولتهم الدهشة من سرعة مسيرها
وودوا لو ماثواها حراً . بعد المساء بلغت الدرجة الثانية وعشرين ثالثة من
الطول وقطعت في الليل مسافة اصككث من درحة

واليوم الاثني قد اقلب الملك انقلاباً تاماً فاحدت الامطار تهبل ولأ
فردت القمة والقفار ثقلاً لرفع السواح وعن مثل هذه الامطار الشديدة
قد نشأت البحيرات ومستقعات المياه المشية سطح تلك البلاد وفيها من
النبات الشجرة العاجية والنوباب والتمر الهندي

هذه حارة بلاد ضواي وقراها المعصية بأسطحة مقنونة تماثل القبعات
الارمية قللاً ما فيها من الخيال إلا انه توجد فيها تلال يدها عدران ورك
مياه تحطها طيور الدماح الارضي والعرة وهي طائفة على سطحها وترى هـا
وهـا لك سيول سريعة تجري تقطع الطريق فيلزم المسافرين ان يحجروها
متمسكين بحبل موصكب من اعالي الاشجار القائمة على جانبي السيول وبمردود
من جهة الى اخرى وعاءات مراتع للماشع والارعال والمخراطيط

قال العلامة . اوشكنا ان نرى هـر النجراي الاسود فان اللدان تتغير هينتها
بقرب الانهار . لان الامهر طرقات جارية كما قيل وحارة وراءها الخصب وميا
مد تأتي بالجنود والملاح هكـما قد نذر الهـر الاسود على جانبي محراء السالع
القيـر وحمامة ميل اصككث مدن افريقية واعطها اهمية وعمرها

فأحدثت يوم حركة العهب وقال : ان هذا يدركني قصة من كل تهب
من حس العاية الالهية ويشي عليها حيل الشاء لانا اهتمت فاحرت الالهة
في وسط المدن الكيرة او بالقرب منها مع ان الالهة حرت محولها قبل انشاء
المدن

صككت المصورة في الطهيرة تسير فوق قرية عاو وهي الال مجموع
اصكراخ حيرة مع اها كانت في القديم مدية معترة بل قاعدة البلاد
قال العلامة : ها قد عررت النهر الاسود لدى عودته من تموكتو. هودا
النهر الشهير في الاعصار القديمة شهرة نهر النيل الذي اعري الحفاء مشاء الى
الالهة وقد اشغل نهر النيل اصكار الخرافيين في كل زمان وتكاف
الباحثون عنه مشقت كيرة وتعرضوا لاحطار ويرة كما تكاف الباحثون عن
النيل

صككت النهر الاسود يجري بين صفتين مفرحتين وتتحد مياهه نحو
الجوب الجداراً شديداً اما السواح وكادوا لا يعيرون عرجاته الهية
قال فرعون اني لريد ان احاطكم عن هذا النهر ولو كان الال ميذاً
منا حداً فانه يجوب بلادنا شتى ويسمى نارة نهر الدوايب ونارة نهر المايو وطورا
نهر قرأ وفي بعض محال يدعى ماساء. أحر وكاد يوازي النيل بطول مجراه. وكل
هذه الاسماء معها النهر في لغات البلدان التي يجتازها
قال كنادي : لعل المعلم رث سار هذا المسير

قال ديك : صككاً بل لما مارح بحيرة شاد مرراً ذكر مدن البرو ولقي
فهر النهر الاسود في ضاي وهي على مسافة اربع درجات تحت عاو ثم ولح
الوسط تلك البلدان التي لم يكن تجسها احد وكان النهر يجتازها بموحاته
وبعد ما قلتي اتاناً حديدة مدة ثمانية اشهر وصل الى تموكتو. اما نحن فانا مبالغ

اليها ماقل من ثلاثة ايام ان ساعدتنا الاديح

فقال يوسف . هل عرفت يابيع الهر الاسود

احاط العلامة : منذ رمى مديد قد رغب رجال كثيرون في الاكتشاف
على الهر الاسود والهيئات الصاة فيه ويمكنني ان اذكر لك احصهم من سنة
١٧٩٩ الى سنة ١٧٥٨ عرف ادمسون الهر وبلاد عورا . ومن سنة ١٧٨٥
الى سنة ١٧٨٨ حاب عولاري وحووروا بلاد ستيفني وصدا حتى ملاد
المحارة الذين قتلوا صوية وريسون وآدم وريلاي وكوشله وكثيرين غيرهم ممن
ساوا خطأ وهلكوا في تلك الامصار ولحق بهم موتوروك الشهير خليل
ولترسكوت واس وطنه الاسكوسي . فهذا بشت به الشركة الافريقية من
لدة سنة ١٧٩٥ الى تلك الاطراف فبلغ الى مجلا وظر الهر الاسود وقطع
مسافة خمائة ميل رفقة احد تجار الصيد وعرف هر غيبا وعاد الى لدة سنة
١٧٩٧ . ثم عاد صاهري في ٣٠ ك ١ سنة ١٨٠٥ برفقة صهره اندرسون وسكوت
المحور وجماعة من العلة فوصل الى ملاد غورا هناك صم الى جماعة فرقة
عددها ٣٥ حديا ورجع يطر الهر الاسود في ٣٠ آب غير انه لم يبق في قيد
الحياة من الاربعين اوريا الا احدى عشر هرا والباقيون قد هلكوا من حواء
ما قاسوه من المشاق والروايا وسوء الهواء . رفقة الضروريات . وفي ١٦ ت ٢
بلغت اخر رسائل مونوروك الى روجته وعب سنة اخبر احد التجار من تلك
الاطراف انه لما وصل الى مدينة وصا السكان على الهر الاسود في ٢٣ ك
١ انقلب فيه القارب عيارب الهر ثم نحا من العرق الا انه وقع بين ايدي
سكان تلك البلاد قتلوه

قال ديك : لم توقع مثل تلك الميتات التعمية رزد الزاندين الراعين

في استكشافات جديدة

قال العلامة : كلاً بل اجمعت لهم مهارة فحضرهم ليس على البحث عن
 الهر فقط بل على طلب اوراق المتبول ايضاً . ومن ثم قد اعدوا في لمدة سنة
 ١٨١٦ رسلاً لتلك البلاد وكان من جهتهم الصاط عراي فوصل الرسل الى
 سفال ودخلوها في فونادجالون وداروا شعوب فولا ومديك ثم اخذوا بالعود
 الى اصبكترة بدون نتيجة أخرى . سنة ١٨٢٢ تجسس الصاط ليك كامل
 لمصادر افريقية الغربية المحاورة املاك الانكليز وهو اول من وصل الى ياسنج
 الهر الاسود فبأى على تقريراته ليس لمسح هذا الهر الكثير الأعرض قديمين
 قال يوسف : وما ليسر قفره

قال العلامة : مهلاً يا صاح ان صدقت التقليدات كل من حاول محار
 داك الينسوع قافراً لتلتمته المياه في الحال ومن رام ان يستقي منه ماء معتة
 عن الاستقاء يد غير مطورة
 قال يوسف : هل يُجرّم علينا عدم الاعتقاد بـصكلمة من مثل تلك
 التقليدات

قال العلامة . ليس بجرم قط لما الصاط ليك قطع سنة ١٨٢٧ مسج
 الصخواء ودخل تمبوكتو ومات محرقاً من اولاد سليمان المحيين عليه بالاسلام دون
 نيل ابرهم ولما قُتل لم يبعد عن تمبوكتو الا مسافة بعض اميال
 قال الصياد : وبلاذ هالك صحبة اخرى صحوها

قال العلامة : فحينئذ قام واحد من صناديد الششال وعمد على انقام ما
 كان اعجب واهول الاسعار الحديثة مع قلة ما كان له من الوسائط والمال
 ثمنقات السمير وهو الافرنسي راني كاليه . فعهد ما حاول عراً مباشرة هذا
 السمير سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٤ اعاده في ١٩ نيسان سنة ١٨٢٧ من
 ريونياس وفي ٣ آب وصل الى تيه مصوكاً مهبوكاً من الثعب والمرض حتى

له لم يعادد السعر إلا في كانون الأول سنة ١٨٢٨ أي بعد ما شرع به ستة
 أشهر . فاصم حينئذ إلى قفل لانساً ثياباً شرقية تقيه عن احطار الملكة . فبلغ
 البهر الاسود في ١٠ اذار ودخل مدينة حه وركب الهر حتى تموتكو فوصل
 اليها وتزل فيها في ٣٠ نيسان . ورعا كان قد شاهد تلك المدينة النجدة افوسني
 احيقال له ايعر سنة ١٦٧٠ واذكليزي يُسمى وورث آدم سنة ١٨١٠ غير
 ان راني كالية يُعد أول اوردني إلى ماحسارية حها . في ٤ ايار مارج تلك
 المدينة سلطنة البرية وفي ٩ منه عرف المحل منه الذي فيه قتل الصايط ليك
 وفي ١٩ وصل إلى المروان وبارح تلك المدينة العامرة بالحجارة وجار تلك الفياقي
 الرجينة الواقعة بين بلاد السودان وامصار افريقية الشمالية مقحماً فيها احطاراً
 شتى احياناً بلغ إلى تحروفي ٢٨ ايلول سافر إلى تولون . والحاصل انه في مدة
 تسعة عشر شهراً حاب افريقية من عربيا إلى شاليها معها قلساه من الرص
 مدة مائة وثلاثين يوماً . ولعمري لو كان كالية قد وُلد في اسكتلرة لكافوه
 عما يستحق من الاكرام والشرف لاسل السواح في هذه الايام كما كانوا
 الانكليز اس وطهم معوروك نكهة لم يُعتمد في فوسا الاعتدال الذي حق له
 قال ديك مع الرجل وحدا لو كان رفيقاً لنا ولكن ترى ماذا حل به .
 قال الصلابة . انه توفي وهو في عمر ثمان وثلاثين سنة من حواء ما قلساه
 من الاتعاب عطش العرديس اهم ووه حق الكرملة معكم اياه حارة الشركة
 الحرافية سنة ١٨٢٨ فلو كان في اسكتلرة لقد أتحف بجزيل الاكرام وسامي
 الاحلال وبال حسن السمعة فيما كان مباشراً هذا السفر العجيب عند احد
 الالهكليز على هذا العمل منه واقدم عليه فظيره بنسالة ونكهة لم يمح ظيره
 وكان القطان كلارتون رفيق دهم فوصل سنة ١٨٢٩ إلى افريقية من الجهة
 العربية في خليج نابن . واحد يسير على آثار موتوروك وليك ووجد في بوضه

الافادات المتعلقة وفاة اولها ووصل في آب الى سكاتو وهالك قُض عليه
وحجز اسيراً وقضى محبة بين ابي حاديه الامين ريشار لاندرد

فسال يوسف ماذا جرى للاندرد وكل شيء الاطلاع على امره

قال العلامة : قد تيسر له الاتيان الى الساحل من هناك عاد الى لندرة
ومعه اوراق القطبان وتقرير مدقق عن سفره لخصوصي فاعرض حينئذ
خدماته للدولة في اقام اكتشاف البحر الاسود فسافر وحده معه احاه جون وهو
ثاني ولد لعائلة فقيرة من بلد كوربوليل فسافر كلاهما في البحر قطعاه من بوسا
حتى مصبه وحررا طولته ميلاً فيلاً واطلعا على ارباب قرية قرية وثيا في هذا
السفر من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣١

قال ديك فالفهم ادا من قولك ان هذين الاحويين يحيا من المصلحة
وعادا الى اوطاهما سالمين خلافا لما اصاب عموم المسافرين الى تلك الجهات
قال العلامة : نعم توفقا في هذا السفر غير ان ريشار قد سافر مرة ثالثة
الى البحر الاسود سنة ١٨٣٣ ولما بلغ الى قرب مصب البحر هلك بطلقة
بدقية لم يعرف مطلقا . ولما ادا يا خلي لي ال اللاد التي يختارها قد شاهدت
من تساموا بسالة وبشاطا وكانت المية واحسرتها على الغالب جراء مهمهم
الخطيرة ومروثهم الكيرة



الفصل السابع والثلاثون

في البلاد التي في عرحات النهر الاسود وفي مظهر حال اومري العربي
وفي كارة وتمكنو ورسم المعلم برث وسقوط المدينة عن رونقها القديم
والسير على رحمة الهواء

وسكان العلامة فرعون مدة ذاك النهار انكرب همار الاثنين يسلي
دقيقه يقصه عليهم قصصاً شتى عن البلاد التي كانوا يجتادون بها وكانت ارضها
مستوية على الاكثلم تأتهم بصعوبة في مسيرهم ولم يكن شيء يكدر صفا
مال المعلم ألا تلك الريح المشومة التي كانت تهب عاصفة من الشمال الشرقي
وتبعدهم عن عرض تموكور . لما النهر الاسود فيجري شمالاً حتى يصل تلك
المدينة ثم يدور كأنه فوار ماء كبير ويصب في البحر الاطلتيك متفرقاً حصلاً
منعرجة جداً . اما الاراضي التي يصب فيها الهـر في عرحاته فيها عامرة هبـة
بالخصب ومنها عامرة قاعة صكل القحول . فلي السهل البائرة حقولاً رحمة
يصبها ديباح المروعات او ساط الزتم . وفي أرياف السول والبطاح
والبحيرات تعيش بكثرة جميع انواع الطيور العاشقة المياه كالجمع والاذر والبط
والصنص وما شاكلها

ويرى كل مدة محطة من محطات التوارح المضيئين ضئ مطال من اديم
وما تنزع ساؤهم للاشغال الحارحة ويحلبن بوقهن ويشربن دحل التع
بنلايين صكية المواقـد

اما الصورة فكانت نحو الساعة الثامنة مساء قد تقدمت مسافة ما
يبين عن مائتي ميل نحو الغرب فشهد حينئذ السواح مشهداً جميلاً اروع
قلوبهم عجباً واتهاها

وهو ان بعض اشعة من القمر عدت من حلال القيوم واسلجت بين
 لهاليل السحب وسطعت على جبال حميري مخافت عليها بمطر ثياب بيضاء
 صكائح لم ير كطرو في مفاعيل النور. ثم تأملت في الغضاء القاتم هيئة
 اشباح كاهها اطلال منية كبيرة دارسة من بناء العصر المتوسط كما تظهر في
 الليالي الناجية اسكنداس الحمد في النور المخلدة

قال العلامة : هوذا مطر من ماطر اسرار اودلف لميري ان المصور
 رد كليب لم يقدر ان يصور هذه الجبال عطر اغرب ولهول من المنظر الذي
 عاينه الآن

احاه يوسف : وحياتي اني لا احب ان اسير وحدي مساء في هذه البلاد
 الموعدة اطيافا واشباحا أترى يا مطلي لو لم تكن هذه القمة ثمينة لحملتها الى
 مدري واقمتها على شاطئ بحيرة لوند فتقاطر اليها للتقاشوب والمتفرحون احواقا
 اجواقا

قال العلامة : ان قمتا لاتسهما حتى تشعل بالك بهذا المكر الشاذ غير
 اني ارى ان اتجاه مسيرا قد لقلب فلا عاد غاريت هذا المكان يارصوبا
 بل اهم يخون لنا ريحا لطيفة تهب من الجنوب الشرقي فتجلسنا الى طريق
 حدة

والحقيقة عادت المتصورة تسير في طريق غيل الى الشمال . وفي اليوم
 العشرين صباحا مرت فوق حنية اقمية وبهرت وعدوان تصب جميعها في
 الانهار الصافة في النهر الاسود وكثير من هذه الاقمية ممشاة باعشاب كثيفة
 صكأها مراعي دسمة فهناك اهتدى العلامة الى الطريق التي سار فيها رث حيا
 سافر في النهر قاصداً تمبوكتو . وعرض النهر ٤٨٠٠ قدم وعلى صفتيه كثير من
 شجر الصبار والتمر الحمدي قطع و سرب الابل وتتلذذ قروها للحلقة بين الكلال.

يرصدها التماسح ليثب عليها ويفترسها

وكنت ترى اقلاماً كثيرة من حمير وجمال تسير تحت الاشجار الحميلة
محمولة بصانع واردة من حة وسد هنية ظهر على عووة من عووات الهر
حوقة بيوت منخفضة مبنية في منحدر وعلى اسطحها ككمان علف للدواب أوتى
به من الاراضي المحاورة

فلما طرأ العلامة أخذته حركة الالتحاق صنف قائلاً : هذه كبرى وهي
مراً تموكو فلم تعد المدينة صيدة عما أكثر من حملة اميال
قال يوسف : فطست اداً نفساً يا سيدي
قال العلامة : قد انشرح صدري يا ولدي وانشج فؤادي
قال يوسف : الحمد لله على توفيقه

وها تموكو سلطنة البرية مدينة للحفايا والعرائب التي حارت كأتيا ودرودة
بندارس العلماء والعصماء والعلاسفة قد أحنت تعالي شيئاً شيئاً لاصار السراح
وكان فرعوس يتأمل الرسم الذي اتخذته برث معه في سفره وحقق عاية
صحته وحقيقته

فرسم المدينة على هيئة مثلث الروايا ضفي منسطة على سهل رحيب
من رمل ايض ورأسها اتجه نحو الشمال تاهد في جهة من الصحراء ، وصكاد لا
يكون شيء من الانغراس في دوائرها إلا حص اشجار ذات رهر وسات العساة
وعيرها من نباتات مهذولة صغيرة

اما منظر تموكو فهو كجموع كرات وكهات تظهر بدياً لعين الساطر.
مشوارها ضيقة وعلى حادها بيوت ليس لها الاطقة سفلية مبنية ماجز ميس
على الشمس وسنض اكواخ من قش وقصب بها شكل عرووط وبها مربعة ،
وعلى الاسطحة ترى عصاً من سحكاتها مصحين اصماع المطلين الكسالى

متدبر بكساء يحيى ثمين وبإيهم القاة او القرينة . اما النساء فلا يُطرن في تلك الساعة من الهار

قال العلامة . قيل ان النساء حيلات المطر . فلم يبق آثار من المينة القديمة سوى ثلاثة مآذن لثلاثة جوامع لان المينة قد سقطت كثيراً عن رونقها السالف . وفي الرأس المثلث الروايا ترى جامع سكور وابوانه الطويل المسود على قناطر ليست بحالية من جمال البناء وطامه وعلى مساقه منها بالقرب من حي ساقونزو جامع سيدي يحيى وحض من الدور على طمحين . فضاء تمتش في المدينة على قصور ومبانيات كثيرة فشيخها تاجر بسيط ومنزلة الملوكي ما هو إلا مكنة التجاري

قال ديك . كأني ارى اسواراً مهدومة من باب الصف

احاطة العلامة . نعم قد دكها العولانيون سنة ١٨٢٦ وكانت المدينة وقبيلها صكر مما هي الآن من باب الثلث لان تمبوكتوك كانت منذ القرن الحادي عشر هدفاً لسهام مطاعم شعوب كثيرة فتتها التوارخ والصناريون والغاربة والعولانيون وكانت مركزاً كبيراً لتمتد والفلاح وكان فيها للعلامة احمد بابا في القرن السادس عشر مكتبة تحوي الف وستانة مصنفات خط يد . اما الان فليست سوى محرن تجارة افريقية الداخلية يدل طاهر حالها على انها أسلمت لرحمة المتولين وأصابت بداء التهاون الآتي من روال المدن واضمحلالها وتكدس فيها الردم حتى لا ترى على سطح ارضها المستوية مجال مرتفعة الا تلك التي رُكُم فيها ذلك الردم الماصح

فلما مرت المصورة فوقها قد بنا فيها بعض الحركة بل وضرِب بالطبل غير ان من كان من اهلها على شيء من العلم لم تسخ لهُ العروضة المناسبة لمراقبة هذه الحادثة الجديدة اذ دفت الريح الشديدة السواح نحو المفازة فنادوا

يسرون فوق عرى الهر الكثير العرجات هي الخال تولدت عنهم فبركوا ولم
يق لهم منها إلا ذكرها

قال العلامة : اما الان فليذهب ما المولى الى حيث يشاء

احاب ديك : اللهم بشرط ان يسير بنا نحو الغرب

قال يوسف . لو عدنا الى ربحار في الطريق التي اتيناها او جربا نحو
الاذقيانوس حتى امرىكا لما كنت لحشى صراً

قال العلامة : ولحك يا يوسف تكال يلوما اولاً ان نستطيع سيلاً الى
ذلك السمر

قال يوسف . ترى ما الذي يعورنا للمشقة

قال العلامة . يا ولدي يعورنا الفار لال قوة التصاعد في القنة أحنث
تخص شيئاً شيئاً ويلزما اخذ احتياطات كثيرة لكي تحملنا الى الساحل .

فاوشكت ان اضطر الى ان اطلع شيئاً من الصورة . لاما ثقالاً ثقالاً رائداً

قال يوسف : هاك يا مطي ثمة الطاعة وانكث الهار طوله كس يصح
في ارجوحته . فسي ونصحهم وثقل . فاب سعرا هذا من اعمال الكسالى فتى

عدنا الى اسكلترة ارضا من طورا لتسنا وصحامتنا

احاب الصياد لصري ان مثل هذه الملاحظات لا يأتي بها الا يوسف
ولكن مهلا يا يوسف مهلا انتظر الهاية أظلم ماداً يقدره الله علينا . لم نزل صد

هيدى من مشهى سعرا ما رأيك يا صموئيل اين تصادف ساحل افريقية

قال العلامة : ابي قاصر حذاً عن محاورتك ياديك لاما مسلمون الى
دقة رياح متقلبة . غير اني احسب هي سميلاً اذا وصلت الى ما بين

سيارة ليوني وورنديك . فهالك للذان واسعة لاند من ان تصادف فيها بعضاً
من الاصدقاء .

قال ديك: وما اوفر سرورنا عند ما نقابلهم وهديم القهلات الودادية .
ولكن ترى هل انا سائرون الى الجهة المطلوبة

قال العلامة: لسنا تماماً على ما يسمى من المسير . هالك الوصلة قد رانا
سائرين الى الحروب وذاهبين الى يابيع النهر الاسود

قال يوسف: كانت هذه وصلة حمية لاكتشافها لو كانت لم تزل محمولة .
ألا سبيل لنا ان نكتشف لما يتابع اخرى

قال العلامة: سكلاً ولكن كي مرتاح البال يا يوسف اني اؤمل ألا
نتقدم الى ذلك الحدة

فلما انظلم الظلام رمى العلامة بما بقي من أكياس الصبورة لان القصة لم
تحتسها مع اشتغال آلة القاذ الى اعلى درجة . فصككت القصة وكثير سارت
ستين ميلاً في حروب تموتكو وفي اليوم الثاني اصحبت على شاطئ النهر الاسود
بالقرب من بحيرة ديبو

الفصل الثامن والثلاثون

في قلبي العلامة فرعوس وفي المراد وفي انقلاب الريح

صكك عوى الهر وقتند متقياً الى فروع ضيقة سرية الحري لوجود
جوانر شتى في وسطه وكانت احدلها تحوي بعض اكواح للرعاة. الا انه لم يكن
يتيسر للسراح رسم ما صكك على طريقهم وحه الصط والتدقيق لاردياد
سرعة مسير المصورة ولسو. خطهم قد كانت مائة لمحوب اصكثر من دي
قل وحارت بحيرة دلو مربعة وحيزة

اما فرعوس فكان يقبل القبة الى درجت مختلفة من العلو ليحكمها في
مجازي ارياح غير التي كانت تحملها. الآلة لم يجمع في علميه ومن ثم قد ترك
حالا هذه المحاولة الزائد من قلها تلب الغاز مداعي شدو على حوايلها المهوكة
بالايراح. فاستولى عليه قلق جسم ككه وارى اماراته صامتا. وكانت الريح
تلامر دوعها الى جهات خنوبي لغربية وتوقع حلا في حساباته. لما هو لم يعد
يدري عن او تا يمتد عليه فل لم يبلغ الاراضي الانكليزية او الافرنسية وقع في
ايدي البراة الشاين الاعارة على سواحل غربي وافة اعلم تا يصيه هالك
من اللايا والرزاي. فلا يعود يتيسر له سمية يعودها الى انصكثرة. وكانت
الريح تقذف به نحو مملكة داهوماي في وسط قائل فاقمت جميع الملا. توحشا
وصطاطة فيتترك هالك الى رحمة ملك يدبج في الاعياد للجمهورية الروا من
النشر صحايا لاهته في وقع في تلك البلاد ذهب لاهالة فريسة الهلاك

وكانت القبة من جهة اخرى تعي لعياء طاعرا في مسيرها ولم يخف
امرها على العلامة ككه كان يؤمل انه متى قش السحاب وانقطع المطر تغلب

محاري الهواء. في الجو الى ما يحس حريها فساءه اذا ما انبأه به يوسف عن
حالة الفلك بقوله.

هوذا الخطر لوشك ان يتصاعف هطله ويكون هنه المرة طوفاناً عروماً
على ما تبشر هذه السحب المقلبة

قال فرغوس. لاحول ولا قوة الا بالله أصبح هي حقاً وما حاجتنا اليها
فقال ديك. لعصري انها سحبٌ صكيفة

قال يوسف: وحياتي لم تر مثلها قط ولها اطرافٌ حادة كأنها محططة على

الريح

ثم أحد العلامة انطلاقة ونظر اليها واذا رجع الطائرة قال قد اطمأن قلبي
لأها ليست لسحب

قال يوسف: لله السحب. أليس هذا لسحب

قال العلامة. هذ ليس لسحاب بل صباب

قال يوسف. ما فرق الضباب عن السحاب

قال العلامة. لما صاب من حراد

قال يوسف وقد أحدثه هرة السحب: أهذا حراد

قال العلامة: ان مليونات غيومات من الحراد لوشكت ان تمر هذه البلاد

فالويل لها ان عطت عليها لقد حطتها فريسة الدمار

قال يوسف. لاني لأرغب ان ارى مثل ذلك

قال العلامة: مهلاً يا يوسف من الان الى عشر دقائق يدرصكما هذا

الصاب قتره مبيك. وقد اصاب العلامة فرغوس بقوله هذا لان سخامة هذا

الحراد الكثيفة المنشرة الى مسافة لميال كثيرة وحات سريعاً الى السواح

وهي تدوي دويًا يصمم الادان وتأتي على الارض طلها الطويل وكانت

حيوشاً لا يحصى عددها من حراد ذات اربعة احزمة . وعلى مسافة مائة قدم من المصورة اصنت على بلدة محضرة لها مصى ربع ساعة من الزمان الا وبهاجة الحراد عادت تغير مظهر السواح عن امد الاشجار والاحام محودة من كل حصارا وقراء والحقول معورة وقد امتست المروح لا عشب لها . فصكان فصل الشتاء قد فاحاً تلك القعة فترتها في اقصى المحل والجلب

ثم قال : أرايت يا يوسف ما كان من هذا الحراد
قال يوسف : ان ذا غريب كنهه طبعي فكما ان حرادة واحدة تتلف
يسيراً كذلك روات من الحراد تتلف كثيراً

قال ديك : والله لطرأ والى بل مهول وأهول من البرد الشديد دماراً
قال العلامة : وأهول من هنا جميعه محال التوقي منه . احياناً رأى الاهلون
حرق العائات حتى والمزدوعات لكي يتمكوا من اهلاك هذه الهوام ولكن لم
يحجوا كثيراً . هذه الطريقة لان الرفوف الاولى تنقض على اللهب فتعشبه
وتتلف . مما الباقية منها فيجرب فورها بغير صعوبة ولا معارضة غير ان الاهلين
يستفيدون من هذا المصاب بعض العوض عما يالهم من الرديا وهو اهم
يلتقطون كثيراً من هذه الهوام وياكلونها فيستمنونها ماصكلاً

قال يوسف : ابي اشبه بالقريديس الذي في البحر واتأسف لاسم تمكي
من دوقه لاعلم كيفية هذا الطعام

وكاوا يرب البلاد عد المساء تزداد سائناً فلم يوردوا يظرون عات
بل بعض شعب من الشجر . وعلى صفتي الهر بعض نلت من اللغ ومروحا
ذات عشب كثيف لرعاية المواشي في وسط حرية صغيرة لحوا مدينة حة
ومأدتي حاميتها واشجار الوانحة الكرية الممتة من الوف بالوف من اوصكار
السوبر التحشيرة في اسوارها وفي حلال بيوتها و لروا رؤوس اشجار البواب

والصاحة والتجمل . لما اهلها فاهم دود عرم وهمة ونشاط لا يزالون النهار والليل
في العمل ومديتهم جنة واسعة الدائرة وكيرة الحركة التجارية فتاتي تمسكو بكل
ما يلزمها وتنقل اليها على القلوب واليد وعلى ظهور الخيل في الطرقات المظلمة
بالاشجار جميع محصولات صانعها

قال العلامة : فاولا المخذ من اطالة سمرنا لحالات العزل في هذه المدينة
فلا بد من ان يوجد فيها من العربان من سافروا الى فرنسا وانكلترة فطلمهم
لا يستعرون مركبنا لما هنا لا يخلو من خطر

قال يوسف وهو يتبسم : طبأطلى هذه الزبارة الى سياحتنا القادمة
قال العلامة وزد على الخطر . . . اني اشعر عمة حمية للرئح ليس من
الشرق من الواجب ان تقيم هذه العصة

فوي العلامة من المصورة بعض اشياء لمست غير مبيعة كعص قاني
فارة وصندوقا يوضع فيه لم لم تعد حاجة اليه وتوصل الى انه لقام المصورة في
مطقة نسب للسير الى حيث يشاء في الساعة الزايدة صاحباً كانت اشعة
الشمس تضيء سمر وهي عاصمة عمارة المعروفة جيداً بالاربع المدن التي تتألف
مها وبخوامها المرحقة وتوارد القوائم الناقلة فلا تنقطع سكان المدينة من
عمل الى اخره . لما السواح فلم يُطروا اكثر مما طروا وكانوا يفرحون بسرعة وعلى
الخط المستقيم الى الجهة الشمالية الغربية . فأحد العلامة يطأ قليلاً قليلاً من
قلعه ولباله فقال : ان قيا سير الى هذه الجهة وبهذه السرعة وصلنا صد
يومي الى هر ستال

مسألة الصياد . هل يصكون في بلاد امية

قال العلامة : ليست امية بالتمام لما اذا قصتنا المصورة مستطع بالحصار
ان نصل الى مازل فرسوية . وان سارت صد مسافة بعض مئات من الاميال

فلما نزل آمين من الاعباب والمخاوف والاختطار الى الساحل الغربي
قال يوسف : أنكون انتهباً من السر . حاشاً لنا فلولا رعيتي في ان اقص
قصة سفري لما شئت قط ان اتي قديمي على الثرا . هل ترى يا معلمي يصدق
الباس قصصاً

احاة العلامة : ما ادراك يا صاحبي ان كلوا يصدقوها . ليصحبها لا تزال
صادقة أكيدة ان صدقوها ام لا فيكون عدنا الب من شهود عيان يشهدون
بسنفرا من ساحل افريقية الشرقي والب يروما واصلين الى الساحل الغربي
قال ديك . والحالة هذه فاني ارى امراً عسراً قول قائل باننا لم نحر افريقية
من اقدانها الى اقصانها

قال يوسف وهو يتهد الصعداء : اه ابني متأسف شديد الاسف على
قطع داك الذهب الخالص فلو حططناها لادت كلاماً اعتاراً وقصصاً تصديقاً
ولكنك اذا اعطيت كل رجل شيئاً من داك الذهب العت جمهوراً كبيراً من
الاسر يسمون حكاياتي وشجون خطي ويستعلموني



الفصل التاسع والثلاثون

في ديو السواح من شمال وفي اربداد المصورة اجماعاً وفي اندرويش المحمي
ونكال ومصور ولانتوس والحبال الشافة وسلاح ديك ولقاء يوسف
والوقعة فوق عاب

في اليوم السابع والعشرين من ايار نحو الساعة التاسعة صباحاً ظهر مطر
السلاد جديداً فوقى الدرجات المبسطة تلالاً واوتاداً نشرت قُرب الحبال
والاصكام وارمع السواح ان يقطعوا سلسلة الحبال العاصمة بين مسيل الهر
الاسود ومسيل نهر سفال الموديين المياه الى خليج عويبي اوالى جوب
الرأس الاحصر

فان قسم افريقية هنا حتى شمال مشهور توحش اهله واذا نهم للسواح
وكان العلامة فرغوس يعرف ذلك من احبار سلطانه الذين قالوا مر العذاب
وحاصوا لشد الاخطار ما بين اولئك السودا البرارة وقد هلك رفاق موتوروك
من تأثير سوء الهواء وشدة الحر في تلك الاطراف محرم فرغوس جرماً قطعياً
مالاً يدوس تلك الكورة التي لا تاتي صيغها الا بالاهوال والاحطار

غير انه لم يرتح له مال ولم يبدأ له بلال لكون المصورة لم ترل تخصص
انحصاراً ظاهراً فاختصى ان يحص حملها طرعه مهسا اشياء جمعة غير لارمة او
غير مبيدة ولا سيما عند ما اوشكت تمر فوق قمة من قمم الحبال ولم ترح على
هذه الحبال من الماء ومن الصعود والغزل على مسافة اكثر من مائة وعشرين
ميلاً وهي مجدلة تتدحرج دولماً كخمر سيريف (١) ولما كانت القبة الهوائية

(١) ومع الوثنيون القدماء انه كان محكوم على سيريف في جهنم بان يصعد من
اسفل حلوا الى قسمة صمراً يتدحرج حالاً من القمة الى اسفل

قليلة الاستماع قد ارتفعت حواسها فكانت تمتد طولاً وتصيق عرساً واحذت
الريح تحمل في ملهها طيات واسعة

قال ديك وهو قد لحط ما جرى لها . لعل في القبة شئ من حجة
إحانة العلامة . كلا بل ان طليها قد داب لشدة الحرارة واحذ الادروحي
ينصرف من حلال قلشها

قال ديك . وما الحيلة في منع انصراف الادروحي
قال العلامة : لا حيلة في ذلك الا ان يحجب حملها وهذه هي الطريقة
الوحيدة فلتتر منها كل ما يمكن طرحة
قال ديك وهو يطر الى قارب القبة . ترى ما الذي طرحة بعد ها
القلب فارغ من كل ما كان فيه

قال العلامة . طرعه عما المظلة لان ثقلها ليس يسير
ولما كان يوسف يوط به هذا الارض صعد فوق الحلقة للمامنة حال الشكة
وتيسر له هالك ان فصل عما استار المظلة السمكة ورمى بها خارجاً وهو يقول
هالك عينة وسعادة لشمس قبيلة من السودان فهذه الاقشة تكفي لكموة الف
من الاهلين لانهم يشحون كثيراً على التماس في ملابسهم

فارتفعت القبة رهةً الا انها عادت فيما بعد تهبط وتدغم من الارض
قال ديك : فاعزل ولازم ما يمكنك عمله لاصلاح هذا الملف
قال العلامة . قد قلت لك يا ديك واقول ايضاً ان لا سبيل لاصلاحه
قال ديك . فما الحيلة اذا

قال العلامة : الحيلة ان نخفي كل ما يمكننا ان نستفي عنه من الامتعة
فاني اريد بلا مدّ ان اتجاشي من الوقفة في هذه الجهات لان الغابات التي نحن
الآن فوق رؤوسها هي غير مأمونة وموعدة انظار الملاحصة

قال يوسف : وما احطارها لعل فيها أسد اوصابع فلا يُعأ بها
 قال العلامة : ان فيها يا ولدي ما كان شرّاً من الأسد والمصاع اعني :
 المأساة رابرة واسوأ سكان افريقية قساسة وتوحش
 قال يوسف : ومن اين علما ذلك

قال العلامة : قد احبوا عهم السواح الذين سلعوا في هذا القطر . ثم
 الافرنسيون سكان مستعمرة سعال اد لم يكن لهم مدّ من المعاطاة مع القبائل
 خابرة على عهد انكولونال فيندب موقعوا على اكتشلت قاحية بالبلاد طافها
 بعض الصباط منهم اي سكال ومنصور ولاتوس واتونا باقادات ميسة عن
 اسعارهم . فاهم تجسسوا تلك انكود الواقعة في قرىجة هر سعال ولم تسعها
 لحرب والهب الا قاعاً صمغاً

قال يوسف : ولما جرى فيها

قال العلامة : هالك ما جرى . طهر سنة ١٨٥٤ شبح سعالى من موطا
 يقال له الحجي وادعى النبوة واتى الفتنة بين القبائل وجمعهم على محاربة الكفار
 اي الاوربيين واتزل ويالات للعمار والحراب في ما بين هر سعال وهر فائمة
 الصاب فيه فاقام ثلاث عصابات من لولئك القوم الرافض وطاف بهم البلاد
 يهب ويقتل كل من صادفه ولم يعب عن قرية ولم يسلم من شره دائر ولا
 صخور حتى ولج في وادي النهر الاسود ولطم مدينة سنو وتهدها ولما
 طويلاً بالحراب . سنة ١٨٥٧ عاد الى جهات الشمال رحاله واحاط بقلعة
 مدين التي بناها الافرنسيون على شاطئ النهر فدافع عن هذه القلعة رجل صنيدي
 يقال له بولس هول عدة اشهر ولث ثلثاً يحميها من شر الحجي ورحاله وماكاد
 عدة قليل من القوت حتى وصل اليه انكولونال فيندب ونجده ولبقده من
 الهكة . صدها رجع الحجي وجماعته عه وجاروا سعال وعادوا الى كهوتا يهون

البلاد ويقتلوا العباد والمخاضل ان هذه هي البلاد التي لجأ اليها هو وجماعته
واحتجوا فيها ومن الثالث انه لا يحسن ما اصلاً الوقوع بين ايديهم
قال يوسف : لاسمح الله ان تقع بين ايديهم ولو اقتضى ان تلجأ عا
احديتنا ورمي بها الى التراب مع المصورة في العضا.
قال العلامة : لم بعد من النهر كخفي أرى ان القبة لا يمكنها حملها الى ما
وراءه

اجلب الصيد : ملوصل الى شاطئه وحسباً تومياً في المسير
قال العلامة : هذا ما يحول صيده غير انه يقلقي امر واحد
قال الصيد : وما هو

قال العلامة : ان امامنا حالاً يسني ان نقطعها ويشق عليها قطعها
لاني لا اقدر ان ازيد قوة التصاعد في القبة ولو اتينا ما علم ما يمكن من
الحرارة

قال الصيد : فصدراً جيلاً عليها بالانتظار لرى ما يكون في آبه
قال يوسف وهو يتأسف على حالة المصورة : مسكية المصورة اني
تعلق بها تعلق النوبي سميتني فلا انفصل عنها مدون صيم وكدره ولكن ما
الحيلة فانها ليست كما كانت عند بداية سفرنا فلا ناس عليها ولا ينبغي ان نقول
فيها سوءاً لانها انتنا خدمات سية وان هجرتها قد اعطى فرادي عليها غماً
قال العلامة : صحن طيب الحاطر يا يوسف ان تركناها فلا عار عليها
لما نتركها رغم انها قحما حتى نترك جميع قواها فاني اطلب منها ان نحمها
بعد اربعة وعشرين ساعة

تأخذ يوسف يتعرس فيها وقال : قد حارت قواها وانحلت ركادت وروحها
تمتدح واسعاها عليها

قال الصياد : يا مطلي صوبيل اطر الى الاق . ابي اري جبالاً . لها
الحال التي ذكرتها

فاحد العلامة نظارته وطرها الى الاق ثم قال : هذه هي ببسها واراها
شاحنة فيشق عليها قطعها

قال الصياد : ألا يمكن ان تحاشي من السير فوقها

قال العلامة . لا اطل لانا تشغل مسافة كبيرة من الارض وهي محو

نصف امتداد الاق

قال يوسف : ويتراى لي انها تتراحم حولنا وتحلق ما يمة ويسرة فلا

يد لنا من الزور فوقها

وكانت هذه الحال تستدئ سائرة لملقاة السواح وتقترب منهم بسرعة

لا مزيد عليها او مالحي كانت الريح عاصفة تقذف بالمصورة نحو القمم الزيمة

فكان لا بد لها من الارتفاع على كل حال والأا صدمت الصخور وتلعت

قال فرغوسن : فلعرض صدوق الماء ولا نقر منه إلا ما يلزم للشرب

يوماً واحداً

فأفرعه يوسف وقال : هالك أفرعاه

سأل الصياد : هل ارتفعت القبة

احاه العلامة : قد ارتفعت قليلاً اي مسافة خمسين قدماً ولم يكن العلامة

يحول طرهُ عن ميران الهواء . غير ان هذا الارتفاع غير صكاو لمحانة خطر

مصادمة الجبال . وبالحيقة ان القمم الشاحنة كانت تصادر السواح كأها واثبة

عليهم لتطلق على رؤوسهم . وكانوا يعدون عن علوها مسافة خمسمائة قدم

فروما من القبة ايضاً عثرة الماء اللازمة للأنوة ولم يقوا بها إلا قليلاً

ولم يكن هذا الضيف كافياً

قال العلامة: فلا بد لنا من المرور فوق الحال فما الحيلة

قال ديك: طلق عا الصادق حيث افرعها

قال العلامة: القوها

فالتها يوسف وقال: آها على الحسارة ما امرها

فقال له العلامة: يا يوسف لا تحاطر في حياتك لاجلنا كما صمت فيما

مضى احلف لي انك لا تعارقنا

قال يوسف: رطب حساً يا مطني اما لا نفارق بعضها بعضاً

اما المصورة فقد رادت صعوداً نحو عشرين قامة لكنها لم ترل محصنة

عن قمة الخيل وكانت هذه القمة شبه مسلة منتصبة قائمة في رأس حل شامخ

صكأنه محروم باليك وكانت تعلو السواح مسافة مائتي قدم

قال العلامة في نفسه: من الال الى عشر دقائق يصدم القارب هذه

الصخور ويتحطم بها اذا لم يتيسر لنا ان نرتفع فوقها

قال يوسف: والان كيف الحال يا سيدي صمويل

احاه العلامة: اطرح كل هذا اللحم الثقيل على القمة ولا تنق الا موتنا

من مربى اللحم

طرحوا اللحم الاخر وحت القمة من ثقل حمسة وعشرين رطلاً

فارتفعت ارتفاعاً طاهراً ولكن ما العائدة طالما لا تلو قم الجبال وعليه كانت

المصورة في حالة تلقي شديد الزع والهول في قلوب السواح اذ صكأت

تسرع سرعة الطير فاولطمت الصخور لدهت ارباً ارباً

فطر العلامة الى ما حوله في القارب فوحده كأنه فارغ ويكاد ألا يكون

فيه شيء*

فقال لديك: ان اقتضى الامر ينبغي ان تكون مستعداً لطرح احتلتك

فلما سمع ديك هذا الصكلام ارتحمت جميع اعضائه فاحاب . هل ترى
اصحي السحقي

قال له العلامة : يا صاحبي لا يحطرنَّ على مالك اني اطلب منك تسمية
السحكتك بدون ضرورة قصوى

قال ديك : صمويل صمويل . واقطع كلامه لشدة حركة الكدر
قال له العلامة : ان نجاتنا من الهلكة موكولة على تحييف القبة من ثقل
السحكتك وموتة البارود والرصاص

ثم هتف يوسف قائلاً : قد قربا قد قربا عشر قامات فقط . هيا يا رجال
ان الخيل يعملو المنصورة مسافة عشر قامات ايضاً . قال هذا وأحد الاعطية
ورمى بها الى التراب ثم رمى بحجة حطب بمائة رصاصاً بدون استشارة كادي
صعدت القبة وحارت القبة للحطبة وضاء قطبها الاعلى ناشئة الشمس
اما القارب فلم يزل اوطى من الصخور العظيمة التي ارمع ان يلطمها ويتحطم
بها لاجل الحاجة

فصدها صاح العلامة : ديك ديك ارم بالسحكتك والاهلكها
قال يوسف : مهلاً يا سيدي ديك مهلاً

فالتفت ديك مرة قد توارى خارج القارب . فصاح به . يا يوسف
يا يوسف

ثم صاح العلامة وأساء على يوسف
فكانت مساحة قبة الخيل في ذلك المكان نحو عشرين قدماً ومن
الجهة الاخرى كانت محددة قليلاً فوصل القارب على تمام مساواة هذه القبة
المسطرة ورحف على ارض محصنة سميت قبة الحصى عرورة
صاح واحد من الرفاق قائلاً : الحمد لله والشكر لله مرديا ونحوها من

الخطر . فسمعه وعوس وطع قلبه سروراً اذ كان يوسف الشهم الشديد الناس الذي رمى نفسه الى التراب ولث شات اليد من طرف القارب الاسفل واحد يسير بدمية على قمة الحبل محصفاً على هذا النحو عن القنة ثقل جسمه حتى كان مضطراً الى ان يشد يديه عليها لئلا تتعالى وتغلت من امله

فما وصل الى محدد الحبل واشرف على الهضبة قد تسلق متمسكاً بالحبال تمسكاً شديداً محملاً هذا رقيقه في القنة وهو يقول ما اسهل هذه الحيلة وما احسن ما قاله احد الادماء . واذا حار عليك الدهر فليكن عندك حيلة

صداها ناداه العلامة وقله يحمق هرة العرج : عافاك الله يا يوسف حبي عافاك الله لا تشككتك امك

احاله يوسف وهو يتفكه بالكلام . لم اعمل ما علمتُ تشاكتم يا سيدي بل نشأ قرابة الموسيو ذلك . فالي كنت مديوناً له بهذا العمل مد واثقة الاعرابي . فأحب وفاء ما علي من الدين فوفيتُ واحصا الان على سوية حال وراحة قال هذا وقدم للصيد قرايته التي صككت عنده اعز شيء في الدنيا وقال له . تكال قد شق عليّ هذا لو رأيتك حاليّ معها

اما كنادي فشدّ على يده علامة الوداد ولم يدعه العرج يعوه بكلمة فمن بعد ذلك لم يكن للصورة الا ان تهبط منصفة وكان انخفاصها من ايسر الامور . فلما مضى رهة من الرومان الا وحلت بعيدة من التراب مسافة ماتت قدم فقط وعارت تمام موارثها وكانت الارض تستين كأنها مصاة بالزلزلة وكان عدم مساواة سطحها ياتي هوائق تصر بحانثها ليلاً عركة هوائية لم تعد تلاي ادارة مديرها . فلما حيم الليل حرم العلامة على الوقوف حتى الصباح رعباً عن اشهرادو من الميت في ارض تلك البلاد

فقال العلامة : هيا ما هتش على محل مناسب لنقف فيه

احابه كادي غمًا ياسيدي اراك حرمت على الوقوف في هذه الارض
قال العلامة : نعم لاني قد امنت ~~صكري~~ شيء وتحررت فيه رملًا
طويلاً فريد الان ابرره الى غير العمل . فالان الساعة السادسة فقط بقي
اذا لما رمس للعمل . فاتقوا المرساة يا يوسف

ومثل يوسف امره في الحال والتقى المرساة وكانت مدلاة تحت القارب
ثم قال العلامة : اني ارى عانات هسيحة علينا ان نسرع الى فوق قممها
ونقف متشبثين على راس شجرة من اشجارها . لاني لا اريد قط ان ابيت
الليل على الارض ولو ملكوني هذه البلاد بمرتها
قال ديك : أستطيع الدوول

قال العلامة . وما الفائدة من نرولنا وقد قلت لكم ان في امعالي
حطراً على حياتنا . غير اني استعين بكم على عمل عمير
اما المتصورة فكانت تطلع في الهواء فوق قمم القامات المشار اليها ولم
تطوئ ان وقفت فجأة لان مرساتها قد تطلعت ولا سكت الريح مساء لثت
صكاًها حامدة فوق تلك الرياض الحصراء المأمنة من رؤوس اشجار عانة
من الحبير

الفصل الأربعون

في المذبة بينهم حل الشهامة وحر رداهم والة التمسج وثلاثة يوسف
وما حوى مصف الليل ومهمة العلامة ومهمة كسادى وثناصه
والخرقة والصميج والمويل واحطاء طلقات الرصاص

دحد العلامة فرغوسن يبحث عن مركز القبة فوجدتها بقياس علو النجوم
هيبة عن سبعا لحو خمسة وعشرين ميلا فقط

فعد ان علم حارطته قال حل ما يمكنا عمله يا حليبي اما هو ان يحور
النهر - وحيث لاحسر للنهر ولا قوارب لنا قد تختم عليها ان مجوره بالقبة ولهذا
لنمنا ايضا ان نجعل حملها

احاب الصياد وكان يحاف على سلاحه - لا ادري بآية طريقة تتوصل
الى تحميمها الا ان يتهم احدا على العرول منها ويبقى ورانا فاما مقدم
ذاتي الى هذه الخدمة لان هذه المرة قد جاءت بوتي

حانة يوسف - قد احطأ سهك - اما المود على مثل هذا العمل
قال له الصياد : ليس المقصود ها يا صاح الانحدار من القبة الى
اسفل بل السير مشيا حتى الساحل اما انا فصياد متين واعد نفسي اشد
ملك حيا بهذا علي

احانه يوسف - وحياتك لا يقدم على هذا العمل غيري
قال فرغوسن لا فائدة يا صاحي من راعكنا على الموضة - لاني اومل
الاتوصل بالمال الى حذ هذه الشدة - ومع ذلك اذا اقتضى الامر لا
نترق اذنا بل نحذر جميعا ونختار هذه البلاد معا

قال يوسف : لا اصوب من هذا الراي فلاأس من بعض الشئ في
عده الاراضي

احاب العلامة : هلموا سادر قللاً الى احواء احرمانتي لما من الوسائل
لتجفيف ثقل المصورة

قال كنادي : وما عسى تكون هذه الطريقة يهسي ان اعرها
قال العلامة : يلزم ان رفع عن المصورة ثقل صاديق الانسوبة والآلة
الكهرمانية والحية . وكل هذا يزئ نحو صف قطار يصير حملة في العشاء على
احقة الريح

قال كنادي : يا صحويل كيف يتيسر لك هذ ذلك شرا تار وتوسيعه
قال العلامة : لا يتيسر لي غير اني استغي عنه
قال كنادي : وكيف ذلك

قال العلامة : يا صاحبي اني قد صرت حساب ما بقي للمصورة .
قوة التصاعد فوجدتها كافية لتحملنا معها بقي لما من الانسعة القليلة ويكاد
ثقلنا يوازي قطارين مع الرسائل التي اتقيها
احاب الصياد : سيدي الحبيب صحويل انك اعلم ما في هذا الامر
وبصيك وحدك الحزم والتدبير في امر المسير قل لسا ما يحب عمله فانا لك
طابعان ولا مرك حاصعان

قال العلامة : قد قلت لكما احب الاحباء . لاند لنا من نصيحة آلتا مها
كل الاعتماد عليها باهظاً كبيراً
احاه كنادي : صحها ولا لمس
قال يوسف : هلم بنا للعلل

ولم يكن ذلك عملاً من صغار الاعمال اد يلزم تعليك الادوات قطعة
مقطعة فرضوا صندوق المرح ثم صندوق الاموة اكيراً صندوق حل عصري
الماء . وقد تراعى . الثلاثة السواح وحدوا تمام عزمهم حتى تمكنوا من حل

اللاوية المحكة بالقرب . فكان كنادي ذا عزم شديد ويوسف ذا لئاقة وساعة
وصنويل ذا حذق ودراية حتى انتهوا من عملهم نهاية التوفيق والحقاح
فالتقوا هذه القطع شيئاً فشيئاً خارج القبة فسقطت على اوراق الحمير
حارقة فيها حركات فسيحة

قال يوسف ان السوداء بأحدهم العجب لدى مصادفتهم هذه الاشياء
في العانات ولا يعد اهم يصنعون منها اصاماً يصدونها

ثم نادروا الى الشغل تفكيك الالابيب المشاة بالقبة والوصولة بالحية
اللولية فتيسر ليوسف ان قطع الصلات الضمية على علو صص اقدام فوق
القارب . اما الالابيب فكان فصلها متصراً لانها كانت موصولة بطرف
القبة الاعلى وبمضخة شرائط من نحاس اصفر في مس دائرة مسددة القار
منها شر يوسف عن دراع لئاقه النخية وحلج نعليه من رحليه حذراً
من ان يخطئ بسج القماش محدائنه وتسلق بالشبكة الملتفة بها القبة وشرع
يتسلق الى ان بلغ قمة المصورة الخارجة وهناك تمسك باليد الواحدة في ذلك
السطح الزلق والآخرى مدكدة ككبيد وحذ جهيد قلع الداعي الرؤية
للحائط الالابيب . حينئذ تعسكت الالابيب بسهولة وسهتت من الطرف
الاسفل الذي سدت ثغرة سداً محكماً بعقدة شديدة

وما تحمفت المصورة من هذا الحمل الكبير استوت في الهواء واورت
حل المرساة بشدة

فحرت كل هذه الاشغال نصف الليل حاية التوفيق لكنها قد كلمت
القبة اتصالاً ومشقات لا يريد عليها . ثم تناولوا على زحمة السرعة ، ما تيسر لهم
من الطعام الذي . لان العلامة لم يعد عنده ما يطبخ بها يوسف طعاماً
غير ان يوسف وكنادي قد اصابهما الشغل . فقال لها فرعون . احضرا

وأما يا صاحبي . فانا اسهر النجمة الاولى وفي النجمة الثانية اوقف حكاوي
 ليسر رحمة والنجمة الثالثة كادي يوقف يوسف وسافر الساعة السادسة وسأل
 اري العباد ان يومقايين عايته في هذا النهار الاخير
 عدون ان يكرر عليها العلامة امره قد احصا وأما في قعر القارب
 واسرع اليها العباس فاستغرقا في السات

وكان ذلك الليل هاديا والملك صافيا . ألا ان مص عيوم كانت تحيم
 على القمر البالغ رمة الاخير حكاوي اشعة لاتمد حلالها وكان فرسوس
 متحكما على طرف القارب يخول خطره الى ما حوله ويسهر متيقظا على
 اوراق الشجر العضة المسطحة تحت قدميه حاحة عطاشها مطر لارض . ويحمل
 من ادى حركة ويتقصى علة كل حيف وهرير

وكان في هذه الحال يرداد ماله قلما وتشوشا لوجوده في معارة مرعة
 فاحدث الاهوال تدركة والقلقل تشغل دماغه لان المخاوف ترداد هيجانا
 والرعشات ثورانا عدا ما يكون السائح دنا من هاية مثل هذه السياحة وقاسى
 مشقات ومحاطر شتى . فحيما يقارب هاية السياحة يتحيل له الميعاد مارا من
 امله

رد على ذلك ان حالتهم كانت تبي الاطمئنان اد اهم في وسط ملاد
 ورية ومتعرضون في كل وقت لخطر فقدان ما كان لهم من الوساطة الوحيدة
 لخروجهم منها . لان العلامة لم يكن يركب اركانا قطعيا للقمة الهوائية اد لم
 تعد حكاوي كانت فيما مضى حين كان يديرها بكل طمأنينة وهي تلي
 اذاعة

وفما كان العلامة فريسة هذه الموحاش تراءى له احيانا انه يحس بدوي
 في تلك الغامات الرحيمة حتى حيلت له مار مشوبة بين الاشجار ودقق خطره

حيث تحيلها ثم تناول طارته القليلة وطرها الى تلك الجهة فلم يرَ شيئاً بل
ظهر له انه قد انقطع الدوي وباد الهدء والسكية

فخبر وخطر على ماله ان قوماً يرصدونه حفية ليعدروا به فلت يتوحس
ويسمع ولم يشعر بادنى حركة فعصى وقت محمته وايقط كادي وامره بشديد
التيقظ والسهر واضمح حدا يوسف المستغرق في النوم

اما كادي فاحد يبي عليه نفاً وهو على اتم الهدء والرواق ويفرك عييه
اذ كان يشق عليه فتحهما من شدة العاس ثم سد راسه الى كوعه واحد
يدس بغيره مثيراً منه الدخان ~~صحا~~ الحاح لكي يطرد من صدره عرت
العاس

وكال كل ما حوله في هدء وسكية الأسم لطيف يتي اوتين الاشجار
ويهر القارب هراً حفيفاً ويريد على الصياد سطوة العاس المستولي عليه دحماً
عن ارادته فعند مقاومتهم وكثيراً ما كان يفتح مقتليه ويطلق حياً بعد
حين يطره الى السلام فلا يرى فيه شيئاً احياناً تغلب عليه التعب
وساط عليه العاس . الا انه لم يدرك من الزمن مكث في راحة النوم عدما
ايقظه تككك حريق . ههه من رقاده فرك عييه وههه على قننيه فشت
حرارة شديدة في وجهه من النار المضطربة في العاب

صاح وهو لا يدري علة هذا السعير النار النار

ههه صاحاه من رقادهما وصاح صحويل مرتدداً : ما هذا

قال يوسف . هذه حريقه ولكن من تراه قد . . .

وعدها سمح صوصاء وصحج تحت اوراق الاشجار الحية باللهيب

صاح يوسف . قاتل الله هؤلاء الذبابة فاهم قد اصرموا النار بالعاب

ليجربوا الامحالة

قال العلامة - لا شك ان هذا عمل جماعة الطلبة اي مشايخ الصفي
 وكانت النار تحترق بالمصورة وتسمع قوقعة الحطب الياس وعين الاعمال
 المختصرا، وكل حي من ذلك التل يتوس ويلتف في العصر المبد ولم يكن
 يعلو الطرف الا حراً من ليل والاشجار الكيرة تستجيب الى سواد في
 وسط الاتون واعمالها معشة حرار مضطربة وكان هذا الالهب والحريق
 يعكس صياؤه على اليوم حتى حيل السواح اهم قنن في وسط دائرة
 من نار

صباح كادي - العرار العرار على التوا ما من سيل حلافة للحماء
 اما وعوسن مسكة يده مسكاً متيناً ووث على حل المرساة قطعته
 صرقة فاس وما رالى الالهب يتند نحو القبة وكان دنا منها حتى صار يلدغ
 جوانها المعية - فلما تخلصت المصورة من قيدها صعدت في الهواء وتعلت ما
 يبع عن مسافة الف قدم

فعددها علا صراح وصحيح هائل من قعر العراب ثم ولاد طلقات نادق
 فلم تصب القبة بل احد الهواء يقذف بها نحو العرب حتى اصبح الصراح وتعلت
 الساعة الرابعة بعد انتصاف الليل

الفصل الحادي والأربعون

في حماة الطلبة ومطاردة السواح واعتدال الريح وبخاص المصورة واحر
موتهم ودفاعهم طلق السائق وهو شمال وشلات عوبي
والعواء الحار ولحمار الهر

قال العلامة - لو لم نجف حمل المصورة الخارج مساء لكانا هلكنا لا
حياة

احانة يوسف - ما احكم عمل الامور في اوقاتها - فار عاقبتها النجاة من
الهلكة وما في ذلك من عجب

قال فرعوس - ثم نام من هذا من الخطر

قال ديك - لا تخف يا سيدي ان المصورة لا تتحدد على التراب دون
ادتك وب اقتربا انها تتحدد ترى ما تكون عيلتها

قال العلامة - تسألني ما تكون نائلة الحمارها يا ديك - اطر الى ما
وراءك

مطار ديك وكانت السواح قد حاروا حدود القاب وأوا موك من فرس
لانسين سراويل كسيرة وعلى اصكتاتهم رائس قوم في الهواء وحيمهم
مسلحون بعصم ورماح وعصم سادق فيجرون الى جهة مسير المصورة
السائرة في الهواء سيرا معتدلا

فلما طروا السواح عودا عواء الدتلب الككاسة مشرعين اليهم الريح
وعلى سحائبهم السرا تلوخ امارات العصب والوعيد وما يريد مطرهم توحشا
لحي لهم متفرقة الشعر لصلحها مقشعة - محاروا دون صا - تلك انصاف
الصحفة وتلك الدرجات المعرحة المودية الى سعال

قال العلامة : هؤلاء هم حماة الطلبة القوم القصة شيوخ العجمي الوحوش

التكاسرة . والى لاوثر القيام وسط عاب تحقق به الصباغ من ان تقع بين
ايدي هؤلاء الاشقياء .

قال كنادي الحق يقال ان هؤلاء القوم ليس على وجوههم امارات
الصلح والسلام . بل ان هينتهم تنبئ عن حسارة فيهم وشدة بأس وشر
اقتحام

احاب يوسف . الا ان هؤلاء الوحوش ليسوا طائرين وهذا من حسن
حظنا وبعم التوفيق

قال فرغوس . اطرا يا حليبي هذه القرى الدارسة والبيوت المحروقة .
هذا علمهم . وقد اولوا الدمار والوار في الاراضي العامرة والنقاع الصارة
احاب كنادي . همساكن من امرهم لا يقدرون ان يدركوا واداء تيسر
لنا ان نحمل النهر فينا ويدهم اما من شرهم وعزاهم

احاب العلامة . قد اصنت يا ديك اما الاله ما يحكوب الاله النحاسي
من المخطط

قال هذا وهويطر الى ميران الهواء .

احاب كنادي : صكيمساكن الحال لاأس من ان سعد السخنة

قال يوسف . ما في ذلك من مخدود يا ديك . وقد اصنا عدم بدرها على

الطريق

صدها صاح الصياد : ايم الله ان قرايتي لي تفارقي . وقد حشاها عريد
الاعتناء وكان بقي عنده من البارود والرصاص كمية وافرة .

سأل العلامة : ترى يا فرغوس ما علو الصورة

قال العلامة . نحو سمائة وحسيد قنماً . اما لم يعد في مصكنا ان

صادف محاري ارياح تواقصا صعوداً او نزولاً بل اما سائرون على رحمة القدة

قال كسادى : لا حول ولا قوة الا بالله . ان الريح حبيبة فلو صادفتها
عاصفة مثل تلك العواصف التي اصابتني في الايام الماضية لعانت هؤلاء الاشقياء .
عن طرما مد الان

قال يوسف . ها ان هؤلاء الاشرار يأمرون لنا هيئة ~~صكك~~هم يتبرهون
في متاعنا

قال العباد لو ~~صكك~~ على مسافة رمية رصاص لكنت اتدبر في ربيهم
واحدًا فواحدًا

احاب فرعوس اي سم ولكن كانوا هم ايضا على رمية رصاص مسا
ولصكات المصورة ايسر هدف لطلقات واريدهم . فاذا ما مرورها بالريصاص
تأمل اي مصير يصير حالاً . حمنا الله من مثل هذه الدواهي

اما جماعة الطلبة فلم يزالوا يتابعون السواح في مدة كل ذلك الصباح .
وكانت القبة قد قطعت مسافة خمسين ميلاً نحو الغرب قبل الساعة الخامسة
وكان العلامة يراقب الملك ويدقق النظر في ادى العيوم المرتفعة في الافق ولا
يزال يتوحش تعبيراً في الحوزة . ويقول في ذاته . ما يكون حالنا اذا ما دفتنا
الرياح نحو البحر الاسود

هذا وكان يرى القبة تميل الى الانخفاض ميلاً طاهراً وقد ~~صككت~~
انحصت مد سفرها مسافة ~~اصكك~~ من ثلثمائة قدم وسعال تعد عنهم نحو
اثنى عشر ميلاً فيلزمهم من الوقت للوصول اليها ثلاث ساعات على معدل
سيرهم الخاص

مطرق سمع العلامة حينئذ صياح وصبح جديد فاضنى وتعرّس فرأى
حياة الطلبة يحسون في تهيج حري حيلهم
فطر العلامة الى ميزان الهواء فطمع هذا الهواء والوضوء .

قال صكادي لعل القمة تخص

احاب فرعوس نعم

قال يوسف بعد والله من الشيطان الرجيم

وما محي ربع ساعة من الزمان الا قد امسى القارب على مسافة مائة
وحسين قدماً من الارض . اما الريح فاردادت قوة

فاستحكمت جماعة الظلة حيولهم جرياً وسع في الخيال طلقة واريد
في الملا .

فتباح بهم يوسف . حضأت طلقتكم يا همح انا يحس ما ان سعد
عاهولاً . الامال

قال هذا وصوب مارودته الى واحد من الحياكة الساعين واطلقها حيا .
الرياص به فسقط يحيط بدمائه على اثره . فوقعت ارفاقه واحدت المحصورة
المسير فماتتهم

قال صكادي اراهم ذوي تحط

احاب العلامة . هم لاهم موقور قنهم علبا وادا زلنا صد لالوا
مأرهم ما . ومن ثم لا بد لنا من الصعود

قال يوسف . وما بلبية من القمة تخفيف حملها

قال العلامة . يسعي ان رمي منها كل ما بقي من دوة مولى اللحم فان
وربه يساري ثلاثين اقة يسعي ان تخلص منه

فاسرع يوسف ما تشال امر العلامة فرمى به قائلاً هالك يا مطني ربيت
ولا اسف عليه

وكان القارب يكاد يمس الاثر ومن سد هذا ارتفعت القمة واحدت جماعة
الظلة بالصمخ والصراخ . اما المحصورة فعادت سد نصف ساعة تخص

سرعة والغار يصرف لخلال انقطاع.

فانحصر القارب الى الترا حتى كاد يمسا بمروره فأسرعت جماعة الطلبة نحو القبة وادشكوا ان يصلوا اليها ولكن قد حدث حينئذ ما من عادة ان يحدث في مثل هذه الظروف وهو ان القبة بعد ما انحصرت وصكادت تقف على الترا فقوت مرتفعة في الغلاء ولم تهبط من جديد الا بعد ما سارت مسافة ميل واحد.

قال صكادي بميطر: هل ترى لاند لنا من المصوط بين ايدي هؤلاء القوم.

فصاح العلامة يوسف ارم عا بقى عندما من مودة الماء والآلات وكل ما له ادنى ثقل حتى المرساة معها فسك يوسف موارد الهواء وموارد الحوادة ورمى بها انما لم يأت هذا الا ما قل من التحيف والقبة التي صكادت ارتفعت هيبه قد عادت سريعا فهبطت الى الترا وجماعة الطلبة تسرع سرعة الضيق في اثرها ولم يكن بينها وبينهم اكثر من مسافة مائتي قدم.

فعدها صاح العلامة ارم بالاروديين الى الارض.

احاطه الصياد لارمي بها قبل ان اطلقهما.

قال هذا واطلق بها اربع طلقات ورمى اربع حباله بالرياص هزئت حينئذ ارفاقهم عرير الوحوش الصكاسة وعوت عواء الذئاب اما المحصورة فعادت ترتفع وهي تقفر قفرات الكرة المونة الواقعة على

الارض.

ولخلاص ما كان اغرب من مشهد هؤلاء المساكين المحاولين الفرار من الملكة عرصة تقفزهم قفرات الجارية كأنها تستمد قواها عند ما تمن الخفيض انما لم يصك مد من نهاية هذه الحال وكان نحو الظهر والقبة قد

نهكت وتفرعت وتروست وامسى عطاها مرتجياً - انما في الهواء وتترام
الطيأت في القماش متلاطمة بعضها بعضاً

اما يوسف فلم يحب بشي . بل لث يتعرس بعمله ويرقب اهـ ارات بحياة
قال كنادي لا طريقة للحياة ولا بد من الموط

ثم قال العلامة : لابل بقي علينا ان نحذف حمل المصورة باكثر من
منة اقة

فحب كنادي من كلام العلامة هذا وط . انه اعتراه حوب
قال وما عدنا نلقيه من القة

قال العلامة : القارب هلموا بنشث بالشكة فيكأ ان تحمك سراها
وتقطع الهر . والدار الدار الى هذه الوسيلة

فلم تتوقف هؤلاء الرجال المسورون عن الدار الى هذه الوسيلة
الاحيرة للحياة من الملكة فتلقوا بصرى الشكة كما ارشدهم العلامة وكان
يوسف متمسكاً بيد في الشكة والاحرى قطع حال القارب مسقط عد
ما كانت القة تهوي دارة الى الحصيص لاحالة . فلما تحمضت القة من ثقل
القارب تعالت في العصا . مسافة ثلثمائة قدم هتف يوسف هتاف العرج
وقال . سيري باسم الله محراك

فدقت الطلبة الركباب واحنت الخيل بالامحاح اما المصورة فقد
صادفت ريحاً شديدة فسقطهم واسرعت نحو الحكة تحب اق العرج .
فصككت للسواح اكثر توفيق للمسير لانهم قد تمكنوا من الاختيار فوق
راسها اما الطلبة فقد اضطروا ان يأخذوا طريق الشمال ويدوروا على اسفل
المصبة عطالت بهم الطريق وتأخر مسيرهم

وكانت الثلاثة الرفاق متمسكين بالشكة وقد تيسر لهم ان يسدوا ثغر القة

محاوا بها كسها حيب يوم في الهواء.

فما احتموا ان حاروا المحصة وادا بالعلامة يصيح . النهر النهر يا ايها الاحياء .
 هر سعال لاهم فظروا امامهم علي مسافة ميلين هر سعال يجري في مسيل
 مسرع حذاً فالشاطي . الآخر موقفة منحصر وترتة محصة كل مجا ماموا
 من اصحاب التعدي والاداء . ويصلح للسواح محلاً للدول

قال فرعوس . بقي عليا مسير مع ساعة منجور من اسواء عائلة
 انا لم يتيسر لهم ما كانوا يتموه لان القصة كانت تحدد شيئاً وشيئاً وهي
 قارة حتى استوت على ارض كادت تحلو من كل مسات وهي حدودات
 طوبية وساس متحجرة ليس فيها الا بعض العليق وعشاب صكشية يستها
 حارة الشمس

والمشجرة انقضت على الثرا وقمرت مراراً عديدة وكانت قفزاتها تقل
 قوة حتى عنت بعد قفرتها الاحيرة باطراف الشبكة في رؤوس اعصا شجرة
 الوباء وهي الشجرة الوحيدة في تلك البلاد المامرة
 قال العياد قد انتهى الامر

قال يوسف . ولما سبى عن النهر الا مسافة مئة قدم
 فحل هؤلاء السواح الثلاثة للكودوا الخط على الارض وذهب العلامة رفيقه
 الى جهة سعال دكان النهر يدوي دويًا مديدًا . فلما بلغ فرعوس الى
 شاطئه عرف شلالات عوريا فلم يجد قارماً على صفته ولا ما فيه نسيه حياة
 وكانت مياه النهر تحدد من علو مئة قدم الى مسيل عرضه الفسا قدم
 ويبيع لها دوي طاب فقوري من الشرق الى الغرب ويعترض مجراها رصيف
 صخور ممتدة من الشمال للمجوب وفي وسط الشلالات صخور مستعدة اشكال
 عرية كأها اسماك حسيمة متحجرة

وكان عدم امكانهم مجاز هذه الوحدة من الامور الواضحة ومن ثم لم يتالك سكادي من انداء امارة اليأس والقسوط
اما العلامة فرغوسن فلم يلبس بل سُمح على العود يتف هتاف النشاط
وللمرأة قائلاً: ثقاً لم يرل لنا باب الفخاة

قال يوسف: هذا كان املي لما كنتك ودرابتك وكان يوسف يتى سلمه
ثقة غير متعربة اما العلامة فكان قد شاهد المشب اليأس المكسي صفة
الهر وحطرت له على مال فكر اعدته الحيلة الوحيدة لتحاتهم من الملكة. في الحال
رجع برفيقه الى القبة وقال لهم: ان يسا وبين اولئك الاشقياء مسافة ساعة
فاسرعوا بجمع صكية وافرة من هذا المشب اليأس فيارمي منه على
الاقبل مئة ليرة

مسألة سكادي: ما فائدته لنا

احاه العلامة: ليس عدي غاز فابي احمل المصورة على حاح الرمح
المهواء. والحالة هذه فابي اجور الهر بقوة هواء سخن
صداها صاح سكادي: عافاك الله يا حليبي صمويل حقاً انك من
صكرام الرجال

فانك يوسف وكذاي على العمل وما مصت رمة الا وجمما كنيساً
كثيراً من المشب فحمله تحت شجرة البواب. وكان العلامة وقتئذ قد
وسع ثغرة القبة نشقه اياه في اسفله واخرج من اللول كل ما كان ماقياً من
اثار الابدوجين ثم كَوَّم صكية من المشب تحت الغطاء وجعل الباربع
فاخذت القبة في برهة وجيزة تستفح المهواء الخار فيكفي من الحرارة مئة
وثلاثون درجة لتتقيص صف ثقل المهواء الصكالي في القبة ومن ثم شرعت
المتصورة تتخذ شكلها الكروي وكان المشب اليأس كثيراً هالك والعلامة

يحد في اصرام النار والقة تستخ وتندور على رؤى العين
 وكان مضى من الزمان ثلاثة ارباع الساعة . ظهرت حينئذ على مسافة
 ميلين للشمال الطلة وعلا صجيجهم وصرايحهم وسمعت دقة حوافر حيولهم المعججة
 قال كادي : من الال الى عشرين دقيقة يصلون الى ها
 قال العلامة : المشب المشب يا يوسف بعد عشر دقائق صحح راكبين
 الريح في العاص.

قال يوسف : هالك يا سيدي
 قال العلامة : فلتسكن بالشكة كما علمنا سابقا
 قال يوسف : لا تحب يا معلم لا تحب
 فما مضت عشر دقائق الا واحدت القمة قيد مشرة ميلها للصعود وكان
 الطلة قد دنوا منهم حتى لم يعودوا يميزونهم اكثر من خمس مئة خطوة
 فصاح فرعوس تمسكا جيدا
 احاناه تمسكا لا تحب

فدفع فرعوس رجليه من المشب الى الموقد . وكانت القمة قد احدثت
 غمام انتفاحها ماردياد الحرارة عارتصت الى العاص . مائة اعضان الوباب
 صعدا صاح يوسف : فلدخل . فاجاه الطلة بطلقة نادقهم فحافت رصاصة
 في كفهم فثلثت ثلثا خفيما . اما كادي فالحى واطلق قوايته بيد واحدة
 فاصاب واحدا منهم فصرع على الثرا يحبط بدعانه . وكانت المنصورة تسرع
 بالصعود والطلة يضحون ويولولون كيدا وعيظا عما يوق وصف الواصفين الى
 ان ملعت القمة في الغلاء مسافة ثمانمائة قدم عن الارض وريح عاصفة تقذف
 بها فوق محرى النهر فلما ملعت الى ما فوق تلك السجج وبما كان العلامة
 ورفيقاه يترسون لطجة الميارب المفتوحة تحت اقدامهم شعروا بالقة صككها

تتأيل وتفيدهم بمايلاً وميداً اربعا قلوبهم وجأً وقلقاً لكن عاية الرحمن قد
وقت مسيرها الى خير النهاية . فف عشر دقائق احدث القة المهبوط شيئاً
فشيئاً الى الشاطئ الاخر

وصكال هناك نحو عشرة رجال عليهم ملابس افريقية استولى عليهم
ما لا يوصف من الخيرة والنعشة والرب عند مشاهدتهم تلك القة ترتفع
في العضا من جانب شاطئ النهر الايمن فلا يبعد اهم حالوها في ازل وهبة
حادثة سهاوياً اما رئيسهم وقائقام البحرية وبقدر السمية كانوا عارفين من
حرائد اوردا مشروع سياحة العلامة فرغوس المهام المحصور فما طال الحال حتى
هدأ روعهم ووقهوا على حقيقة الواقع

وصككت القة تمت شيئاً فشيئاً وتهبط باولئك السواح الاطال وهم
متسكون موى الشكة . اما لم يكن مؤصكداً اهم يستقون على الخيص
من ثم تول الرجال الرئيس في النهر وتلقوا بين ايديهم الثلثة الرجال
الاكثري عد ما كانت القة تارة في النهر على مسافة بعض باعلت من شاطئ
سفال الايسر

صاح القائم : ألسنت العلامة فرغوس

احابه العلامة ورفيقاه تمام الرواق والسكية . بلى

فناول الرئيس السواح واتواهم الى شاطئ النهر اما القة فقد كال
اتفاحها من باب الصف فوقت في النهر وحرتها المياه كعقاة كبيرة هدمت
عريقة في شلالات غربا

قال يوسف وهو يأسف عليها . مسكية المصورة مسكية

اما العلامة فلم يتالك عن الكاء متع دراعيه وعلق رقيقه وقد حاصت
قلوبهم بحر السلوان والجبور

الفصل الثاني والاربعون

في الختام والتقرير والمنازل الغربية ومسكر مدين ومدينة القديس لويس
والراحة الانكليزية وعودة السواح الى لندرة

ار الرجال الامريسيين الذين وُجدوا على شاطئ الهركل قد مات بهم
والي سفال الى تلك الاطراف وكانوا اثنين من الصايط وهما القاتقام دي
فواس واليدقدار رودامل ورئيس عشرة وسعة اقدار من الحدود وكانوا متسد
يوميين متشغلين في التفتيش على اوقى محل لاقامة مصكر في عوبا ووافاهم
على غير انتظارهم العلامة فرغوس ومن معه

فلا حاجة الى وصف ما جرى من رسوم التهانى والمصاحفة للثلاثة السواح
فحقق الفرنسيين اقسهم ائجار ذاك السر المهول وقد اصحوا شهود عيان
لحويل فرغوس

ومن ثم قد رغب اليهم العلامة اولاً ان يحققوا تحقيقاً رسمياً وصوله الى
شلالات عوبا

فسال القاتقام دي فواس: ألا تستحسن جبابك وضع امصائمك على
صك الشهادة بواقعة سفرنا الى بلوغنا الى ها
احاطة القاتقام: الامصاء وكرامة

فاتوا بالانكليز الى منزل وقتي اقاموه على شاطئ النهر فصادوا هناك
السواح حسن الالتفات والاهتمام وموثة عزيزة وهناك سطر بالمبارات
الائبة الشهادة المدروحة اليوم في سجلات شركة لندرة الجغرافية

(نحن المدونة اسامنا عليه نشهد اما بتاريخ شاهدنا في العلاء العلامة
فرغوس ورفيقه ريشارد كادي ويوسف واصولن الياس وهم متسكون

مرى شكة قبة هوائية وان القبة المذكورة قد سقطت بالقرب ما على مسافة
 بعض خطوات في بحرى النهر وجرها المدير الى شلالات عوياً هناك انتمها
 الوعدة ولم يعد ير لها اثر ولا عين . وشهادة الواقع حردنا هذه الوثيقة
 وامصياها مع المذكورين للمصادقة تحريراً عند شلالات عوياً في ٢٤
 ايار سنة ١٨٦٢)

صكاته	صكاته
فرعوسن صموئيل	دي فراس قاتقام
ريشار كادي	مشاة البحرية
يوسف ولصون	رودامل بيرقدار السمية

من الامار

فيلو	مايور
طيسيه	لوروا
رسكليه	عويليون
	لمال

هنا قد انتهت سياحة العلامة فرعوس ورفيقه الصيديين النجاسة
 الثالثة بشهادة من لا ترد شهادتهم وكاوا هناك برقة حلاً في حرة قاتل
 اور انسان من تلك التي اجتاروا بها ولها علاقت كثيرة مع المحلات الافرنسية
 وكان وصولهم لسنال يوم السبت الواقع في ٢٤ ايار . وفي ٢٧ من
 وصلوا الى محط السكر في مدين الواقع على شاطئ النهر نحو الشمال
 وهناك استقبلهم الضابط الافرنسون عميد القرباب والاعزاز واندوا
 محرم واحلت الضيافة على ما كان في مكتبهم . هنكس العلامة ورفيقاه من
 السر نحواً عب رهة وحيدة في مارة يقال لها الباريليك وكلت تميز في هر

سعال قاصدة مصهـ . وعب خمسة عشر يوماً اي في ١٠ حزيران بلغوا الى
 سـا لـويس حيث استقبلهم الوالي استقبـالاً فاحراً . وقد كانوا استراحوا عاية
 الاستراحة من اتعابهم واهوالهم . اما يوسف فكان يجاب من يسأله عن
 سياحته . ان سياحتنا ادلة السياحات فمن رعب بالامور المحجة لا اشير عليه
 ان ياشتر مثلها . لانها تمضي في احر الامر عملة ولولا ما صادفناه من الخطوب
 في بحيرة شاد وهر سعال لنا صبراً

وكانت نارحة اسكليزية على اهة السمر فركوها وفي ٢٣ غرة حزيران
 بلغوا الى بورتسموت وفي اليوم التالي اقلوا الى لندرة

فلا حاجة الى وصف الترحل والاعوار الذين استقبلتهم بها الشركة
 الخفراوية الملكية فل ذلك يروق وصف الواصعين فسافر كادي في الحال الى
 ادنيسورج ومعه قرايته الشهيرة فاسرع الى حادته القنعة يجبرها عن وصوله
 بالسلامة

أما العلامة فرغوس ويوسف اميه فلم يزلا على احوالهما المعروفة إلا
 انه قد حدث فيهما تغير لم يندريا به وهو انهما قد ارتبطا مد ذلك لحمل
 الصداقة المتين

ولم تكف جراند اورداعى شرعير الثناء للحميل على اولئك السواح
 الحريبي الشجاعة لاما جريدة الدالي تلعرف قد اعقت نحو ٣٧٧ الف نسخة
 يوم نشرت خلاصة سياحتهم

وقد حطب العلامة فرغوس من حطة ابيقة في حلة عمومية عقدتها
 الشركة الخفراوية الموصكية روى فيها قصة سياحته في القة الهوائية وقال له
 وزفقيه بيشان الذهب المد حارة لاشهر السياحات التي نشرت سنة ١٨٦٢
 فاول ما حصل العلامة فرغوس من نتائج سياحته هو انه قد حقق

تحقيقاً راهباً لموادث والاكتشافات الخرافية التي اتى بها برث وورثون وسبيك
وعيزيم

وكذلك قد قرب اليوم الذي تمكّن فيه من تحقيق اكتشافات العلامة
فرعوس في الاصقاع الوسيعة الواقعة ما بين الدرجة الرابعة عشر من الطول
والثالثة والثلاثين منه وذلك سداً على اكتشافات الساعين الآن بها اي سبيك
وعزت ودي هوكلين وموريجو صعودهم الى يسابيع النيل وولوجهم اواسط
افريقية وعليه لايسود ذلك القسم الكبير من الكرة محمولاً لدى ذوي المعارف
كما كان في الايام السالفة لسوء حظ سكانه المفضلين عن اتي بني آدم كأنهم
ليسوا من جنسهم ولا احوه لهم



فهرسة الكتاب

وحه

- | | | |
|----|------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| ٥٣ | في مقصد العلامة فرعونس ووقوع المباحثة معه | الفصل الاول |
| | في صاحب العلامة فرعونس وحالته معه على الرحال وفي ذلك | الفصل الثاني |
| ٥٦ | موائد | |
| | في ذكر الرحلات التي طافها المسافرون في بطون افريقية | الفصل الثالث |
| ١٤ | ومعاورها فبعد الاستكشافات الجديدة | |
| ١٩ | في اهمية الرحلة الافريقية | الفصل الرابع |
| ٢٣ | في حادام العلامة ساموئيل ووزيرة المسافرين | الفصل الخامس |
| | في تفاصيل المركبة الهوائية من القوة والقارب والالة السرية | الفصل السادس |
| ٢٨ | وتجهيز حاويات الرحيل الضرورية | |
| | في ركوب السبعة وإيضاح القوة التي تربي القوة الهوائية وتعلمها | الفصل السابع |
| ٣٢ | حسب المراد | |
| ٣٧ | في التمس للتعلم ذكره | الفصل الثامن |
| | في وصول المسافرين الى بحار وارتيقاء القوة الهوائية الى | الفصل التاسع |
| ٤٣ | الطقات العلوية | |
| | في مرور المسافرين في بلاد عديدة ومينهم على شجرة الصار | الفصل العاشر |
| ٤٩ | فوق جبل دنوبي | |
| | الفصل الحادي عشر في تحمي ديك وثائها وبروليه الى الارض مع يوسف طناً | |
| ٥٥ | للصيد | |
| | في هجوم السحابين على القوة الهوائية ووصول المسافرين الى | الفصل الثاني عشر |
| ٦١ | كاه | |
| | الفصل الثالث عشر في مدينة كاه وسوقها واولاد القمر وهيئة رقصهم وهادة قوم | |
| ٧٠ | تلك البلد ليوسف وظهر قمرين في القعة السايوية | |
| | الفصل الرابع عشر في العاصمة الشديدة والمجاعة منها وفي ارض بلاد القمر الاريسة | |
| ٨٠ | وستقلها | |
| ٨٩ | الفصل الخامس عشر في بحر الحصرة ومصارعة الليل والنساء في البحرية والميت فيها | |

- وحيث
 الفصل السادس عشر في ما كان من بحيرة اوكارو وحيث المسافرون على
 جزيرة قنرة ومشاهدتهم بيوت الليل واصناء اندريا
 ديسو ١١٩
- الفصل السابع عشر في الحبل المرتفع وقوام سامريام وما كان من احداث
 العرب من تلك البلاد ١٢٠
- الفصل الثامن عشر في الاية السماوية والانتحار السابعة الارتفاع والمدحة
 الشيعة التي تحتها الوسط الالية ١٢١
- الفصل التاسع عشر في العارة المالية والصوت الصارح الي الخي وملك
 الاحتاد في بحارة المرس ١٢٢
- الفصل العشرون في المرسل العاراري وامتثالهم من ايدي الحرارة وبيوتهم
 واوحاج الالية وحسن مداواة العلامة فرعون نة ١٢٣
- الفصل الحادي والعشرون في موت الكاهن ودمه والقر الذهبية واصطراب
 يوسف في جمع الاموال وما حصل له من النكاية ١٢٤
- الفصل الثاني والعشرون في دخول المسافرين من الصحراء واليالي حط الاستواء ونقلهم
 راد الماء وما سمعوا عليه من المقاصد والسوايا ١٢٥
- الفصل الثالث والعشرون في ساقطة فلسية وظهور النخاعة في الافق وظهور قنة
 ثمانية ومشاهدة آثار قافلة وثر ماء في الصحراء ١٢٦
- الفصل الرابع والعشرون في العطش وتقدم العلامة واعطاء القصة ومراقة الصحراء
 الشاسعة واصفراد العلامة وسقطته وما نواه يوسف من
 القصد الثالث ١٢٧
- الفصل الخامس والعشرون في اشتداد الحرارة وقروح احرقطة من الماء واليالي اليأس
 ومحاولة ديك قتل نفسه وهرب السموم ١٢٨
- الفصل السادس والعشرون في الية السمعة وقصة حسن اروس واعمالهم النارومتر
 وظلوعه والناهب للرحيل لثوران الروعة ١٢٩
- الفصل السابع والعشرون في رأي احد علماء الفريسيين والروور عسلكة ادموفا
 وحال اتليكا وهر سوه ومدينة يولا وحمل ناحلة وحمل
 مديف ١٣٠

وجه

انفصل الثامن والعشرون في مدينة مصعبة ويخمد احد المشايخ للقة الهوائية
والكلام عن السواح دحام وكلا رتون وودني وموحل
وما كان من الحمام الشاعلة نارا المرسله من والي
قرباني

٢٠٣

انفصل التاسع والعشرون في الارتمال في الليل والكلام عن صر الشاري ومجيرة
شد واثنا وفسر الهر واطلاق الرصاصة عليه عثا
في عاصمة العرب وظهر النواشق وسارعتها المصورة وما

٢١٢

انفصل الثلاثون

اطهر يوسف من الميرة الخافضة هذا بحراق عطاء القبة ٢١٨
في طون السواح واصلاح موازنة القبة الهوائية وحساب
العلامة وصيد الصياد والاستقراء في مجيرة شاد

٢٢٥

انفصل الثاني والثلاثون في انروسة الشديدة وما اشعل به الرقيقان من الفكرة
المكثرة وهوب الريح المضادة والمواقفة والرحوح
الى الحبوب

٢٣٣

انفصل الثالث والثلاثون في قصة يوسف وما كان من عادة الافريقيين له
ووصوله الى ارياف الصحيرة وسمره راحلا ومكادته
المشقة والتم والحوج ومرود المصورة وارتمالها
ويأسه وصراحه الاحير

٢٣٩

انفصل الرابع والثلاثون في ما كان من العربان المحتمين وملاحقتهم لاحد
المهرومين وقتل الصياد ربا رصاصة وانتقال يوسف
من الارض بصاعة وحرة

٢٤٩

انفصل الخامس والثلاثون في طريق العرب ويقطة يوسف وعباده ونشمة قصته
ووصول السواح الى تحلة وقلق الصياد واتحاء المصورة
بحر الشمال

٢٥٦

انفصل السادس والثلاثون في سرقة صير المصورة وفي الاعمال الصادرة عن حكمة
وفي الانتقال وفي الامطار المتراكمة وفي غار والهر
الاسود والسواح كاهني وحومروا وعراي وموموروك
وليك وزاني كالبية وكلا رتون وحوون وديشار

وجه

٢٦٣

لندر

الفصل السابع والثلاثون في البلاد التي في هرات الهرا السود وفي سطر
بحال اوميري العريب وفي كاتبة وثقكتو ودرم
المعلم برث وسقوط المدينة من رونقا القدم

٢٧٢

والسيد على رحمة الهواء

الفصل الثامن والثلاثون في قلق العلامة فرعوس وفي الحواد وفي اغلاب

٢٧٨

الريح

الفصل التاسع والثلاثون في ديو السواح من سعال وفي اريداد المصورة انحصاراً
وفي الدرويش الحلي وسكال ومصور ولدتوس
والجمال اشاعة وسلاح ديك ولناقة يوسف والوقمة

٢٨٣

فوق باب

الفصل العاشر والاربعون في المارعة بينهم على الشهامة واحر رزم والة الصبح
ولناقة يوسف وما حري نصف الليل ومهمة السلامة
ومهمة كادي وتاعسة والحريقة والصبح والمويل

٢٩٢

واحطاء طلفات الرصاص

الفصل الحادي والاربعون في جماعة الطلبة ومطاردهم السواح واحتدال الريح
واحصاص المصورة واحر موتهم ودفاعهم طلق السائق
وهر سعال وشلالات عوبي والهواء الحار واعجاز

٢٩٤

الهر

الفصل الثاني والاربعون في الختام والتقرير والهاثر العربية ومسكر مدين
ومدينة القديس لويس والمارحة الاسكندرية وعودة
السواح الى لندر

٣٠٨

